الجمهورية الجزئرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة

معهد أصول الدين

" نقد التوراة "
" بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر "
"دراسة مقارنة"

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

في مقارنة الأديان

مقدمة من الطالب :

بشير كردوسي

تحت إشراف الأستاذ:

الدكتور : محسن عقون

1413 هـ / 1993 م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

إلى التي توارت بالتراب قبل أن ترى باكورة جهدها

إلى التي أعطت كل شيء لفلذات كبدها

إلى روحها الطاهرة

إلى أمي....

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر و تقدير

لست أحسب نفسي مستطيعا شكر، أستاذي الدكتور، محسن عقون، الذي لم يبخل بوقته لمساعدتي و تتبع الرسالة من أولها إلى آخرها، كما لا أنسى مشرفي الأول، الدكتور، جعفر هادي حسن و أسرتي الكريمة التي بذلت جهدها في إخراج هذه الدراسة في ثوبها الحالي.

كما لا يفوتني شكر صديقي القس (KAYIJ MOTUMBO) على توفير ما احتاجه من كتب دينية مسيحية قديمة و كذلك شكر السيدة (ANNA MARIA GIACCOMETTO) على بذل جهودها للحصول على مصدر مهم قديم لصاحبه ريشارد سيمون (Richard Simon)، "Histoire Critique du Vieux Testament." (التاريخ النقدي للعهد القديم) من جامعة طورينو (TORINO) إيطاليا، و توفيرها الجو المساعد لتصويره.

كما لا أنسى جميع من ساعدونا على إنجاز هذا البحث، و نخشى إن نحن سميناهم بأسمائهم أن ننسى بعضهم أو نخدش تواضعهم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- بسم الله الرحمن الرحيم -

المقدمة

إن هذه الدراسة "نقد التوراة بين الفكر الإسلامي و الفكر الغربي المعاصر"، إسهام علمي متواضع يدخل في إطار ما يعبر عنه حديثا بعلم "مقارنة الأديان" و يهدف إلى بيان مساهمة الفكر الإسلامي في هذا الميدان الخصب.

و في هذا البحث،نود دراسة أو تسليط الضوء على أحد المواضيع الهامة المتداولة في الأوساط الإسلامية و الغربية و التي دفعت بالمدارس الغربية في مجال التأريخ لنقد التوراة، إلى الصراع حول صاحب الأسبقية في فتح دائرة النقد للتوراة في الفكر الغربي المعاصر، متناسين غيرهم.

و ذلك أن الحضارة الإسلامية قد عانت من جحود الفكر الغربي برميها بشتى النعوت، بأنها ناقلة و مترجمة لا مبدعة و لا مجددة و قد شمل هذا التعميم،علم مقارنة الأديان،الذي يعتبر من العلوم الأساسية في التراث الإسلامي و منه النقد الإسلامي الموجه للتوراة و مدى أسبقيته و تأثيره في الكتابات النقدية الغربية.

لهذا ارتأينا أن ندرس هذا الموضوع، محددين مجال دراستنا على الشكل التالي :

1°) - إن كثرة المتناولين لموضوع نقد التوراة سواء في الفكر الإسلامي أو الفكر الغربي المعاصر، أدت بنا إلى تحديد نوعية خاصة تلائم مجال دراستنا و خاصة و نحن نصبو إلى هدف معين من خلال هذا البحث، و بذلك اخترنا نماذج معينة، فكان النموذج الإسلامي محصورا بين القرن العاشر الميلادي إلى القرن الثالث عشر الميلادي.

أما النموذج الغربي المعاصر، فكان لزاما علينا إختيار أوائل النقاد الغربيين المشهورين في نقد التوراة، فقد اخترنا نموذجاً من القرن السادس عشر الميلادي، كما

أخترنا نموذجين من القرن السابع عشر الميلادي و آخر من نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين الميلاديين.

و قد تبين بعد تحديد الفترات التاريخية لمجال دراستنا، و استقرت أغراضه الكبرى و سماته المميزة على نحو يؤدي بنا إلى الذهاب في تحليل النماذج المختارة و تفكيك خصائص كل نموذج حتى نصل إلى الهدف الذي نرمي إليه هو تبيين الأسبقية التاريخية و خصائصها في نقد التوراة.

و بذلك كان لزاما علينا، أن نطرح السؤال النظري، للإشكالية الكبرى التي نود دراستها، هل الفكر الإسلامي هو السباق لنقد التوراة أم الفكر الغربي المعاصر ؟ و مدى تأثير الأول في الثاني أم ليس له تأثير. ؟

فالقارىء للكتب الغربية المهتمة بهذا المجال يرى أن الفكر الغربي ينكر تماما الحقبة الإسلامية

من هذه المنطلقات الفكرية و التاريخية تنطلق دراستنا من الفروض التالية :

1°) - أن النقد الإسلامي قد سبق النقد الغربي للتوراة بقرون و هذا يتمثل في النماذج المدروسة في بحثنا.

2°) - أن النقد الغربي ما هو إلا ناقل و هذا و إن غير من أدواته في النقد مع إدخال تجديدات في النقد.

3°) - القرآن الكريم يعتبر من الجذور و الدوافع الكبرى التي دفعت علماء الإسلام في نقدهم للتوراة بتبني منهجه و مبادءه النقدية للتوراة.

و لهذا جعلت، لهذا البحث خمسة فصول، كان الغرض من الفصل الأول منها : "التعريف بالتوراة" غرضا معرفيا مقصودا، و أن هذا الغرض يكمن في توضيح المفهوم المعرفي و العقائدي للتوراة عند اليهود و قد حاولت قدر المستطاع الإختصار في الفصل، رغم أهميته المعرفية و خاصة لما رأيت تقصير الكثير من الكتاب الإسلاميين في التعريف بالتوراة، و تبيان مكانتها في الفكر العقائدي اليهودي أو المسيحي.

فقد قسمت الفصل الأول إلى أربعة مباحث، فكان المبحث الأول : "التوراة و أقسامها" عبارة عن تعريف التوراة، تعريفا، لغويا و إصطلاحيا، متتبعا، تطور الكلمة في اللغة العبرية أو اللغات الأخرى كاللتينية و اليونانية، معرفا و شارحا أقسامها و كتبها الخمسة شرحا موجزا.

و في المبحث الثاني : كنا، قد تتبعنا، جذور لغة التوراة، اللغة العبرية، التي كتبت بها و أطوار تلك اللغة المقدسة عند اليهود.

أما في المبحث الثالث ، فقد بينا أنواع التوراة المعروفة عند اليهود و المشهورة بالنسخة العبرية و النسخة السامرية، فقد تضيء هذه النقطة طريق الباحث و خلفيات النقد الموجه للتوراة.

و كذلك كان المبحث الرابع : الذي وضحنا فيه الترجمات المشهورة و المعتمدة عند الفرق المسيحية الخاصة و التي تشكل نقطة جوهرية في معرفة أسباب النقد الموجه للتوراة كذلك.

و في الفصل الثاني : "التوراة في القرآن" اردت أن أوضح أن القرآن الكريم قد عالج مسألة تحريف التوراة و توضيح وجود إضافات دخلت عليها بتبيان وسائل و طرق هذا التحريف و مدى خطورتها في تغيير و تبديل النص المقدس، كما أنه لم يغفل على تدعيم حجته هذه بذكر أخلاقياتهم عبر تاريخهم الطويل و مدى تأثيرها على النص الإلهي، و كان هذا الفصل مقسما إلى خمسة مباحث، كل مبحث عالج نقطة رئيسية في مسألة نقد التوراة.

و قد تناولت في المبحث الأول، موقف القرآن من التوراة و بينت من خلال آياته يصرح بوجودها

كما تناولت في المبحث الثاني، أن القرآن الكريم تصريحه لا يعني الحكم المطلق، فهو يؤكد وجود توراة أصلية قد أنزلها الله على موسى لكن لا وجود لها حاليا، و كان هذا الحكم مدعما بأدلة و شواهد من القرآن الكريم.

أما المبحث الثالث، فقد تناولت فيه مسألة تعدد نسخ التوراة المشهورة عند الباحثين و الفرق اليهودية و ذكرت أن القرآن لايصرح إلا بتوراة أصلية واحدة منزلة على موسى (عليه السلام).

كما تناولت في المبحث الرابع، وسائل و طرق تغيير التوراة في القرآن، ذاكرا إياها بشواهدها القرآنية للفصل في مسألة الأسبقية التاريخية لنقد التوراة.

و تناولت في المبحث الخامس، الرؤية القرآنية التاريخية و السيكولوجية التي ذكرها القرآن الخاصة ببني اسرائيل و التي ذكرها ليدعم حجته و حكمه في بيان تحريف التوراة الأصلية.

أما الفصل الثالث، فقد جعلته، للنماذج الإسلامية التي نقدت التوراة و التي تم إختيارها، فقد تعرضت فيه إلى أربعة مباحث، ففي كل مبحث درست و عرضت فيه

نموذجا إسلاميا نقد و حلل التوراة الحالية، مبينا في كل مبحث طرق نقده و الأنواع التي استعملها و منهجه في ذلك.

أما الفصل الرابع، فقد تعرضت فيه، للنماذج الغربية المعاصرة و التي اخترتها، قد نقدت التوراة، فقد جاء الفصل في أربعة مباحث رئيسية، ففي كل مبحث تعرضت و درست و حللت الفكر النقدي لنماذج معينة غربية اعتمدوا عليهم في أوروبا و أمريكا في نقدهم كما يذكرون ؟ !.

مبينا، أنواع نقدهم و مناهجهم في ذلك و الموضوعات التي تم نقدها عندهم.

أما الفصل الخامس، فقد كان عبارة عن خلاصة و جوهر البحث، فقد قمت فيه بعمل دراسة مقارنة بين النموذجين الإسلامي و الغربي المعاصر و كان فيه، ثلاثة مباحث.

ففي المبحث الأول : تناولت، الناحية التاريخية الكرونولوجية، للنماذج المعروضة في نقد التوراة، و قد تبين من خلال المقارنة أن الأسبقية التاريخية كانت للفكر الإسلامي في نقد التوراة أو تناول موضوع نقد التوراة عكس ما يذكره دارسوا مقارنة الأديان و مؤرخي التاريخ النقدي للتوراة في الغرب.

أما المبحث الثاني، فقد قارنت فيه الموضوعات المطروحة للنقد، و قد تبين أن الموضوعات تكاد تكون متشابهة و مكررة في النماذج الغربية مع وجود إختلافات بسيطة راجعة إلى الفترة التاريخية و إلى ميزة كل عصر.

أما المبحث الثالث ، تناولت فيه "أنواع النقد و المناهج المستعملة" في كل نموذج سواء الإسلامي أو الغربي المعاصر، مبينا و معرفا النقد و أنواعه حتى نتمكن من الفصل بين الأنواع المستعملة في كلا النموذجين متتبعا بعد ذلك تطور المنهج و أنواع النقد، سواء في الفكر الإسلامي أو الفكر الغربي المعاصر، ثم عقدت مقارنة بينهما، فقد تبين أن الفكر الغربي قد تأثر بالمنهج الإسلامي في نقد التوراة، إلا أنه طور فيه، ببحثه في نظرية المصادر و إدخاله أنواعا جديدة من النقد.

أما المصادر و المراجع التي استعملتها فهي متنوعة، و يمكن تصنيفها حسب منحاها إلى :

1) – المصادر الأصلية للبحث

2) – المصادر الثانوية.

أما المصادر الأصلية، فقد كان لزاما علينا تجميعها و دراستها، من التوراة باللغة العبرية – فرغم قلة زادنا في اللغة العبرية – فقد أجتهدنا في معرفة النص الأصلي،

كما كان لزاما علينا الحصول على المصادر المختارة كنماذج للنقد، سواء في الفكر الإسلامي أو الفكر الغربي المعاصر، فقد اجتهدنا في الحصول عليها و سبب لنا البعد الزمني في طباعة و صدور بعضها، التأخر في خروج هذه الدراسة في ثوبها الحالي، وخاصة المصادر الغربية التي يرجع تاريخ كتابة بعضها إلى القرن السادس عشر الميلادي و القرن السابع عشر الميلادي و قد عانيت الكثير من أجل الحصول عليها و خاصة في مكتبات الجزائر التي تعتبر مثل هذه الدراسات حديثة فيها و خلو مكتباتها بمثل هذه المصادر.

فلولا تحمل مشاق السفر إلى إيطاليا، لما تحصلت على أهم المصادر في النماذج الغربية و هو كتاب ريشارد سيمون (R. SIMON)

"Histoire Critique du Vieux Testament"

" التاريخ النقدي للعهد القديم"

أما المصدر الثاني الذي لم أتحصل عليه هو :

"Conjonctures sur les mémoires Originaux dont-il parait que moyse s'est servir pour compiser le livre de la Genèse"

"آراء عن المصادر الأصلية التي يبدو و أن موسى استقى منها ما دونه في سفر التكوين" لجون أستروك "J. ASTRUC".

فرغم البحث عنه في فرنسا و إيطاليا، لم أجده و لذلك أعتمدت على من كتبوا عنه و شرحوا نقده.

أما المصادر الثانوية فهي متنوعة من مراجع إسلامية كالتفاسير و المراجع التي إهتمت ببعض النماذج سواء الإسلامية منها أو الغربية، فقد ساعدتني على تحليل بعض رموز النقد الموجه للتوراة.

و قد يوحي عنوان البحث، أني إنتهجت في دراستي له منهجا مقارنا تاريخيا، يتتبع الفكرة في ذهن صاحبها و يسير معها ليرى ما أنتهت إليه عنده، يحدد مدى التطور الذي طرأ عليها بعده، و لكنني لم أقتصر على المنهج التاريخي وحده بل إنتهجت أيضا المنهج المقارن فقد كان لزاما علي ذلك في مثل هذه الدراسات المقارنة، متوخيا في ذلك المنهج الموضوعي البعيد عن الأحكام المسبقة.

و الله ولي التوفيق و هو نعم المولى و نعم النصير.

الفصل الأول

التعريف بالتوراة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

التوراة و أقسامها

الإسم "תורה" هو إسم مشتق من الجذر العبري "ירה" الذي يعني، يعلم، يوجه، يأمر، و معنى التوراة هنا هو "تعليم" أو "شريعة" و ما يشبهها. (1)

و هي تطلق عند اليهود على الكتب الخمسة الأولى من العهد القديم، و قد سميت بأسماء كلماتها الأولى، فاليهود أطلقوا عليها قديما أسماء خاصة لا تشير إلى محتوياتها بل هي عبارة عن الألفاظ التي يبدأ بها كل سفر من الأسماء الخمسة، فالسفر الأول يبدأ بلفظ בראשית في البدء و الثاني ואלה שמות فسمي שמות - أسماء و الثالث بـ ויקרא - ودعا، و الرابع بـ במדבר: بريـة، و الخامس بـ : - كلمات (2).

و هي كذلك تطلق بالمعنى العام عن كل كتب العهد القديم.

و التوراة هو الإسم السامي للأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم و تمثل خمس أخماس الشريعة اليهودية و لذلك، فعلماء اليهود و الربانيون إعتمدوا تسمية التوراة على المحتوى التشريعي للتوراة بـ "خمس أخماس" חמשה חומשי

و قد سموا الكتاب بأغلب مواده התורה أي القانون، و من بعد תורה بدون تعريف - و عندما يتكلمون عن الشريعة و المشروع يقولون תורה משה و تعني توراة موسى) و كذلك ספר התורה، ספר תורת משה أي (سفر التوراة، سفر توراة موسى، سفر موسى)؛ و لكن عندما ينظرون إلى التوراة على أنها وحي يسمونها بـ תורת יהוה أي (شريعة يهوي) أو תורת אלהים أي (شريعة الوهيم) أو ספר תורת יהוה אלהים.

أي ... شريعة توراة يهوي و إلوهيم. (3)

---

(1) - Encyclopedia Judaica, Jerusalem, 1972, P: 1235

(2) - Adolphe, Iods, Histoire de la littérature Hébraique et juive, Paris 1950, P: 1008

(3) - Dictionnaire de la Bible, publié par F. Vigouroux, Tome cinquième, Paris, 1912, P: 51

و يسميها اليهود أحيانا، بأسماء من الأسفار نفسها أو بما يحتويه كل سفر، فسفر اللاويين مثلا، سماه يهود الإسكندرية (بتوراة الكهنة) و سفر العدد سمي (بخامس الأعداد) (1).

و نلاحظ، هذا كذلك في الترجمة السبعينية بالأسكندرية فقد أطلقت على الأسفار أسماء أخرى و كل إسم يعبر عن بعض محتويات السفر، أو أحيانا عن مضمون الكتاب.

(1) (ـــــــــ Γενεσις) أي (Genesis) و تعني أصل أو تكوين

(2) (ـــــــــ Εξοδος) أي (Exodus) و تعني خروج

(3) (Λευιτικον) أي (levitucus) و تعني سفر الأحبار أو اللاويين

(4) (Αριθμοι) أي (Numeri) و تعني، تعداد، العدد

(5) (Δευτερονομιον) أي (Deuteronomium) و تعني، تثنية الشريعة أو التثنية. (2)

و بذلك سميت التوراة في الترجمة السبعينية (Septante) بالبنتاتوك، (Pentateuque)، و هذا الإسم ليس أصليا و يقسم المجموع إلى خمسة كتب و هذه التسمية لم تكن هي التسمية الأولى، فأول تسمية يونانية (ـــ πεντατευχος) و معناها أدبيا و لغويا (خمسة) (τευχος) في اللاتينية هذا الإسم ظهر لأول مرة في صيغة مذكر (Pentateuchus) (3)، و من التسمية اللاتينية، أخذت اللغات الحديثة الغربية التسمية و لهذا اصبحت تعرف التوراة عند المسيحين خاصة (بالبنتاتوك) (pentateuque) أي "الأسفار الخمسة".

---

(1) Adolfe Lods, Histoire de la littérature Hébraïque et juive, Paris 1950, P : 1008

(2) Rolf, Rendtorff, introduction à l'ancien testament, traduit de l'allemand par françoise Smythet Heinz Winkler, les éditions du cerf, Paris, 1989, P : 225

(3) Dictionnaire de la Bible, publié par F. Vigouri, Tome Cinquième, P : 50

و هناك من العلماء، من يعتبر سفر يشوع السادس للتوراة، و منذ ذلك سميت التوراة بالهكزاتوك (Hexateuque)* و ذلك أن سفر يشوع يحتوي على النتائج العامة للأسفار الخمسة، كما أنه إستمرار لها، سواء للنص اليهودي (القرن التاسع ق.م) أو النص الألوهيمي (القرن الثامن ق.م) و قد جمع هذا النص من أجل التعبير عن آراء سفر التثنية (القرن السادس ق.م) (1).

كما أنه يعتبر من الناحية العملية السفر الذي تحقق فيه الوعد بالأرض المقدسة على يد يشوع بن نون.

و علماء آخرون، يقولون على أن سفر التثنية كون مبدئيا بداية و تصنيفا تاريخيا جديدا يبدأ من النفي إلى موسى، و يفصل هذا السفر عن الأربعة الأولى و يبقى فقط عدد كتب التوراة، أربعة أسفار، و هكذا تصبح تسمى : (Tétrateuque) أي تيترانوك (2).

و تعتبر التوراة (الأسفار الخمسة)، المصدر الأول للشريعة عند اليهود، كما أنها تعتبر أهم جزء في العهد القديم، و كذلك بالنسبة للمسيحيين فهي لا تقل أهمية عن الكتب الأخرى المشكلة للتوراة.

و قد أعلن منذ مدة تزيد عن ألف و تسعمائة و سبع ثمانين سنة المؤرخ، فيلون (Philon) و يوسيفوس (Yousitous) أن موسى هو مؤلف التوراة، و بعدهما أعتقدت اليهودية و المسيحية لقرون طويلة، أن موسى هو مؤلف التوراة، و خاصة اليهودية الربانية (Le Judaisme Rabbinique) التي تعتبر أن التوراة لها أصل إلهي مباشر، وحيا

(*) – الهكزاتوك (Hexateuque) كلمة مشتقة من اليونانية، أصلها (هكزا) أي ستة و هي تشير إلى الأسفار الستة الأولى من العهد القديم، كما تستعمل أيضا كلمة (بنتاتوك) (Pentateuque) نسبة إلى (بنتا) اليونانية أي (خمسة) و كذلك تيترانوك (Tétrateuque) التي تعني (ربعة) و هي نسبة (تيترا).

(1) – سبينوزا، رسالة في اللاهوت و السياسة، تعليق و ترجمة (د) حسن حنفي ، بيروت، 1988، ص : 85

(2) – L. Monloubou, F M. du buit Dictionnaire Biblique Universel Desclée, Paris, 1984, P : 566

من عند الله، فيذكرون أن التوراة كانت إملاء على موسى ليس فقط إملاء نصوصيا بل حتى كتابتها. (1)

و يقول أحد كبار علماء اليهود الربانيين، موسى بن ميمون في الأصول الثلاثة عشر (עִקָּרִים) أي (عقاريم)، التي تعتبر أساسا لليهودية، فيقول في العقيدة الثامنة "أنا لؤمن إيمانا تاما أن الشريعة (التوراة) الموجدة الآن بأيدينا هي المعطاة لسيدنا موسى عليه السلام. "و في العقيدة التاسعة يقول : "أنا اؤمن إيمانا تاما أن هذه الشريعة لا تتغير و لا تكون شريعة أخرى من لدن الخالق تبارك إسمه" (2).

كما يذكر في كتابه "دلالة الحائرين"، فيقول : " قاعدة شريعتنا أنه لا يكون غيرها أبدا (التوراة)، فلذلك بحسب رأينا، لم تكن ثم شريعة و لا تكون غير شريعة واحدة، و هي شريعة سيدنا موسى... و لذلك قيل فيها : شريعة الرب كاملة" (3).

و في رأي الطبيب الفرنسي، موريس بوكاي، أنه (ربما كان من دفع بتلك الدعوى قد إعتمد على واقع أن الرب قد قال لموسى (الخروج 17 : 14)، " أكتب هذا تذكارا في الكتاب " و المقصود بهذا هزيمة العماليق أو ربما قد إعتمد أيضا على الآية الثانية من الإصحاح الثالث و الثلاثين من سفر العدد : "و كتب موسى مخارجهم و رحلاتهم حسب قول الرب"، أو قد إعتمد على الآية التاسعة من الإصحاح الحادي و الثلاثين من سفر التثنية " و كتب موسى هذه التوراة ") (4)، فموريس بوكاي إعتبر، أن هذه الآيات هي السبب، يقول اليهود أن التوراة من تأليف موسى.

---

(1) - Victor, Malka, Judaïsme, Desclée de Bouwer, Paris, 1991, P : 85

(2) - Histoire générale des religions, sous la direction de MM, Maxime Gorce et Raoul Mortier, Aristide quillet, Paris, 1945, Volume III, P : 53

(3) – موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، ترجمة، (د) حسين أتاي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ، ص : 411 و 414.

(4) - موريس بوكاي، القرآن الكريم و التوراة و الإنجيل و العلم، دار المعارف، لبنان، الطبعة الرابعة، سنة 1977، ص : 26

و فيما يلي عرض مختصر لمضامين الأسفار الخمسة :

1) سفر التكوين :

يتكون السفر من (50 إصحاحا، أو فصلا و قد بدأ بقوله "في البدء خلق الله السموات و الأرض" ثم ذكر قصة الخلق، خلق العالم و الإنسان و هناك نسختان من قصة الخلق، قصة بدائية تبدأ في الإصحاح الثاني الآية الرابعة تسمى الإله يهوه و نسخة في الإصحاح الأول من القسم الكهنوتي ففي القصة الأولى خلق إلوهيم الإنسان ذكرا و أنثى في اليوم السادس و لكن في القصة الثانية خلق ذكرا (دون أنثى) (1).

و بعد قصة الخلق يتبع السفر قصة آدم أبي البشر، "و جبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض، و نفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفسا حية" (2).

ثم يذكر خروج آدم من الجنة و نسله (3) ثم قصة الطوفان (4) ليغرق العاصين، ثم يسرد في الإصحاحين العاشر و الحادي عشر أنساب بني نوح "و قد أدخل جدول الأنساب في عداد أبناء سام من ليس منهم و أخرج من هم ساميون لظروف سياسية و إجتماعية" (5).

و قد أهتم السفر خاصة بقصة إبراهيم (عليه السلام) فقطع عهدا على أن تكون المنطقة من الفرات إلى النيل لنسله (إسماعيل و إسحاق ثم تكلم عن قصة ولادة إسحاق و كيف كانت ولادته رمزا للعبرانيين و قد تتبع السفر أخبار إسحاق و أولاده ثم ركز

---

(1) - بعو عبد المجيد (د) اليهودية، مانزم للطبع و النشر، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة 1978 ص : 47.

(2) - سفر التكوين : الإصحاح الثاني : 8

(3) - سفر التكوين : الإصحاح الثالث : 24

(4) سفر التكوين : الإصحاح السابع و الثامن

(5) - سفر التكوين : الإصحاح العاشر

على أخبار يعقوب (إسرائيل) و ترك أخبار إخوته، ثم ذكر قصة يوسف (عليه السلام) (1) و أطال فيها و بإنتهاء قصة يوسف و مجيئه إلى مصر، و لحاق يعقوب و أبنائه الأحد عشر، و إستقرارهم في أرض الفراعنة (2). كما يضم هذا السفر بعض الإشارات إلى قضايا جزئية متناثرة.

و يمكن تقسيم سفر التكوين إلى مجموعتين أساسيتين :

ا) تاريخ الأصول اليهودية (الإصحاح 1 - 11).

ب) أصول الآباء (الأصحاح 12 - 50).

و يحتوي القسم الأول على عدد معين من الأبناء و الأخبار و هذه تعبر عن نظرة تاريخية كما يحدثنا عن أشكال و حكم الشخصيات و الشخصيات فيه شخصيات مثالية الرجل و المرأة (الإصحاح1 : 2)، الإخوة الأعداء (الإصحاح 1 : 4).

و يمكن إدراك القسم الأول بالحس فهو يمثل خطوط عريضة،

أ - بداية تاريخ الإنسانية، خلق الإنسان و عالمه (2 : 4 - 25)

ب - نزول الوحي و خروج آدم من عدن (الإصحاح 3) (3)

و غيرها من الخطوط العريضة التي يحكى عليها السفر التي ذكرناها سابقا.

" و المتتبع للسفر يلاحظ أن السفر يهدف الى تركيز الضوء على تاريخ بني إسرائيل دون غيرهم من البشر، ما يخدم تاريخهم يذكره و يحذف ما لا يفيد هذا التاريخ مما يشعر القارىء بأن السفر خاص بتاريخ بني اسرائيل دون غيرهم من سائر البشر" (4).

و هذا ما نلحظه في السفر أنه يركز على تاريخ بني اسرائيل دون غيرهم من الشعوب و الأمم.

و بالرغم من أن السفر فيه عناصر أسطورية إلا أنه يعتبر سفرا مهما في الديانة اليهودية لأنه يعتبر أن اليهود هم صفوة البشر بإختيارهم الله على سائر البشر بتكريم آبائهم، ابراهيم، يعقوب، اسحاق، يوسف..... (عليهم السلام).

---

(1) - سفر التكوين : الإصحاح (37) و (39) و (40) و (41) و (42) و (43) و (45).

(2) - سفر التكوين : الإصحاح السادس و الأربعون

(3) - Roll Rendtorff, Introduction à l'ancien Testament, P. 227 - 228

(4) - محمد بحر عبد المجيد (د) : اليهودية، ص : 48

« مختصر سفر التكوين »

I – بداية الإنسانية : الإصحاح (1 – 11) :

1- خلق العلم، (1، 1 – 2، 3)

2- مكانة الإنسان في العالم (2، 4 – 25)

3- قصة الخطيئة و نتيجتها الإصحاح : (3 – 4)

(تشريح)

4- الأصول و الآباء قبل الطوفان (آدم إلى نوح) (الإصحاح 5)

5- الطوفان (الإصحاح 6 - 9)

6- سلالة نوح و الأصول القديمة للشرق الأوسط. الإصحاح (10 – 11).

II – حياة إبراهيم : الإصحاح (12، 24) :

1- دعوة إبراهيم وقبوله العهد عن طريق الإيمان. (الإصحاح 12 – 14)

2- تجديد و تأكيد العهد (الإصحاح : 15 – 17)

3- إنقاذ المؤمنين أو النصيب منهم خارج سدوم (الإصحاح 18 - 19)

4- إبراهيم و أبيمالك (الإصحاح 20)

5- ولادة و زواج إسحاق، الإبن الموعود (الإصحاح 21 – 24)

III – حياة إسحاق و أهله : (25، 19 – 26، 35) :

1- ولادة عيسو و يعقوب (ESAü) (25، 19 – 28)

2- عيسو يبيع حقه في البكورية إلى يعقوب (25، 29 – 34)

3- إسحاق و أبيمالك (Abimélec) الـ (26، 1 – 16)

4- مشاجرة بئر السبع (26 : 17 – 33)

5- زواج عيسو (26، 34 – 35)

IV – حياة يعقوب : (27، 1 – 37، 1) :

1- يعقوب في بيت أبيه (الإصحاح 27)

2- نفي و سفر يعقوب (الإصحاح 28)

3- يعقوب مع لبان (Laban) سوريا (29، 1 – 33، 1)

4- رجوع يعقوب إلى أرضه الموعودة (33، 16 – 35، 20)

5- خلاص يعقوب و عيسو (35، 21 – 37،1)

٧ - حياة يوسف : (37، 2 - 50، 26) :

1° - طفولة يوسف (37، 2 - 36)

2° - يهوذا و تمار (Tamar) (الإصحاح 38)

3° - تربية يوسف بمصر (الإصحاح 38)

4° - يوسف و إخوته (42، 1 - 45، 15)

5° - يوسف يستقبل يعقوب بمصر (45، 16 - 47، 26)

6° - الأيام الأخيرة ليعقوب (47، 27 - 50، 14)

7° - يوسف يعفو عن إخوته (50، 15 - 26). (1)

(1) Gleason.L ARCHER, Introduction à l'ancien testament adapté de l'Américain par - Editions Emmaüs Suisse 1978 , p : 202 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب) سفر الخروج :

هذا السفر هو السفر الثاني من أسفار التوراة، و يقع في أربعين إصحاحا تبدأ بالحديث عن حالة بني اسرائيل بعد أن عظم شأنهم، و كثر عددهم خلال الأجيال التي انصرمت منذ موت يوسف، بحيث أصبحوا خطرا يهدد سلامة مصر و بذلك كان تقتيل مواليدهم الذكور على يد فرعون و في تلك الفترة يولد موسى فيحكي هذا السفر قصة مولده و كيفية نجاته من المصير المحتوم لكل ذكر.

و يذكر السفر نجاة موسى من قتل فرعون بحيث أنه تربى في قصره و تثقف بالثقافة المصرية و خبر الحكمة (خروج 7 : 22). ولما كبر وجد مصريا يضرب عبرانيا فناصر العبري على المصري " فقتل المصري و طمره في الرمل" و في اليوم التالي خرج فرأى عبرانيين يتقاتلان.. فقال للمذنب : لماذا تضرب صاحبك ؟ فقال : من جعلك رئيسا و قاضيا علينا ؟ أمفتكر أنت بقتلي كما قتلت المصري ؟ فخاف موسى و قال : حقا قد عرف الأمر، فأدرك أن خبر قتل المصري إنتشر فخاف على نفسه و هرب إلى أرض مدين – و في مدين جلس بجانب بئر يستقي منها أهل المنطقة. و جاءت إلى البئر بنات كاهن مدين ليسقين غنمهن، و أتى رعاة و طردوهن فنهض موسى بشهامة و سقى لهن الغنم و ذهبن إلى أبيهن و قصصن له ما حدث فاستدعاه و زوجه إحداهن (صفورة) و سكن معه في بيته سنين يرعى له غنمه.

و في يوم و هو يرعى بجانب جبل حوريب ظهر له الرب وسط عليقة تتوسط نارا و سمع صوتا يناديه و يأمره بخلع نعليه لأنه بأرض مقدسة.

و " قال الصوت أنا إله أبيك إله ابراهيم و إله إسحاق و إله يعقوب و أمره أن يذهب إلى فرعون و يخرج بني إسرائيل، فقال موسى إذا سألوني عن إسم الرب فماذا أقول فقال " أكون الذي أكون" " إهيه أشر إهيه ".

و خاف موسى ألا يصدق بنو إسرائيل أن الرب ظهر له فقال اطرح عصاك، فصارت حية و خاف موسى و لكن الرب طمأنه و أمره أن يمسك بذنب الحية فإذا هي تصير عصا، ثم أظهر معجزة أخرى و هي أن أمره الرب أن يدخل يده في عبه ثم

يخرجها و إذا بها برصاء مثل الثلج ثم أمره بإعادة يده إلى عبه و عندما أخرجها عادت كما كانت "أخذ موسى إمرأته و بنيه و أركبهم على الحمير، و رجع إلى أرض مصر، و أخذ موسى عصا الله في يده".

و قال له لك الآيتان فإن لم يصدقوك فخذ ماء النهر و صب الماء على اليابسة فتصير دما، و طلب موسى أن يرسل معه أخاه هارون اللاوى فقال له جعلتك إلها لفرعون (1) و هارون نبيك، و ذهب موسى إلى مصر و أخذ هارون معه إلى قصر فرعون و أمام فرعون طرح هارون عصاه أمام فرعون و حاشيته فإذا هي حية فدعا فرعون سحرته و طرحوا عصيهم فصارت ثعابين تسعى و لكن عصا هارون إلتهمت كل العصى (1). و لذلك أنزل الله على المصريين آيات عدها السفر هكذا :

1 - تحول النهر إلى دم.

2 - أفاض النهر بعد ذلك ضفادع.

3 - صار بعوض في جميع أرض مصر.

4 - صار الذباب الكثير إلى بيت فرعون، و بيوت عبيده، و في كل أرض مصر.

5 - موت مواشي المصريين التي في الحقل من الخيل و الحمير و الجمال و البقر و الغنم بالوباء الثقيل.

6 - الرماد ينتشر على أجساد المصريين فيحدث لهم دمامل.

7 - أرسل الله رعودا و بردا و مطرا شديدا.

8 - نزل الجراد.

9 - حل ظلام دامس على كل أرض مصر ثلاثة أيام.

10 - مات كل بكر من إنسان أو حيوان.

---

(1) - محمد بحر عبد المجيد (د) : اليهودية، ص : 49 - 50

و قد ذكر القرآن الكريم : أن الآيات كانت تسعا لا عشرا (1)، و ذكر منهن خمسة في قوله تعالى : " فأرسلنا عليهم الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم" (2).

و الغريب أن هذه الضربات لم تصب بني إسرائيل فكانوا في مأمن من كل هذه الكوارث.

و بعد هذه الضربات يتحقق إخراج اليهود من أرض مصر (أرض العبودية) ليعبدوا ربهم و كان عدد رجالهم ستمائة ألف رجل عدا الأطفال و النساء، أي إذا أضفنا إلى ستمائة ألف رجل الأطفال و النساء فسيصل عددهم إلى حوالي المليون نسمة و أكثر. و يتساءل القارىء من أين جاء ستمائة ألف رجل من بني إسرائيل بعد أن كان المصريون يقتلون الذكور من المواليد !!!.

و تختلف آراء الباحثين في تحديد تاريخ الخروج و لكن على ضوء الحفريات في أريحا و في منطقة أدوم نستطيع أن نقول أن الخروج حدث في النصف الثاني من القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

و كان خروج موسى مع اليهود ليلة عيد الفصح اليهودي و قد تابعهم جيش فرعون. (4).

و يذكر سفر الخروج (5) على أن الإله كان يقود الإسرائيليين على شكل عمود من الغمام.

---

(1) - أحمد حجازي السقا: نقد التوراة (أسفار موسى الخمسة) السامرية، العبرانية، اليونانية، مطبعة مورا فلي، مصر، مارس 1976، ص : 31

(2) - الأعراف : 133

(3) - محمد بحر عبد المجيد (د) ، اليهودية، ص : 53

(4) - Encyclopédie de la pléiade : "Histoire des religions" sous la directions d'Henri Charles Puech, édition Gallimard, Paris, 1970 P : 374

(5) - خروج (35 : 21،22)

يظلم في وجه فرعون و جنوده و ينير لموسى و من معه، و عندما حاول فرعون و جنوده اللحاق بهم إنطبقت المياه عليهم فغرقوا. (1) و كان الرب يقودهم في الصحراء حتى وصولهم جبل يسمى (جبل يهوى)بصحراء سيناء في فترة العصر البهوي،حين موسى أوحي عليه بالوصايا العشر. (2)

و في الإصحاح الثامن عشر، يحدثنا السفر عن لقاء بين موسى و حميه و زوجته و ولديه، و يبدأ موسى بعد نصيحة من حميه بتنظيم الحياة القضائية بتعيينه قضاة من الشعب يعاونونه.ثم بدأ التمهيد في الإصحاح التاسع عشر لتلقى أصول الشريع، و في الإصحاح العشرين،نص الوصايا العشرة أو الكلمات العشر،دستور الديانة اليهودية ثم يبدأ تفصيل أحكام الشريعة حتى نهاية الإصحاح الثالث و العشرين و في الإصحاح 25، يتكلم عن معبد الإله،الخيمة التي يقدم فيها القرابين و توضع فيها اللوحان اللذان كتبت عليها الوصايا العشرة و كانت تسمى خيمة الإجتماع أو خيمة الشهادة، و كانت مقسمة إلى قسم داخلي و آخر خارجي، الخارجي يسمى بالقدس و الداخلي قدس الأقداس و كانت التعليمات التي أعطيت لموسى ألا يوضع في قدس الأقداس شيء إلا تابوت العهد (خروج : 25 : 2 – 10). و كانت هذه الخيمة تنقل معهم أينما ذهبوا و حلوا، ثم يذكر السفر موضوعات الكهنوت و تكريس أسرة هارون لممارسة الكهانة. (3)

---

(1) – خروج : 15

(2) - Encyclopédie de la pléiade : "Histoire des religions" sous la directions d'Henri Charles Puech. P: 374

(3) – محمد بحر عبد المجيد (د) ، اليهودية، ص : 55 – 56

و يتضمن سفر الخروج في مجمل إصحاحاته أقدم الشرائع اليهودية بإستثناء الوصايا العشر (1) أو كتاب العهد (2) و كذلك التشريعات الكهنوتية و الإحتفالات الدينية.

خروج اليهود من مصر يعتبر الحادث الرئيسي في تاريخ إسرائيل في وقت العهد القديم. و لهذا لابد في كل عام يحتفل به للذكرى و حتى لا ينسى من طرف الأجيال الصغيرة و الآباء يحرصون على تعلم أبنائهم معنى و مغزى الخروج من مصر تحت قيادة موسى لتكوين أمة بعدما كانوا عبيدا. (3)

- مختصر سفر الخروج -

I - تكوين إنسان الرب : (الاصحاح 1 - 4) :

1- حالة العبرانيين في مصر (الإصحاح 1)
2- السنوات الأربعون الأولى لموسى، (2، 1 - 4)
3- // // اللاحقة لموسى، تكوين شخصية موسى (2، 15 - 25)
4- دعوة موسى بحوراب (Horeb) (الإصحاح 3 - 4)

II - نعمة الإنتصار : شعب الله ينجو من العبودية : (الإصحاح : 5 - 8) :

---

(1) - سفر الخروج (20 : 22 إلى الإصحاح 23 : 33)

(2) - سفر الخروج الإصحاح 24 : 7

(3) - Le Monde de la Bible, traduction Française par Etienne Muser, éditions Sutor, Paris 1982. P : 109

1- النصر الإلهي بالعشر ضربات (الإصحاح 5 - 11)

2- النماذج الستة للخلاص (الفصل 12 - 18)

أ - عيد الفصح (الفصل 12 - 13)

ب - عبور البحر الأحمر (رمز التعطيس) (الإصحاح 14 - 15)

جـ - نزول المن من السماء (الإصحاح 16)

د - الصخر (17، 1 - 7)

و غيرها .....

III - خاتم القدسية : الفصل (19 - 31):

1- عهد إسرائيل بأنها ستتسلم إرادة الإله (يهوى) (الإصحاح 19)

2- مبادىء أساسية لحياة مقدسة تحت ظل العهد المتمثل في الوصايا العشر. (الإصحاح 20)

3- الأعياد الكبرى الثلاثة (الإصحاح 21 - 23)

IV - إفلاس الجسد : (الفصل 32 - 33) :

1- عصيان، ردة، عبادة الأوثان، (الإصحاح 32)

2- ندامة، عقوبة، و توسط موسى (الإصحاح 33)

V - التوبة من الخطأ : (الإصحاح 34 - 40) :

1- تأكيد عهد الغفران و التحذير من عبادة الأوثان. (الإصحاح 34)

2- وسائل المغفرة : السبت و خيمة الإجتماع Tabernacle (الإصحاح 35، 1 - 19)

3- تطبيق مخطط الإله (يهوى) من طرف الأمة الإسرائيلية (35، 20 - 39، 43)

4- قبول و تكريس أنواع العبادة. (الإصحاح 40) (1).

---

(1) - Gleason L. Archer, Introduction A l'ancien testament. P 248 - 249.

3°) سفر اللاويين :

يحتوي سفر اللاويين على 27 إصحاحا و يسمى أيضا بسفر الأحبار، لأن الشرائع و الطقوس الكهنوتية تشغل المكان الأكبر فيه (1)، و هذا السفر أخذ إسمه من أسرة (قبيلة) "لاوي" و منهم موسى و هارون عليهما السلام، و قد كان اللاويون المشرفين على الهيكل و الطقوس الدينية و تقديم القرابين و لهذا نجد أن مهمة الكهانة تشرف عليها أسرة "لاوي" و من ثم سمي السفر بإسمهم.

و يمكن تقسيم سفر اللاويين إلى :

- الإصحاحات من 1 – 7، تتضمن الشرائع الخاصة بالذبائح و أنواعها و كيفية تقديمها و مواصفات الذبائح.
- الإصحاحات من 8 – 10، تتضمن شريعة تحريم الخمر عند دخول خيمة الإجتماع و كذلك تنصيب هارون و أبنائه للكهنوتية.
- و في الإصحاحات 11 – 16، يتحدث عن الشرائع التي تتعلق بما يؤكل و ما لا يؤكل أي المحلل و المحرم من المأكولات، من حيوانات و طيور و يحرم كذلك لمس جثة أي حيوان لا يحل أكله.
- و في الإصحاح الثاني عشر، يتحدث عن المرأة و يعتبرها نجسة إذا ولدت ذكرا، فتكون نجسة لمدة سبعة أيام، أما عند ولادة أنثى فهي نجسة لمدة أسبوعين. و بعدما تنتهي فترة نجاستها تقدم قرباتا إلى باب خيمة الإجتماع إلى الكاهن و هو عبارة عن خروف حولي و فرخ حمامة أو يمامة ذبيحة.
- و في الإصحاح الثالث عشر يتضمن مرض البرص و يعتبر المريض به نجسا. (2)

---

(1) – حسن ظاظا (د) ، الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره و مذاهبه : قسم البحوث و الدراسات الفلسطينية، القاهرة 1975، ص : 14

(2) – محمد بحر عبد المجيد (د) ، اليهودية، ص 57 ، 58 و كذلك

Le Monde de la Bible, P : 81

- و في الإصحاحات 17 - 27، يتضمن القانون المقدس في الحياة اليومية، و كذلك شرائع متنوعة بوعود لمن لا يطيقها. (1)

- و في الإصحاح 27 - 42 : 9، يتضمن كيفية ذبح الحيوانات و تحريم أكل الدم ثم يتحدث عن الفواحش و الزيجات المحرمة، و قد ذكر الإصحاح الثامن عشر العورات، كعورة الأب و الأم و إمرأة الأب و الأخت و الحفيد و العمة و الخالة و إمرأة العم و الكنة و إمرأة الأخ، و عورة إمرأة و بنتها أو حفيدها و قد ذكر كذلك تحريم اللواط و نكاح الحيوانات.

و يذكر كذلك سفر اللاويين وظيفة الكهنة و بمن يتزوج الكاهن الأعظم، فعليه أن يتزوج عذراء، و قد يحرم على أي إنسان من اليهود أن يكون كاهنا إذا كانت فيه عيوب.

و كذلك يتضمن سفر اللاويين في إصحاحه الثالث و العشرين الأزمنة و المواسم المقدسة و الأعياد و كيفية الإحتفال بها. (2).

إذ يحتوي سفر اللاويين على أحدث مجموعة من القوانين الدينية في الديانة اليهودية و خاصة أنه يجعل من الأمة اليهودية أمة ثيوقراطية بحيث يجعل الكاهن الأعظم هو الرئيس الفعلي لليهود. (3)

و لذلك يعتبر من الأسفار الهامة لأنه يحتوي على قوانين و شرائع تخص المحلل و المحرم و كذلك النظافة و النكاح و الأعياد و غيرها من الشرائع....

" و نصوصه تتكامل مع القسم الأخير من سفر الخروج الذي قبله و مع جزء كبير من سفر العدد الذي بعده، من حيث وحدة الموضوع، و يسمي علماء الشريعة

---

(1) - Rolf, Rendtroff, Introduction à l'ancien testament, P : 247. و كذلك Le Monde de la Bible, P : 81,

(2) - محمد عبد المجيد (د)، اليهودية، ص : 59.

(3) - P. DUCROS, les livres de la bible, 2eme éditions, imprimerie Libourueise, Paris, 1939, P : 38 .

وحدة الموضوع، و يسمي علماء الشريعة الإسرائيلية هذا الكل المتكامل بإسم "القانون الكهنوتي" أو (المقدس) (1).

مختصر سفر اللاويين :

I – شرائع الذبائح و الأضحية :(الإصحاح 71) :

1- المحرقة : الإصحاح 1

2- القربان : الإصحاح 2

3- قربان ذبيحة السلامة : الإصحاح 3

4- الأضحية الكفارة : الإصحاح 4

5- أضحية الذنب : الإصحاح 5

6- القواعد الأساسية الخاصة بالأضاحي و القرابين (الإصحاح 6 - 7)

II – تقرير الكهنوتية :

1- تقريرها لهارون و أبنائه (الإصحاح 7)

2- هارون و أبناؤه بدؤا عملهم (الإصحاح 9)

3- عقاب" ناداب" و "أبيهو" لمخالفتهما قواعد الكهنوتية (الإصحاح 10)

III – الإمساك عن كل نجاسة :

1- العناصر غير نجسة و النجسة (الإصحاح 11)

2- نجاسة الأمهات بعد الولادة (الإصحاح 12)

3- البرص ، (الإصحاح 13 - 14)

4- نجاسة الدم السائل من الإنسان (الإصحاح 15)

IV – قانون يوم الكفارة :(الإصحاح 16).

V – مكان الأضحية و القرابين: (الإصحاح 17).

VI – شرائع تطبيقية، الفواحش من الزيجات، العدل، الرحمة، جرائم الزنا: (الإصحاح 18-20).

---

(1) - حسن ظاظا (د)، الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره و مذاهبه، ص : 15

VII - قانون الكهانة : (الاصحاح 21-22).

VIII - الأعياد المقدسة :(الاصحاح 23).

IX - رموز عيد الفصح : (الاصحاح 24).

X - السنة السبتية: (الاصحاح 25).

XI - منح البركة للمطيعين و منح النقمة للعاصين : (الاصحاح 26).

XII - وعود و انذارات : (الاصحاح 27) .(1)

سفر العدد :

يحتوي هذا السفر على 36 إصحاحا، و يسمى بالعدد لبروز ظاهر إحصاء اليهود خلال نصوصه، فهو يتضمن إحصائيات عن بني إسرائيل في الإصحاح الأول إلى الإصحاح الرابع و في الإصحاح السادس و العشرين في نهاية فترة التيه.

السفر يسرد قصة الرحلة في الصحراء و ما تخللها من عقبات، تتخللها الأحكام الشرعية في مختلف المسائل.

فيبدأ السفر، إحصاء و تعداد القبائل التي رحلت مع موسى و أسماء رؤسائها و مكانة الأسباط و وظيفة اللاويين ثم يذكر في إصحاحه التاسع إحتفال بني إسرائيل بعيد الفصح الأول و في العاشر تبدأ الرحلة و تكون منظمة بعمود سحاب و في الإصحاح

(1) - Gleason L. Archer, Introduction à l'ancien testament, P : 284 - 285

الحادي عشر يبدأ تذمر بني إسرائيل من حالتهم في الصحراء متذكرين معيشتهم بمصر و يظهر من الإصحاح الحادي عشر شكوى و عصيان بني إسرائيل لموسى، فتبدأ متاعب موسى (عليه السلام) مع قومه، فيعين لهم سبعين رجلا لتهدئتهم و في الإصحاح الثالث عشر، يذكر أن موسى بعث من يستطلع له عن أرض كنعان، و قرر البعض بغزو هذه الأرض لكن الخوف إستبد بهم و تذمروا على موسى و هارون و غضب عليهم الرب، فكان التيه أربعين سنة، بعدما أرادوا تعيين رئيس ليردهم إلى مصر. (1)

ثم يذكر السفر حوادث وقعت لهم في تجوالهم مع بروز شرائع شرعت لهم. و من الشرائع التي ذكرها السفر أن جثة الإنسان نجسة و من مسها (2)

يظل نجسا لمدة سبعة أيام و كذلك المنزل الذي يموت فيه و كل من يسكن فيه، و قد ذكر هذا السفر كيفية تطهير النجاسة من مس ميت.... و بعدها يتحدث السفر عن بعض المعجزات التي حدثت، ففي الإصحاح السابع عشر، يتحدث عن معجزة عصا هارون و في الإصحاح العشرين معجزة تفجر الماء من الصخرة و في الإصحاح الحادي و العشرين يصنع موسى حية نحاسية و هذه تشفي كل من لدغته حية إذا نظر إليها.

---

(1) – سفر العدد : الإصحاح 14 : 4

(2) – محمد بحر عبد المجيد، اليهودية، ص : 60 – 61

و من الإصحاح 27 إلى 30 يذكر شرائع الميراث و النقدمات لأيام الأعياد و النذور ، (1).

فالملاحظ، على سفر العدد كما يذكر "رولف، راند تورف" "Rolf. Rendtroff" أنه صعب الإستسلام له في اللحظة الأولى و يحتوي على الكثير من الوسائل الطبيعية المختلفة كثيرا و يظهر على أنه مجموع غير متجانس حتى أنه صعب جدا معرفة خطوطه العريضة. (الإصحاح 10 : 10)

و يمكن تقسيمه إلى قسمين :

* **القسم الأول :**

خروج اسرائيل من سينا في معناه الواسع

* **القسم الثاني :**

التحدث عن مكوث اسرائيل في الصحراء ثم التحدث عن الإستحواذ على الأردن. (2)

* و يحتوي السفر على ما فيه من أحداث تاريخية و شرائع على عدد من القطع الشعرية كنشيد البئر (21 : 17، 18) و أغاني كانت تنشد في مناسبات مختلفة مثل الأبيتين 35 ، 26 من الإصحاح العاشر.

---

(1) - محمد بحر عبد المجيد (د) ، اليهود، ص : 62

(2) - Rolf. Rendtroff, Introduction à l'ancien Testament, P : 250

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

و نلمس في هذا السفر شخصية موسى : تواضعه (12 : 3) تفته في الرب (10 : 29 - 32) إستياءه من بني اسرائيل (11 : 10 - 15) غضبه على بني اسرائيل (16 : 15)" (1)

* مختصر سفر العدد *

* I - **تحضير السفر بدءا من صحراء سيناء : (1، 1 - 10، 10):**

1 - إحصاء الجيش و الأمر بالسير (الإصحاح 1 - 2)

2 - إحصاء اللاويين، نوعية عملهم (الإصحاح 1 - 2)

3 - إخراج كل نجاسة خارج المحلة (الإصحاح 3 - 4)

4 - شريعة النذور (الإصحاح 6)

5 - الكنوز الخاصة و المقدمة إلى خيمة الإجتماع من طرف الأسباط الأثني عشر . (الإصحاح 7)

6 - تطهير اللاويين و تعيينهم في خدمتهم (الإصحاح 8)

7 - الإحتفال بعيد الفصح بعد الخروج من مصر (الإصحاح 9 : 1 - 14)

8 - صناعة البوقين من الفضة (الإصحاح 9 : 15، 10 : 10)

* II - **من سيناء إلى برية قادش :(الاصحاح 10 : 11، 14 : 15):**

1 - المرحلة الأولى من السفر (الإصحاح 10 : 11 - 36)

2 - شكوة في تبعيرة، و قبروت هتاوة، السبعين شيخ. (الإصحاح 11)

3 - معاقبة هارون و مريم لتمردهم على موسى، شفاء مريم من البرص.

4 - ثورة العبرانيين بقادش بعد خبر الجواسيس (الإصحاح 13 - 14)

* III - **من برية قادش إلى سهول موآب : (الإصحاح 15 ، 21) :**

1 - تشريعات : عبادة الأوثان، و من تعد حدود يوم السبت، (الإصحاح 15)

2 - ثورة قورح بن يصهار، تأكيد كهانة هارون (الإصحاح 15 ، 17)

---

(1) - محمد بحر عبد المجيد .(د)، اليهودية، ص : 63

3 – العلاقة بين اللاويين و الكهنة (الإصحاح 18)

4 – ماء الطهارة (الإصحاح 19)

5 – موت مريم، معجزة إنفجار الصخرة بالماء، أدوم يرفض مرور الإسرائليين على أرضه، موت هارون (الإصحاح 20)

6 – تمرد الإسرائليين للمرة السابعة على موسى، صناعة حية من نحاس من طرف موسى، الوصول إلى أرض مرآب (الإصحاح 21 : 1 – 20)

7 – الغزوات الأولى، خسارة سيحون (الإصحاح 21 : 21 – 25)

• IV – اللقاء مع الموآبيين و بلعام : (الإصحاح 22 – 25) :

1 – إستنجار بالاق ملك موآب لبلعام (الإصحاح 22)

2 – البركات الثلاث لبلعام (الإصحاح 23 – 24)

3 – تعلق الإسرائيليين بوثن بعل فغور (الإصحاح 25)

• V – التحضير للدخول إلى أرض كنعان : (الإصحاح 26 – 36) :

1 – التحضير لغزو أرض كنعان (الإصحاح 26 – 27)

2 – شرائع الأضاحي و النذور (الإصحاح 28 – 30)

3 – الإنتقام من المدينين (الإصحاح 31)

4 – تقسيم أرض الأردن (الإصحاح 32)

5 – مختصر السفر من مصر إلى موآب (الإصحاح 33)

6 – خريطة من أجل تقسيم أرض كنعان (الإصحاح 34 – 36) (1)

---

(1)- Gleoson. L. Archer, Introduction à l'ancien testament, P : 278 - 279

• 5) سفر التثنية :

سفر التثنية يعتبر السفر الخامس و الأخير المشكل للتوراة و قدسمي كذلك (تثنية الإشتراع) لأنه إعادة للشرائع و يشتمل على 34 إصحاحا.

و يذكر سفر الملوك الثاني، الإصحاح : 22 و 23، أنه في حكم الملك يوشيا في السنة الثامنة عشر من حكم يوشيا (622 - 621) قبل الميلاد، أن وزيرا ذهب إلى المعبد لوضع المال المجموع إلى الكاهن الأعظم لترميم المعبد بأورشليم، الكاهن هلكيا، (Hilqiya)، كلم الوزير عن وجود هذا السفر، فأخذه إلى الملك، فالملك شاور النبية هولدا (Houlda) (1).

و قد كانت فترة الملك يوشيا (Josios)، فترة تغمرها النظرة الإنسانية و بعدها الأخلاقي، و لهذا يعتبر هذا السفر تطويرا لشريعة موسى و توجيها لها إلى مسلكها الإنساني و الأخلاقي.

" - و كذلك يعتبر - تقريبا لوجهتي نظر الأنبياء و الكهنة، فالأنبياء كانوا ينادون أن الذي يهم الرب أساسا الخلق الطيب و ليست ممارسة الطقوس، و كانت وجهة نظر الكهنة هي أن ممارسة الطقوس ركن أساسي في الديانة و لا يستطيع الفرد أن يحظى برضا الرب إلا إذا قدم القرابين و الهدايا للمعبد." (2)

و يبدأ السفر بعرض لما سبق أن ذكر في الأسفار السابقة عن رحلات بني اسرائيل في صحراء سيناء و أطراف أرض كنعان ثم يبدأ في الإصحاح الخامس على حث بني إسرائيل إلى حب الرب الذي إنقذهم، و في نفس الإصحاح يعاد صياغة الوصايا العشر (3) بعد ان ذكرت في سفر الخروج و الإصحاح التاسع يذكر تمرد اليهود و سخط الرب عليهم، تمردهم على موسى عندما ذهب لأخذ الألواح المكتوبة عليها

---

(1) - Adolphe Lods, Histoire de la littérature hébraïque et juive, P. 345

(2) - محمد بحر عبد المجيد (د)، اليهودية، ص : 64

(3) - الآية السادسة إلى الآية الحادية و العشرين.

الوصايا العشر، فإنهم إتخذوا عجلا ليكون معبودا لهم (1)، و في الإصحاح العاشر، يبين السفر طريقة موسى لكتابة الوصايا العشر بنحته الحجر و صناعته تابوتا و بعدها صعد إلى الجبل ثم يخبرنا الإصحاح بموت هارون و تولي العازار ابنه الكهانة، و يخصص السفر قبيلة لاوي لحمل التابوت و خدمته، و في الإصحاح الثاني عشر تظهر وجهة نظر كهنة أورشليم بتحديد مكان واحد للعبادة و كمعبد رئيسي يقدم فيه القرابين ففي الآية الحادية عشر يقول : " فالمكان الذي يختاره الرب إلهكم ليحل اسمه فيه تحملون إليه ما أنا أوصيكم به محرقاتكم و ذبائحكم و عشوركم و كل ما ترفعه أيديكم و كل خيار نذوركم التي تنذرونها للرب." (2).

و لهذا كان إصلاح الملك يوشيا واجبا حتى يبعد الجانب اللاإنساني عن الديانة اليهودية التي دفع الكهنة بها إلى العنصرية.

و في الإصحاح الثالث عشر تأكيد على أنه يجب عبادة إله إسرائيل دون غيره من الآلهة المعبودة من طرف الوثنيين، ثم يتحدث عن الشرائع في ترتيب موضوعي دقيق و الملاحظ كما يذكر، د.محمد بحر عبد المجيد، " .... أن جانبا من الرحمة و الشفقة و الإنسانية تظهر في هذه الشرائع فأساس هذه الشرائع هنا العمل و الرحمة. و يهدف المشرع في الشرائع التي ذكرت فيما بين الإصحاح 14 إلى 26 من هذا السفر تكوين مجتمع فاضل لا يضار فيه فقير و لا يهدر حق عامل في عرقه و توصي الشرائع بالمظلوم و اليتيم و الأرملة و ابن السبيل، فيعطي المشرع لليتيم و الأرملة

---

(1) - سفر التثنية (الإصحاح 9 : 19 - 21)

(2) - محمد بحر عبد المجيد (د) : اليهودية، ص : 64 - 65

و لمن السبيل حق ما يتبقى من الحصاد في الحقل (إصحاح 24 : 19 – 21) و كذلك زكاة تبلغ عشر محصول الحقل كل ثلاث سنوات (14 : 28) و يحرم الربا لليهودي (23 : 19) و لكنه يسمح بالربا لغير اليهودي (23 : 20)" (1).

و قد ذكر سفر التثنية القصاص و يكون لمن ارتكب الجريمة و قد ذكر السفر كذلك بالشرائع الخاصة بالمرأة، ففي الإصحاح 22 يحدد عقوبات جريمة الزنا فمثلا المرأة العروس الفاقدة لعذريتها ترجم ".... و لكن إذا كان هذا الأمر صحيحا لم توجد عذرة للفتاة يخرجون الفتاة إلى باب بيت أبيها و يرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة في اسرئيل بزناها في بيت أبيها" (2).

و حدد كذلك درجة إرتكاب الزنا و عقوبتها وفقا في المدينة أو الحقل، و في الإصحاح 24 يحدد تشريع تزويج المرأة المطلقة من طرف زوجها الأول فلا يجوز له أن يتزوجها بعد ان طلقها أو حتى بعد موت زوجها الثاني.

و قد نص السفر في الإصحاح 25، زواج الأخ بأرملة أخيه، و يذكر في الإصحاح السابع و العشرين اثنتا عشرة لعنة، لمن يتخذ تمثالا و لا يبجل الوالدين و على من يزيل العلامات التي توضح ملكية الغير و غيرهما.... و يحدثنا السفر بعد ذلك بنص طويل وجهه موسى لبني إسرائيل فيه النصح و التمسك بشرائع الرب و يعلن فيه أن يشوع بن نون هو الذي يكون على رأس بني اسرائيل من بعد موسى.

---

(1) – محمد بحر عبد المجيد (د) : اليهودية، ص : 65

(2) – سفر التثنية (الإصحاح 22 : 20 – 21)

و في الإصحاح 31 يقرر أن موسى كتب التوراة و سلمها إلى الكهنة " و كتب موسى هذه التوراة و سلمها لكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب و لجميع شيوخ إسرائيل" (1). ثم أنشد نشيدا امتدح فيه الرب، ثم نشيدا آخر في الإصحاح 33 يوزع فيه البركات على أسباط بني إسرائيل، ثم يتحدث السفر في إصحاحه 34 عن موت موسى " فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب، و دفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور و لم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم" (2).

يظهر أن سفر التثنية كتاب متجانس مستقل و يحمل خطاب موسى لبني إسرائيل و تقسيم التثنية يظهر واضحا جدا، و يبدأ بخطاب مزدوج (1 : 1 – 4، 40، 4 : 11، 32) و قد أظهر هذا الخطاب المزدوج عدة مشاكل للدارسين و العلماء مثل فلهاوزن (WELLHASEN) يلاحظ على أنه تجميع لروايتين مختلفتين كل رواية لها مقدمتها. (3)

و تبرز أهمية هذا السفر على أنه مصدر هام للشريعة اليهودية و لهذا أعتمد عليه كتاب المشنا في مباحث كاملة خاصة المتعلقة بقوانين الأحوال الشخصية و القوانين الجنائية. (4).

و هذا السفر يعد – دينيا و إجتماعيا – أصدق و أعمق تعبير عن الفكر اليهودي القح. (5)

– مختصر سفر التثنية –

* 1 – الخطاب الأول : تمهيد تاريخي: (الإصحاح 1، 1 – 4، 43) :

1 – كيفية إعطاء رعاية الرب لبني اسرائيل في سفرهم من حوريب إلى موآب، (الإصحاح 1 – 3)

---

(1) – سفر التثنية (الإصحاح : 31 : 9)

(2) – سفر التثنية (الإصحاح : 34 : 5 6)

(3) - Rolf. Rendtorff, Introduction à l'ancien Testement P 256

(4) – محمد بحر عبد المجيد (د)، اليهودية ص : 67

1- النصر الإلهي بالعشر ضربات (الإصحاح 5 - 11)

2- النماذج الستة للخلاص (الفصل 12 - 18)

أ - عيد الفصح (الفصل 12 - 13)

ب - عبور البحر الأحمر (رمز التغطيس) (الإصحاح 14 - 15)

جـ - نزول المن من السماء (الإصحاح 16)

د - الصخر (17، 1 - 7)

و غيرها .....

III - خاتم القدسية : الفصل (19 - 31):

1- عهد إسرائيل بأنها ستسلم لإرادة الإله (يهوى) (الإصحاح 19)

2- مبادىء أساسية لحياة مقدسة تحت ظل العهد المتمثل في الوصايا العشر. (الإصحاح 20)

3- الأعياد الكبرى الثلاثة (الإصحاح 21 - 23)

IV - إفلاس الجسد : (الفصل 32 - 33) :

1- عصيان، ردة، عبادة الأوثان، (الإصحاح 32)

2- ندامة، عقوبة، و توسط موسى (الإصحاح 33)

V - التوبة من الخطأ : (الاصحاح 34 - 40) :

1- تأكيد عهد الغفران و التحذير من عبادة الأوثان. (الإصحاح 34)

2- وسائل المغفرة : السبت و خيمة الإجتماع Tabernacle (الإصحاح 35، 1 - 19)

3- تطبيق مخطط الإله (يهوى) من طرف الأمة الإسرائيلية (35، 20 - 39، 43)

4- قبول و تكريس أنواع العبادة. (الإصحاح 40) (1).

---

(1)- Gleason L. Archer, Introduction à l'ancien testament, P: 248 - 249

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2 - نصح الجيل الجديد لمحبة الشريعة (الإصحاح 4 : 1 - 40)

3 - تعيين المدن بالأردن للهروب إليها (الإصحاح 4 : 41 - 43)

• II - الخطاب الثاني : شرائع لإدارة حياة إسرائيل :(الإصحاح 4 : 44 - 26، 19) :

1 - النطاق التاريخي للشريعة (الإصحاح 4 : 44 - 49)

2 - الوصايا الأساسية (الإصحاح 5 - 11)

أ - الوصايا العشر (الإصحاح 5 - 6)

ب - الطاعة للرب و الإعتراف بعفو الرب (الإصحاح 7 - 11)

3 - تنظيم العبادات و الحياة التعبدية (الإصحاح 12 - 16)

أ - شريعة تعبدية ضرورية ضد عبادة الأوثان (الإصحاح 12 - 13)

ب - قواعد للإحتفال بعيد السبت و الأعياد الأخرى (الإصحاح 14 - 16)

4 - العقوبات : جزاء الأخطاء الخاصة (الإصحاح 17 - 26)

أ - عقوبة الموت لعابد الأوثان (الإصحاح 17)

ب - الجزاء الخاص باللاويين : السحر، النبوة الكاذبة (الإصحاح 18)

جـ - المدن المختارة للهروب : القتل اللاعمدي (الإصحاح 19)

د - قواعد خاصة بالحرب (الإصحاح 20)

هـ - شرائع خاصة، المقتول من طرف أشخاص غير معروفين، أسرى الحرب، الميراث، (الإصحاح 21)

و - شرائع خاصة : بالزواج، النظافة (22 : 13 - 24، 5)

ن - شرائع خاصة : بالعدالة الإجتماعية (الإصحاح 24 : 6 - 25، 19)

• III - الخطاب الثالث : إنذارات و تكهنات :(الإصحاح 27 - 31):

1 - أمر بنقش الشريعة (الإصحاح 27)

2 - شروط المغفرة (الإصحاح 28)

3 - إعادة جمائل الرب عليهم (الإصحاح 29 - 30)

4 - الشريعة المكتوبة محفوظة من طرف رؤساء إسرائيل (الإصحاح 31)

• IV – نشيد موسى، مسؤولية إسرائيل إتجاه العهد :(الإصحاح 32 : 1 – 43).

• V – النصح النهائي :(الإصحاح 32 : 44 – 33، 39).

• VI – موت موسى :(الإصحاح 34) (1)

(1) - Gleason. L. Archer, Introduction à l'ancien Testament P : 284 - 285

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني

لغة التوراة

إن لغة التوراة هي اللغة العبرية التي كتبت بها، بالشكل المربع القديم و تعتبر لغة كلام الأباء كما يذكر اليهود و تسمى في أدبيات التلمود بـ (לשון הקודש) اللغة المقدسة. (1).

إن إسم العبرية لا يوجد في الكتب العبرية للعهد القديم و خاصة التوراة (الأسفار الخمسة)، فنجد أن إسم اللغة جاء تارة تحت إسم الكنعانية أو اليهودية. فقد جاء في (سفر اشعيا 19 : 18) "שפת כנען" أي لغة كنعان، و كذلك في (سفر الملوك الثاني، الإصحاح 18 : 26) و (أشعيا، الإصحاح 36 : 11) و (سفر نحميا، الإصحاح 13 : 24) و (عزرا 19 : 18) و كذلك عرفت تحت إسم اللغة اليهودية (יהודית) (2). و أول مرة نجد الإسم العبري مكتوب في كتاب مكتوب باللغة اليونانية (Prologue) إسمه (سفر الجامعة) و (سفر سيراخ) سنة 130 ق.م و هذا الإسم العبري للغة مشاربه إلى لغة الإسرائيليين (Ἑβραϊστὶ λεγομένῳ) (3).

إن أسفار التوراة كتبت كلها باللغة العبرية، ماعدا كلمتين في سفر التكوين (الإصحاح 31 : 7 4) فقد كتبتا باللغة الآرامية. (4)

و قد إختلف العلماء و الباحثون حول ظهور و بداية اللغة العبرية، لغة التوراة. إن زمن ظهور اللغة العبرية على إحتمال بعض العلماء قد يرجع إلى بداية وجود الأباء الكبار..... عند اليهود (*)، و إن سلمنا جدلا أنها كانت معروفة آنذاك كما يذكر بعض العلماء، فإن هذه اللغة لم تكن تستعمل الحروف في الكتابة بل كانت تستعمل

---

(1) - Victor Malka, Judaisme, P : 36 - 37

(2) – سفر الملوك الثاني، 18 : 26 ، 28 .
وسفرعزراء 36 : 11 .

(3) - J. Touzard, Grammaire Hébraïque (Abrégé), Septièmme éditions), Paris, 1932, P : 4

(4) - محمد بحر عبد المجيد (د) : اليهودية ، ص : 36.

(*) – فقد اعتبر اليهود، نوحا و إبراهيم..... اباتهم الكبار و ليسوا أنبياء .

الأشكال التصويرية و هذا راجع إلى عدم وجود أبجدية تعتمد عليها هذه اللغة، فإن الأبجدية القديمة عند الساميين لم تظهر لنا في الآثار إلا في القرن الثالث عشر قبل الميلاد و الكتابة العادية عند العبريين ظهرت في القرن الحادي عشر كما تبين كمية الكتابات العبرية لجيزار (Gezer) التي ترجع إلى حوالي 900 سنة، و لكنها غير مفصولة عن الفينيقية و بذلك أن في بداية القرن الحادي عشر، نجد أن الحروف العبرية إنفصلت عن الحروف الفينيقية و أخذت وضعها الأصلي. (2)

و لهذا يذكر الدكتور فؤاد حسنين علي، أن تاريخ ظهور اللغة العبرية لن يرجع إلى ما قبل عام 1100 ق.م (3)، و كذلك يذكر، ادموند جاكوب (Edmond Jacob) أن اللغة العبرية بدأت كلغة سامية في نهاية القرن الثامن عشر ق.م و يستشهد بما يوجد في (سفر التكوين 10 : 21، 11 : 14) (أخبار الأيام الأولى 1 : 18) (4)، أي يرجعها لعهد إسحاق و يعقوب.

الأطوار التي مرت بها اللغة العبرية :

يقرر علماء اللغة العبرية، أن اللغة العبرية قد مرت منذ نشوئها بطورين هامين، و كانت في كل من هذين الطورين تتأثر تأثرا ملحوظا بما يكتنف الإسرائيليون من أحوال سياسية. (5).

في فتراتها الأولى إلا في بداية القرن العاشر قبل الميلاد، ظهرت اللغة العبرية خالية من عوارض العجمة و كانت جميع ألفاظها تقريبا من أصل عبري خالص و

---

(1) - (C) - TOUSSAINT, Les origines de la religion d'Israël (L'ancien Javisme), Paris, 1931, P: 16

(2) – فؤاد حسنين علي (د)، التوراة الهيروغليفية، القاهرة، بدون سنة، ص : 4

3 - Edmond Jacob, L'ancien Testament, Collection "que suis-je", Paris, 1967, P: 9

(4) – ربحي كمال (د) : المعجم الحديث (عبري – عربي) بيروت، 1975، ص : 11

بلغت أوج إزدهارها في أواخر هذا العهد الذي يمتد من القرن العاشر قبل الميلاد حتى سقوط مملكة يهوذا سنة 586 ق.م.

أما الطور الثاني فقد تأثرت باللغة الأرامية و بدأت تفقد نفوذها (1) من ذلك الوقت إلى قيام دولتهم بفلسطين المحتلة.

و قد ظهرت في الطور الأول اللغة العبرية بشكلها المربع المكتوب به أسفار موسى الخمسة بدون حركات و "لم يشتغل اليهود بإضافة الحركات إلى الحروف بل تركوها للقارىء يستخرجها من معنى العبارة". (2)

" و في العصور الوسطى المتأخرة قام الماسوريون (Les Massorates) و هم المكلفون بالمحافظة على نصوص العهد القديم، بإدخال النقط و الحروف على النص" (3). بعدما كان الشكل أو الخط المربع خاليا منها.

---

(1) – ربحي كمال (د) : المعجم الحديث (عبري – عربي)، ص : 11 ، 12

(2) – ويل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة : د/ زكي نجيب محمود – ج2 – المجلد 1، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1965، ص : 135.

(3) – سبينوزا، رسالة في اللاهوت و السياسة، هامش د/ حسن حنفي (المترجم)، ص : 19

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث

أنواع التوراة :

إن التوراة التي بحوزة اليهود أو المسيحيين لا تعني أنها لا توجد توراة أخرى و لذلك فإنه توجد نوعان من التوراة :

أ – التوراة العبرية أو النص الماسوري، الذي يأخذ به اليهود و كذلك المسيحيون مع ترجمته.

ب – التوراة السامرية، و السامريون هم العشرة أسباط الذين انشقوا عام (975 ق.م) على رحبعام بن سليمان بن داوود، و أنشأوا مملكة بزعامة يربعام (الملوك الأول 12، 12 – 33) و لا يعترفون بالعهد القديم بأجزائه الثلاثة، إنما يسلمون فقط بسبعة أسفار، الأسفار الخمسة (التوراة) و كذلك (سفر يشوع) و (سفر القضاة) و يردون الباقي. (1)

و النص السامري كتب باللغة العبرية مثل النص الماسوري و لكن بخط و شكل مختلف عن النص الماسوري و يرجع إلى الكتابة الفينيقية القديمة. (2)

و فرقة السامرية تعيش حاليا بمدينة نابلس بفلسطين.

---

(1) – إبراهيم خليل أحمد، محاضرات في مقارنة الأديان، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى سنة 1989، ص : 37 – 38

(2) – Introduction à la Bible, sous la direction de A. Robert et A. Feuillet, Tome I, Desclée et Cie (Belgique) 1959, P : 84 - 85

المبحث الرابع

ترجمات التوراة :

هناك ترجمات خاصة اعتمد عليها العلماء و الباحثون لدراسة التوراة (*) و هذه الترجمات لا يمكن للباحث في دراسة التوراة الإستغناء عنها، و خاصة أن المسيحيين اعتمدوا عليها فأصبحت الكتاب المقدس الرسمي لدى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

أ : **الترجمة السبعينية** : (La Septante)

تعد الترجمة السبعينية اليونانية أقدم ترجمة للتوراة عن نسختها الأصلية العبرية و كانت هذه الترجمة عام (283 ق.م – 282 ق.م)، و قد سميت بالسبعينية لأنه حسب الرواية، أنه قام بها سبعون أو إثنان و سبعون حبرا يهوديا.

ب – **الترجمة اللاتينية الڤولجاتا** : (Vulgate)

قام القديس جيروم (Jérome) بتكليف من البابا (دماس) (Damase) سنة 404 م بترجمة الكتاب المقدس إلى اللاتينية و سميت تلك النسخة (بالڤولجاتا)، و الترجمة التي اعتمدها مجمع ترنت (Trent) سنة 1546 م مأخوذة عن الڤولجاتا و هي التي أقرت في الكنيسة الكاثوليكية و أصبحت الكتاب المقدس الرسمي.

الفصل الثانـــى

التوراة فـى القرآن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد :

لعله بات من الواضح، في الفصل الأول، أن التوراة تعتبر الكتاب المحوري لدى اليهود و كذلك المسيحيين و لهذا أهتم بها الباحثون و أفردوا لها كتبا ضخمة لدراستها حتى من طرف اللاهوتيين سواء كانوا مدافعين عنها أو ناقدين.

بإعتبارها المصدر الأول للشريعة اليهودية و الكتاب المنزل على موسى واضع الشريعة – و ملتقى الوحي الإلهي – و مؤسس الديانة، و هو لذلك كان الشخصية المحورية في الديانة اليهودية (1) و بهذا كذلك نلاحظ أن التوراة، كان مكانها كبيرا لوضعية الموحى إليه.

لهذا كان إهتمام القرآن بها على أساس أهميتها لدى اليهود و النصارى و كذلك وضعية اليهود و النصارى و خاصة نظرة اليهود للقرآن و نبيه محمد (ص). بإختلاق إفتراءات حول صحة القرآن و مصدريته و تبيان علاقة القرآن بالشريعة الموسوية (التوراة)، إذ أعلن أن محمدا جاء ليحل للناس كل الطيبات، و يحرم عليهم كل الخبائث، و يضع عنهم إصرهم و الأغلال التي كانت عليهم (2). «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة و الإنجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يحل لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث و يضع عنهم إصرهم و الأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به و عزروه و نصروه و أتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون» (3) فنجد كلمة (التوراة) وردت في ثنايا ثماني عشرة آية قرآنية منها، «نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه و أنزل التوراة و الإنجيل» الآية 03 من سورة آل عمران.

---

(1) – محمد خليفة حسن أحمد (د) : تاريخ النبوة الإسرائيلية – المبحث الأول – ظاهرة النبوة الإسرائيلية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة – 1985 – ص : 18

(2) – محمد عبد الله دراز (د)، الدين : بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم –الكويت سنة 1982 – ص : 187

(3) – الآية 157 من سورة الأعراف

و كذلك «و يعلمه الكتاب و الحكمة و التوراة و الإنجيل» الآية 48 من سورة آل عمران (1).

و هو بالإضافة إلى ورود كتاب الشريعة اليهودية بإسمها المتداول عندهم التوراة في القرآن فإنها وردت بتسميات أخرى في عدد آخر من الآيات كلفظة الكتاب أو الفرقان، «و إذ آتينا موسى الكتاب و الفرقان لعلكم تهتدون» (2)، «و لقد آتينا موسى الكتاب...» (3)، «و لقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه...» (4).

و أول ما يسترعي إنتباه الباحث، أن الآيات المذكورة فيها كلمة، التوراة ككتاب له شأن عند اليهود و النصارى، فعددها قليل من جملة (6236 آية) هذا إذا لم ننظر إلى الآيات التي عالجت أنبياء بني إسرائيل في قصص أو أخلاقيات اليهود فهي بطريق غير مباشر تعالج كذلك (التوراة) و كذلك التسميات الأخرى الواردة "للتوراة" في القرآن. و من هذا نلاحظ أن غرض القرآن،الاساسي ليس مهاجمة العقائد الاخرى او كتبهم كما يتوهم البعض، كما يذكر الدكتور عبد المجيد الشرقي (5).

---

(1) – يراجع، كذلك (آل عمران 50، 65، 93، 93) (المائدة : 43، 44، 46، 46، 66، 68، 110)، (الأعراف : 157)، (التوبة : 111)، (الفتح : 29)، (الصف : 6)، (الجمعة : 5)

(2) – الآية 53 من سورة البقرة

(3) – الآية 87 // // ،،

(4) – الآية 110 من سورة هود

(5) – عبد المجيد الشرفي (د)، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع /العاشر الميلادي – الدار التونسية للنشر و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – 1985 – ص : 115

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

- موقف القرآن من التوراة :

إن المتصفح للقرآن و آياته التي عالجت الكتاب الموسوي، التوراة يرى أن القرآن، له جملة من مبادىء خاصة بالتوراة

« فالقرآن يعلمنا أن كل رسول يرسل، و كل كتاب ينزل، قد جاء مصدقا و مؤكدا لما قبله، فالإنجيل مصدق و مؤيد للتوراة، و القرآن مصدق و مؤيد للإنجيل و التوراة و لكل ما بين يديه من الكتب (1) و قد أخذ الله الميثاق على كل نبي إذا جاءه رسول مصدق لما معه أن يؤمن به و ينصره(2)» (3).

فهذا التصادق الكلي لا يعني تجاهل التمريرات البشرية التي لمست بعض الكتب (كالتوراة)، فالقرآن يصرح ضمنيا بوجود كتاب إسمه التوراة، بيد أن له جملة من المبادئ النقدية حوله.

تصريح القرآن بوجود توراة

القرآن يصرح بوجود توراة أصلية أوحي بها من عند الله سبحانه و تعالى لنبيه موسى (4)، إستنادا إلى آيات كثيرة تدل على وجود كتاب سماوي إسمه، التوراة، فبالإضافة إلى ذكر التوراة في ثنايا ثماني عشر آية قرآنية فهناك عدد من الآيات يذكرها بإسم الكتاب

---

(1) - الأيات 46، 47، 48 من سورة المائدة

(2) - الأية 81 من سورة آل عمران

(3) - محمد عبد الله دراز، (د)، الدين : بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان" ص :178

(4) - محمد خليفة أحمد (د) : علاقة الإسلام باليهودية "رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية" دار الثقافة للنشر و التوزيع/ القاهرة، مصر - 1988 - ص : 40

و تتعدى الآيات التي جاء فيها إسم الكتاب المنزل على موسى (عليه السلام) تحت إسم الكتاب أكثر من ثمانين آية، مثل قوله تعالى : «و لقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه و لولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم و أنهم لفي شك منه مريب» (1) و كذلك قوله تعالى: «و آتينا موسى الكتاب و جعلناه هدى لبني إسرائيل» (2) كما ذكر كذلك الله (سبحانه و تعالى) : «و لقد آتينا موسى الكتاب و جعلنا معه أخاه هارون وزيرا» (3)

و كذلك قوله تعالى : «و لقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس و هدى و رحمة لعلهم يتذكرون» (4)، كما جاء كذلك في قوله تعالى في سورة السجدة : «و لقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه و جعلناه هدى لبني إسرائيل» (5)، و كذلك في قوله تعالى : «و لقد آتينا موسى الكتاب فأختلف فيه و لولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم و إنهم لفي شك منه مريب» (6).

فالقرآن يذكر، بوجود توراة، أنزلت على موسى في هذه الآيات التي سبق ذكرها إضافة إلى عدد آخر من الآيات (7)، فتصريح القرآن بوجود التوراة عند اليهود و فيها حكم الله، كما ذكر تعالى في الآية : 43 من سورة المائدة : « و كيف يحكمونك و عندهم

---

(1) - الآية 110 من سورة هود

(2) - الآية03 من سورة الإسراء

(3) - الآية 35 من سورة الفرقان

(4) - الآية 43 من سورة القصص

(5) - // 23 // السجدة

(6) - // 45 // فصلت

(7) يراجع كذلك، الآيات : البقرة 44، 53، 78، 79، 85، 87، 101، 105، 109، 144، 145، 146، 174، آل عمـــــران : 19، 20، 48، 64، 65، 69، 70، 71، 72، 85، 98، 99، 100، 110، 113، 186، 187، 199، النســـاء : 47، 51، 54، 123، 153، 159، 171، المـــائدة : 5، 5، 15، 15، 19، 57، 59، 65، 68، 77، الأنعام : 20، 89، 91، 114، 154، التوبة : 29، يونس : 94، هود : 17، 110، الرعد : 36، الإسراء : 3، 4، الفرقان : 35، العنكبوت : 27، 46، الأحزاب : 26، غافر : 53، الجاثية : 16، الأحقاف : 12، الحديد : 16، 26، 29.

و كذلك هامش (ص):46، حيث ذكرت آيات، ذكرت لفظة "التوراة".

توراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك و ما أولئك بالمؤمنين» (1)، فهذا التصريح بني أن القرآن يقرر وجود كتاب إسمه التوراة كما يعرفه اليهود أوحي إلى النبي موسى عليه السلام) و قد نلاحظ، أن لفظة (الكتاب) جاءت، مكررة في آية من آيات القرآن، ثلاث رات و ذلك في قوله تعالى : «و إن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من كتاب و ما هو من الكتاب و يقولون هو من عند الله و ما هو من عند الله و يقولون على لله الكذب و هم يعلمون» (2).

« فتكرار لفظ الكتاب ثلاث مرات في الكلام هو هنا لرفع اللبس، فإن المراد بالكتاب لأول هو الذي كتبوه بأيديهم و نسبوه إلى الله سبحانه، و بالثاني الكتاب الذي أنزله الله عالى بالوحي، و بالثالث هو الثاني كرر لفظه لدفع اللبس و للإشارة إلى أن الكتاب بما أنه كتاب الله أرفع منزلة من أن يشمل على مثل تلك المفتريات و ذلك لما في لفظ الكتاب من معنى الوصف المشعر بالعلية» (3)

فالتكرار جاء ليؤكد تصريح القرآن بكتاب أنزل على النبي موسى وحيا و هو لتوراة، فأكد حقيقة التوراة في اللفظة الثانية بعدما بين أن التوراة التي بين أيدي اليهود يست هي المنزلة على موسى (عليه السلام) في اللفظة الأولى.

المبحث الثاني

التوراة الأصلية لا وجود لها :

فبعدما أقر القرآن بنزول توراة على النبي موسى (عليه السلام) في عدد كبير من آيات القرآن، لكنه إعتبر أن « التوراة الأصلية لا وجود لها فقد تعرض نصها لكثير من التعديلات التي ضيعت ملامحه الرئيسية إستنادا إلى التحدي الإلهي الذي أعلنه القرآن الكريم على النحو التالي : « قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فمن إفترى على الله الكذب من بعد

---

(1) محمد هادي معرفة، صيانة القرآن من التحريف، الناشر، دار القرآن الكريم قم، إيران الطبعة الأولى بدون سنة ص : 102.

(2) الآية 78 من سورة آل عمران

(3) محمد حسين الطبا طبائي، الميزات في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم إيران المجلد الثاني، الجزء الثالث، بدون سنة، ص : 266

فأولئك هم الظالمون >> (1) و كذلك قوله تعالى : << و إن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب و ما هو من الكتاب و يقولون هو من عند الله و ما هو من عند الله، و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون>> (2) (سورة آل عمران : 78)

فالقرآن عندما يتحدث عن التوراة الأصلية، نجده يعبر عنها بـ (أنزلنا) و (كتبنا) في آيتين من آياته فيقول سبحانه و تعالى : << و كتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس و العين و بالعين و الأنف بالأنف و الأذن بالأذن و السن بالسن و الجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون>>(3) و كذلك في قوله تعالى : <<و كتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة و تفصيلا لكل شيء فخذها بقوة و أمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين>> (4)، و هذا <<للتفرقة بينها و بين التوراة البشرية الموضوعة التي ما أنزل الله بها من سلطان>> (5).

لكن القرآن يقر بعدم وجود التوراة الأصلية و هذا هو المبدأ الأول النقدي لمواجهة دراسة التوراة و لكنه أيضا يبين في آيات أخرى أن التوراة الحالية تحتوي على بعض الوحي و قد عبر عن ذلك بكلمة (النصيب)، فجاء موقف القرآن تارة أخرى موقفا، موضوعيا تجاه التوراة، إستنادا إلى قوله تعالى : << ألم تر إلى الذين أوتو نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم و هم معرضون>> (6)، و كذلك قوله تعالى : <<ألم تر إلى الذين أوتو نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة و يريدون أن تضلوا السبيل>> (7) و كذلك قوله تعالى : << ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت

---

(1) – الآية 94 من سورة آل عمران

(2) – محمد خليفة حسن أحمد، علاقة الإسلام باليهودية، ص : 40

(3) – الآية 45 من سورة المائدة

(4) – // 145 // // الأعراف.

(5) – محمود بن شريف (د) : الأديان في القرآن الكريم، شركة مكتبات عكاظ للنشر و التوزيع المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، 1984 – ص : 102

(6) – الآية 23 من سورة آل عمران

(7) – // 44 // النساء

و الطاغوت و يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا» (1)

فقد ذكر صاحب تفسير الميزان شرحا لهذه الآيات، فقال : «« المراد بالذين أوتوا نصيبا من أهل الكتاب، و قيل أوتوا نصيبا من الكتاب ليدل على أن الذي في أيديهم من الكتاب ليس إلا نصيبا منه دون جميعه لأن تحريفهم له و تغييرهم و تصرفهم في كتاب الله أذهب كثيرا من أجزائه كما يومي إليه قوله في آخر الآية التالية : و غيرهم في دينهم ما كانوا يفترون» (2).

و قد ذكر كذلك الألوسي في تفسيره، عن معنى النصيب بالحظ و هو التوراة، (3) كما أن (نصيبا) عبر عنه الطاهر بن عاشور في تفسيره «و المراد : أوتوا بعض كتابهم، تعريضا بأنهم لا يعلمون من كتابهم إلا حظا يسيرا .....» (4)

كما يذكر، على أن المراد بالكتاب هو التوراة لأن في المدينة لا يوجد نصارى و بهذا فالآيات تخص كتاب اليهود (التوراة). (5)

و قد ذكر كذلك المراغي في تفسيره أن : «قوله نصيبا من الكتاب هو ما يحفظونه من الكتاب الذي أوحاه الله إليهم و قد فقدوا سائره، و هم لا يحسنون فهمه و لا يلتزمون العمل به، و يكرر نفس كلامه في تفسيره لآية أخرى فيقول : «و التعبير بالنصيب يدل على أنهم لم يحفظوا كتابهم كله.... و يؤيد هذا قوله تعالى : «فنسوا حظا مما ذكروا به» .(6)

و قد عبر، صاحب كتاب "صيانة القرآن من التحريف" بعدما تعرض إلى تصريح

---

(1) – الآية 51 من سورة النساء

(2) – محمد حسين الطبا طبائي، الميزان في تفسير القرآن، المجلد الثالث، الجزء الثالث، ص : 124.

(3) – أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، تفسير روح المعاني، طبعة إدارة المنيرية و إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، الجزء 3، ص : 110

(4) – محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، طبعة الدار التونسية للنشر، تونس و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1989، الجزء (3)، ص : 209

(5) – نفس المرجع، الجزء 5، ص : 72

(6) – أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، الجزء (3)، ص : 127، و الجزء (5)، ص : 51، و كذلك الجزء 3، ص : 167، و الجزء 6، ص : 212

القرآن بوجود التوراة، عن معنى قوله تعالى في الآيات التي ذكر فيها لفظة (نصيب)، فقد : (عبر عنهم في سورة آل عمران الآية 23 و سورة النساء 44 و 51) بالذين أوتوا نصيبا من الكتاب، تعبيرا حقيقيا بإعتبار، عندهم هو قسط من التوراة و الإنجيل فيما بإيديهم من الكتب الموروثة) (1)

(فلا شك أن بين ثنايا التوراة بعض ما جاء على لسان إبراهيم و موسى و سائر أنبياء بني إسرائيل، نلمح روحه في هذا الخضم الهائل من الوضع و التزييف) (2). الذي طرأ على التوراة عبر القرون التي تخللت تاريخ بني إسرائيل و أوضاعهم المزرية مع الشعوب الأخرى و الحضارات.

فالقرآن يصدق في كثير من آياته بما جاء في الكتب السماوية التي سبقته و خاصة التوراة، كما جاء في قوله تعالى : «و آمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم» (3) و كما جاء في الآيتين 89 و 101 من سورة البقرة «مصدق لما معهم» و في الأية 48 من سورة المائدة «و أنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب» (4)

فهذا التصديق كما مر ذكره عبرت عنه آيات القرآن بالنصيب فليس معناه التصديق بكل آيات التوراة و إلا كان هناك تناقض في موقف و نظرة القرآن للتوراة، فهذا التصديق بالنصيب و قد أضاف القرآن إلى هذه الصفة صفة أخرى، إذ أعلن أنه جاء أيضا (مهيمنا) على الكتب (5) السابقة عليه و منها التوراة، أي حارسا أمينا عليها... (و من قضية الحراسة الأمينة على تلك الكتب ألا يكتفي الحارس بتأييد ما خلده التاريخ فيها من حق و خير، بل عليه فوق ذلك أن يحميها من الدخيل الذي عساه أن يضاف إليها بغير حق، و أن يبرز ما تمس إليه الحاجة من الحقائق التي عساها أن تكون قد أخفيت منها).

---

(1) – محمد هادي معرفة، صيانة القرآن من التحريف، ص : 103

(2) – داود عبد العفو سنقرط، جذور الفكر اليهودي، دار الثقافة، الجزائر بدون سنة،ص : 61 و 62

(3) – الأية 41 من سورة البقرة

(4) – لجنة التأليف بإشراف الأستاذ المحقق الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، نقحه و أخرجه، الأستاذ محمد علي آذرشب، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، بدون تاريخ، ص : 153 ، 154

(5) – أنظر الأية 48 من سورة المائدة.

و هكذا فعلاقة القرآن بالتوراة في صورتها الأولى علاقة تصديق و تأييد كلي و علاقته في صورتها الثانية المنقلبة، علاقة تصديق لما بقي من أجزائها الأصلية، و تصحيح ما منث لها من تغييرات دخلت عليها من مصادر إنسانية غريبة عنها. (1)

و عند قراءتنا للقانون الأخلاقي الذي جاء به موسى في التوراة على شكل وصايا و مقابله القرآني، نلاحظ أنهما ينبعان من منبع واحد و هو الوحي الإلهي، و مصدرهما واحد هو الإله الذي أنزل التوراة و القرآن. فبذكر المقارنة التي أجراها، الدكتور، محمد عبد الله دراز، بين هذين القانونين الأخلاقيين، يمكننا أن نستشفي قليلا من هذا النصيب الذي تحدث عنه القرآن فيقول : (و فيما عدا السبت الذي يعتبره القرآن واجبا محليا محدودا بظروف خاصة، ننقل فيمايلي تعزيز الوصايا العشر كما جاءت بالقرآن الكريم : (2)

التوراة (سفر الخروج الفصل العشرين)	القرآن الكريم
- لا يكن لاك آلهة أخرى أمامي	- و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه (الإسراء : 23)
- لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة	- فاجتنبوا الرجس من الأوثان (الحج : 30)
- لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا	- و لا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم (البقرة : 224) - لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم (المائدة : 89)
- أكرم أباك و أمك	- و بالوالدين إحسانا. (الإسراء : 23)

(1) - محمد عبد الله دراز(د)، الدين "بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان" ص : 178

(2) - محمد عبد الله دراز (د) - مدخل إلى القرآن الكريم "عرض تاريخي و تحليل مقارن" الكويت، سنة 1984 ص : 93

- لا تقتل	- و لا تقتلوا أنفسكم (النساء : 29)
- لا تزن	- قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم و يحفظوا فروجهم.... و قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن و يحفظن فروجهن. (النور : 30-31)
- لا تسرق	- و السارق و السارقة فأقطعوا أيديهما (المائدة : 38)
	- و لا يسرقن ..... (الممتحنة : 12)
- لا تشهد على قريبك شهادة الزور	- و أجتنبوا قول الزور (الحج : 30)
- لا تشته بيت قريبك.... و لا شيئا مما لقريبك	- و لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض. (النساء : 32)
- لا تقبل خبرا كاذبا (خروج 23 : 1)	- إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا و الآخرة. (النور : 19)
	و لا يغتب بعضكم بعضا. (الحجرات : 12)
- لا تتبع الكثيرين إلى فعل الشر (خروج : 23 : 2)	- و لا تعاونوا على الإثم و العدوان (المائدة : 2)
- لا تحاب مع المسكين في دعواه (خروج : 23 : 3)	- يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله و لو على أنفسكم أو الوالدين و الأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما... (النساء : 135) (1)

(1) - نفس المرجع ص : 93 - 94

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ساعدك غيرك	- و تعاونوا على البر و التقوى، (المائدة :2)
- كالوطني منكم يكون لكم الغريب النازل عندكم. (لاوين 19 : 34)	- و بالوالدين إحسانا و بذي القربى و اليتامى و المساكين و الجار ذي القربى و الجار الجنب و الصاحب بالجنب و ابن السبيل و ما ملكت أيمانكم. (النساء : 36)
- افتح يدك لأخيك المسكين و الفقير في أرضك (تثنية 15 : 11)	- و الذين في أموالهم حق معلوم للسائل و المحروم (المعارج : 70)
- لا تضطهد الغريب و تضايقه (خروج 22 : 21)	- و بالوالدين إحسانا و بذي القربى ..... الآية السابقة
- لا شيء إلى أرملة ما و لا يتيم (خروج 22 : 22)	- و ما يتلى عليكم في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن. (النساء : 127)
	- فأما اليتيم فلا تقهر. (الضحى : 9)
- لا ترتكبوا جورا في القضاء (لاوين 19 : 15)	- و إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل (النساء : 58)
- ابتعد عن كلام الكذب. (1)	- و لا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما. يستخفون من الناس و لا يستخفون من الله و هو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول. (النساء : 7 ، 108)

(1) - نفس المرجع، ص : 94 - 95

- لا تنتقم. (لاويين 19 : 18)	- و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس. (آل عمران : 134)
- لا ترتبكوا ... لا في القياس و لا في الوزن و لا في الكيل. (لاويين، 19 : 35)	- ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون و إذا كالوهم أو وزنهم يخسرون. (المطففين 1 - 3)
- لا تحقد على أبناء شعبك (لاويين 19 : 18)	- و لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا (الحشر : 10)
- كن قدسيا طاهرا.	- و لكن كونوا ربانيين (آل عمران : 79) - فيه رجال يحبون أن يتطهروا و الله يحب المطهرين. (التوبة : 108)
- تحب قريبك كنفسك (لاويين 19 : 18)	- و لا يجدون في أنفسهم حاجة مما أوتوا و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون. (الحشر : 9)
- فتحب الرب إلهك من كل قلبك (تثنية 9 : 5)	- و من الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله و الذين آمنوا أشد حبا لله. (البقرة : 165) (1).

فالقرآن حافظ على الأخلاقيات العامة التي ذكرت في التوراة، و التي لا مندوحة لأي أمة منها، فهذا الحافظ يعد جزء من التصديق القرآني للتوراة، بذلك النصيب.

و إن الدراسات الحديثة حول التوراة، تذكر أن التوراة تستقي مصادرها من عدة منابع و كانت بذلك عدة مصادر شكلت التوراة و ضمنها المصدر الإلوهي (*) الذي إعتبره،

(1) - نفس المرجع ص : 95 - 96

(*) - لقد اعتبرت نظرية المصادر المتعددة للتوراة من إكتشاف الفكر الغربي المعاصر، و بذلك أثبتوا عدة مصادر للتوراة، فكان المصدر اليهوي (JAWISTE) الذي ألف حوالي 850ق.م في مملكة يهوذا و سمي باليهوي لأنه يستعمل-

الدكتور، محمد خليفة حسن أحمد، أقرب المصادر لنظرة القرآن لتوافق هذه النظرة عدة أفكار دينية قريبة من القرآني. فكان الجانب الأخلاقي الذي ركز عليه المصدر الإلوهيمي قريبا جدا من القرآني خاصة الوصايا العشر (*)، " أكرم أباك و أمك"... (لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد على قريبك شهادة زور، و لا تشته إمرأة قريبك و لا تشته بيت قريبك و لا حقله و لا عبده و لا أمته و لا ثوره و لا حماره و لا كل ما لقريبك).

و قد أضفى المصدر الإلوهيمي على الوحي البعد الأخلاقي و جعل صفة الوحي و الشريعة أكثر من صفتهما الطقوسية العقائدية عكس ما هو موجود بالمصادر الأخرى، المصدر اليهوى (J)(JAWISTE) و المصدر التثنوي (التثنية) (D)(Deutéronomique) و المصدر الكهنوتي (P)(Sacerolotale) (**).

كما تتفق نظرة القرآن مع المصدر الإلوهيمي في تكريم أنبياء بني اسرائيل و إهتمامه بتراث الأنبياء و حركتهم الإصلاحية و لكن مع تقارب النظرة في المصدر الإلوهيمي و القرآن نلاحظ أن القرآن قد نقد بني اسرائيل نقدا صريحا فيما يتعلق بموقفهم من أنبيائهم و إعتراضهم عليهم، فقد ذكر، ذلك، مثلا في سورة البقرة : " أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم إستكبرتم ففريقا كذبتم و فريقا تقتلون" الآية 87، و كذلك قوله تعالى : " و إذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا و يكفرون بما وراءه و الحق مصدقا لما معهم، قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين" (البقرة 91)، و منه قوله تعالى : "... و ضربت عليهم الذلة و المسكنة و باءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون

-إسم العلم (يهوى)، أما المصدر الإلوهيمي (Elohiste) فقد ألف حوالي 750 ق.م في المملكة الشمالية و سمي بالإلوهيمي لأنه يستعمل إسم العلم (إلوهيم)، أما المصدر الثالث فقد ألف و أعلن عليه زمن الملك يوشيا (JOSIAS) ملك يهوذا عام 622 ق.م، أما المصر الرابع، المصدر الكهنوتي (Sacerdotale) و هو يرجع إلى زمن عزرا و قد أدمج في المصادر السابقة حوالي نهاية القرن الخامس قبل الميلاد.

(*) - جاء ذكر الوصايا العشر في سفر التثنية 5 : 16 - 21 و كذلك في سفر الخروج 20 : 13 - 17

(**) - رمز للمصدر الكهنوتي بـ (P) لأنه أخذ من اللفظة الألمانية (Priesterschrift) فأخذ الحرف الأول من الكلمة.

بآيات الله و يقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون" (البقرة 61) (1).

كما كان ذكر **قصص** بعض الأنبياء المذكورين في التوراة قريبا من ذكر قصصهم في القرآن مع بعض **التغييرات** التي نلحظها عند إستعراضنا لقصصهم فمثلا، قصة آدم (قد ذكرت في الإصحاحين الثاني و الثالث من سفر التكوين، و هي لا تخالف ما جاء في القرآن إلا مخالفة بسيطة فإنها لم تذكر مسألة السجود لآدم و لا مخالفة إبليس و تكبره و طرده من الجنة و لم تذكر الحوار بين الله تعالى و ملائكته و جعلت المغري لأدم و زوجته على الأكل من الشجرة (الحية). (2).

كما حدث كذلك في القصص الأخرى، التي طرأت عليها تغيرات لصالح التاريخ اليهودي، فجاء القرآن مصدقا لهذه القصص و مصححا للتعديلات التي طرأت عليها.

فبعدما إستعرضنا، المبدأ الثاني النقدي للقرآن الخاص بالتوراة و أن التوراة الأصلية لا وجود لها و هذا لا يعني أن التوراة الحالية لا تحتوي على نصيب من الوحي و ذلك بصريح آيات القرآن و لكن كيف نعرف ؟ فهذا لا يأتي بمجرد وقفة، بل تحتاج إلى وقفات طويلة عميقة، و خاصة الأصلية، ذكر أسباب ذلك.

الأدلة على ذلك :

1 - دخول المصادر البشرية :

فقد ذكر القرآن، أن مصادر إنسانية قد دخلت على التوراة و إختلطت بالمصدر الإلهي إستنادا إلى قوله تعالى : " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا. فويل لهم مما كتبت أيديهم و ويل لهم مما يكسبون" . (سورة

---

(1) - محمد خليفة حسن أحمد (د)، علاقة الإسلام باليهودية رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية" ص : 54 - 55

(2) - عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، مكتبة رحاب، الجزائر، سنة 1987 ص : 16

البقرة : 79). و كذلك قوله تعالى : " فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم" (سورة البقرة : 59) و كذلك أيضا قوله تعالى : "أفتطمعون أن يؤمنوا لكم و قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه و هم يعلمون" (سورة البقرة : 75)

و لقد تحدى القرآن اليهود، بعدما بين تحريفها و دخول مصادر بشرية عرفت طريقها إلى التوراة، إستنادا إلى قوله تعالى : " قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون". (آل عمران : 94) (1).

فهذا التحدي يؤكد هذه المصادر الإنسانية بل يذكر في آية أخرى أن إختلاف أهل الكتاب نتيجة الأهواء الإنسانية في تفسير نصوص التوراة و تأويل بعضها أو تحريفه، كما جاءت في قوله تعالى : " و ما أختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم" (سورة آل عمران : 19) (2).

و من مظاهر دخول المصادر البشرية التي يذكرها القرآن الكريم هو التحريفات :

أ - **التحريفات** :

فقد ذكر القرآن في عدد من آياته على أن دخول المصادر الإنسانية أدت إلى تحريف التوراة (3)، لأغراض إنسانية تخدم أصحابها و تبرر لهم ما يقومون به و يفترون على الله لخدمة أغراضهم كما جاء في قوله تعالى : " ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات و غرهم في دينهم ما كانوا يفترون" (4).

ب - **التعديلات** :

فباقتراب المصادر الإنسانية نحو التوراة، فلا بد أن تكون هناك تعديلات تمس جوهرها بتعديل كل ما ليس في صالح بني إسرائيل و جعله يخدم شعب الله المختار. فكان فيها إختلاف كبير نتيجة هذين المصدرين الكبيرين (التحريفات و التعديلات) و قد إعتبر القرآن (دخول المصادر الإنسانية إلى نص التوراة هو السبب الأول و الأخير للإختلاف

---

(1) - محمد خليفة حسن أحمد (د)، علاقة الإسلام باليهودية ص : 40 - 41

(2) - أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، الجزء (3) ص : 120

(3) - الآية 79 من سورة البقرة

(4) - الآية 24 من سورة آل عمران.

و هذا المبدأ النقدي قد أقره القرآن الكريم في قوله تعالى : " أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافا كثيرا" (سورة النساء : 82) (1)

(1) - محمد خليفة حسن أحمد (د)، علاقة الإسلام باليهودية ص : 41

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بآيات الله و يقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون" (البقرة 61) (1).

كما كان ذكر **قصص** بعض الأنبياء المذكورين في التوراة قريبا من ذكر قصصهم في القرآن مع بعض **التغييرات** التي نلحظها عند إستعراضنا لقصصهم فمثلا، قصة آدم (قد ذكرت في الإصحاحين الثاني و الثالث من سفر التكوين، و هي لا تخالف ما جاء في القرآن إلا مخالفة بسيطة فإنها لم تذكر مسألة السجود لآدم و لا مخالفة إبليس و تكبره و طرده من الجنة و لم تذكر الحوار بين الله تعالى و ملائكته و جعلت المغري لأدم و زوجته على الأكل من الشجرة (الحية). (2).

كما حدث كذلك في القصص الأخرى، التي طرأت عليها تغيرات لصالح التاريخ اليهودي، فجاء القرآن مصدقا لهذه القصص و مصححا للتعديلات التي طرأت عليها.

فبعدما إستعرضنا، المبدأ الثاني النقدي للقرآن الخاص بالتوراة و أن التوراة الأصلية لا وجود لها و هذا لا يعني أن التوراة الحالية لا تحتوي على نصيب من الوحي و ذلك بصريح آيات القرآن و لكن كيف نعرف ؟ فهذا لا يأتي بمجرد وقفة، بل تحتاج إلى وقفات طويلة عميقة، و خاصة الأصلية، ذكر أسباب ذلك.

الأدلة على ذلك :

1 - دخول المصادر البشرية :

فقد ذكر القرآن، أن مصادر إنسانية قد دخلت على التوراة و إختلطت بالمصدر الإلهي إستنادا إلى قوله تعالى : " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا. فويل لهم مما كتبت أيديهم و ويل لهم مما يكسبون" . (سورة

---

(1) - محمد خليفة حسن أحمد (د)، علاقة الإسلام باليهودية "رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية" ص : 54 - 55

(2) - عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، مكتبة رحاب، الجزائر، سنة 1987 ص : 16

بآيات الله و يقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون" (البقرة 61) (1).

كما كان ذكر **قصص** بعض الأنبياء المذكورين في التوراة قريبا من ذكر قصصهم في القرآن مع بعض **التغييرات** التي نلحظها عند إستعراضنا لقصصهم فمثلا، قصة آدم (قد ذكرت في الإصحاحين الثاني و الثالث من سفر التكوين، و هي لا تخالف ما جاء في القرآن إلا مخالفة بسيطة فإنها لم تذكر مسألة السجود لآدم و لا مخالفة إبليس و تكبره و طرده من الجنة و لم تذكر الحوار بين الله تعالى و ملائكته و جعلت المغري لأدم و زوجته على الأكل من الشجرة (الحية). (2).

كما حدث كذلك في القصص الأخرى، التي طرأت عليها تغيرات لصالح التاريخ اليهودي، فجاء القرآن مصدقا لهذه القصص و مصححا للتعديلات التي طرأت عليها.

فبعدما إستعرضنا، المبدأ الثاني النقدي للقرآن الخاص بالتوراة و أن التوراة الأصلية لا وجود لها و هذا لا يعني أن التوراة الحالية لا تحتوي على نصيب من الوحي و ذلك بصريح آيات القرآن و لكن كيف نعرف ؟ فهذا لا يأتي بمجرد وقفة، بل تحتاج إلى وقفات طويلة عميقة، و خاصة الأصلية، ذكر أسباب ذلك.

الأدلة على ذلك :

1 - دخول المصادر البشرية :

فقد ذكر القرآن، أن مصادر إنسانية قد دخلت على التوراة و إختلطت بالمصدر الإلهي إستنادا إلى قوله تعالى : " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا. فويل لهم مما كتبت أيديهم و ويل لهم مما يكسبون" . (سورة

---

(1) - محمد خليفة حسن أحمد (د)، علاقة الإسلام باليهودية "رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية" ص : 54 - 55

(2) - عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، مكتبة رحاب، الجزائر، سنة 1987 ص : 16

فالأولى أن يعترف بها المسيح، أي بالتعدد، لكن التوراة التي ذكرها القرآن، هي التوراة الأصلية، و قد وضح القرآن أكثر في قوله تعالى : "إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك و على والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد و كهلا و إذ علمتك الكتاب و الحكمة و التوراة و الإنجيل و إذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني و تبرىء الأكمة و الأبرص بإذني و إذ تخرج الموتى بإذني و إذ كففت بني اسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين" (1)

---

(1) الآية 110 من سورة المائدة، أرجع كذلك إلى سورة الأعراف : 157

- التوبة : 111، الفتح : 29، الصف : 6

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع

وسائل تغيير التوراة حسب القرآن

بعدما حدد القرآن موقفه من التوراة - بها جزئيا مع إظهار موقفا نقديا لها و أن التوراة الأصلية لا وجود لها إلا نصيبا منها لدخول الأيدي و المصادر الإنسانية فيها، فالقرآن هنا لا يترك الموضوع لغزا، فيزيده تفصيلا بتبيان الوسائل التي أثرت في تغيير شكل التوراة الموحى بها، فذكر عدة وسائل لهذا التغيير.

و هذه الوسائل قد سببت تغييرا واضحا بوسائل متعددة في التوراة و كان أخطرها، التحريف و التبديل و التغيير، و قد ركز القرآن على هذه الوسائل لما تفعله من تأثيرات جوهرية تمس صلب المغير.

(فالتحريف و التبديل من أخطر أنواع التغيير التي تحدث للنص، ففي حالة نص التوراة يتحول النص بفعل التحريف و التبديل إلى نص إنساني لو، على أقل تقدير، يصبح نصا مختلطا إختلط فيه النص الأصلي الإلهي الموحى به بالعنصر الإنساني الدخيل عليه فغير من ملامحه و معناه تغييرا ملحوظا)(1).

و لهذا ذكر القرآن هذه الأنواع في عدة مواطن من آياته :

(1) - التحريف :

فقد جاء في قوله تعالى : " من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه و يقولون سمعنا و عصينا و اسمع غير مسمع و راعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين و لو أنهم قالوا سمعنا و أطعنا و اسمعوأنظرنا لكان خيرا لهم و أقوم و لكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا" (2).

---

(1) - محمد خليفة حسن أحمد (د) : علاقة الإسلام باليهودية، ص : 42، 43

(2) - الآية 46 من سورة النساء

و كذلك في قوله تعالى : "فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم و جعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه و نسوا حظا مما ذكروا به و لا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم و اصفح إن الله يحب المحسنين" (1)، كما ذكر الله في قوله : " يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم و من الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه و إن لم تؤتوه فأحذروا" (2).

و قد أوضح القرآن نقطة جوهرية في تحريف التوراة و ذلك في قوله تعالى : "أفتطمعون أن يؤمنوا لكم و قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه و هم يعلمون" (3)، فقد أورد الشيخ رشيد رضا في تفسير كلام ابن جرير الذي استشهد به في تفسيره تعليقا على هذه الآية، فقال : (قال ابن جرير : لو كان المراد (بما) هنا تحريف كلام التوراة المكتوب لما قال يسمعون كلام الله، ثم يحرفونه فزيادة "يسمعون" هنا لابد لها من حكمة و لولا ذلك لجاء الكلام على نسق الآيات الأخرى التي ذكر فيها التحريف كأن يقول "و قد كان فريق منهم يحرف كلام الله" و قوله تعالى : "من بعد ما عقلوه" نص في التعمد و سوء القصد، و إبطال لما عساه، يعتذر لهم به من سوء الفهم، ثم قال : (و هم يعلمون) أي كانوا يفعلون فعلتهم الشنعاء في حال العلم بالصواب و إستحضاره لا أنهم كانوا على نسيان أو ذهول، و في هذين القيدين من النعي و التشنيع عليهم ما لا يزيد عليه، و كيف و قد بطل بها عذر الخطأ و النسيان، و سجل عليهم الفسق) (4).

فقد اعطتنا الآية السابقة من سورة البقرة مبدأ و قاعدة نقدية جديدة، إذ أن هذا التحريف لم يكن إلا بعد التغفل، فأصحاب التحريف كانوا في كامل تعلقهم بالأشياء، فعمدوا التحريف مع سوء قصدهم ، و كذلك أن من أسباب هذا التحريف العمدي قسوة القلوب،

---

(1) - الآية 13 من سورة المائدة

(2) - // 41 // //

(3) - // 75 // البقرة

(4) - محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، الجزء (1)، ص : 356

المعبر عنها في الآية 13 من سورة المائدة، (وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم)، (فإنه تعالى ذكر بعض ما هو من نتائج تلك القسوة، فقال : "يحرفون الكلم عن مواضعه") (1)، فكانت قسوة القلوب سبب للتحريف و نتيجة في نفس الوقت، فالقرآن عندما يحدثنا عن هذا المصدر الإنساني الخطير لم يغفل أن يتكلم عن أسبابه حتى السيكولوجية منها.

فالتحريف كان، في المعنى خاصة و أخرى في اللفظ فهو يعني تغيير شكل النص معنى و لفظا، و من أخطر مظاهره التغيير، إذ يعتبر المظهر الخطير للتحريف و قد ذكر في أربعة مواضع من القرآن، و ذلك في قوله تعالى : " و لأضلنهم و لأمنينهم و لآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام و لآمرنهم فليغيرن خلق الله و من يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسران مبينا" (2)، كما جاء كذلك في قوله تعالى : "ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم و أن الله سميع عليم" (3) و كذلك قوله تعالى : "له معقبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من أمر الله، إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم و إذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له و مالهم من دونه من وال" (4).

و التغيير يحدث في الشكل و العمق و هو قريب من التبديل و خطورته تعد كبيرة في عملية التحريف التي لحقت بالتوراة، و قد ظهر مصطلح (التغيير) في المواضع الأربعة في مضمون غير جدلي. (5)

---

(1) – فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب، دار الفكر، القاهرة، بدون تاريخ، المجلد الثالث، ص : 383

(2) – الآية 119 من سورة النساء

(3) – // 153 // الأنفال

(4) – الآية 11 من سورة الرعد، أرجع كذلك إلى سورة محمد : 15

(5) – Ali Bouamama : La littérature polémique Musulmane contre le Christianisme depuis ses origines jusqu'au XIIIe Siècle (Entreprise Nationale du Livre), Alger, 1988, P, 127

2 - التبديل :

فمصطلح التبديل ذكر في القرآن عشر مرات، فذكر القرآن في البعض منها، آيات خاصة بتبديل أهل الكتاب لكتابهم، فجاء في قوله تعالى : "فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون" (1)، و كذلك في قوله تعالى : "سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة و من يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب" (2)، و كذلك أيضا قوله تعالى : " فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون" (3).

فالتبديل في القرآن يعني التغيير في الشكل، تبديل الكلمة أو شكل النص بتبديل كلمة محل آخر أو حرف محل آخر (4)، بذلك ينقل إلى النص الأصلي معنى آخر و يبدل من جوهره الذي كان عليه، و لذلك كان التبديل من أخطر المصادر في نظر القرآن، و إلى جانب وسيلة التحريف و التبديل و ما ألحقوا بالتوراة، فإن هناك أدوات أخرى لا تقل خطورة في تأثيرها عن وسيلتي التحريف و التبديل و إن كانت لا تصل إلى خطورتهما و ما تحدثه من تغيير في شكل النص.

" فأصحاب هذه الوسائل أثروا عدم التلاعب بالنص، أو الإقتراب منه بالتغيير فيه، و لكنهم إكتشفوا وسائل أخرى تحقق الغرض المنشود، دون إلحاق أي تغيير في النص الأصلي" (5).

و بذلك أورد القرآن هذه الأدوات و الوسائل حتى السيكولوجية منها، كالنسيان و قام بتعرية كل أدوات بني إسرائيل ليعرفها قارىء القرآن. و إن المتصفح لآيات القرآن التي

---

(1) - الآية 59 من سورة البقرة

(2) - // 125 // // //

(3) - // 126 // // الأعراف

(4) - نفس المرجع ص : 126

(5) - محمد خليفة حسن أحمد (د) : علاقة الإسلام باليهودية، ص : 42

عالجت قضية بني اسرائيل و ديانتهم و التي قاربت الألف عدا، فمن جملة ما ذكر، عدة طرق و وسائل أبعدت التوراة عن مصدرها الأصلي الوحي.

و من بين ما ذكر، فإنه يذكر التالي :

3 - الكتمان :

فقد جاء في قوله تعالى : " الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم و إن فريقا منهم ليكتمون الحق و هم يعلمون.... " (1).

و أيضا في قوله تعالى : " إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب و يشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار و لا يكلمهم الله يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم" (2) و كذلك في قوله تعالى : " و إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس و لا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم و أشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون" (3).

فقد جاء في بعض تفاسير القرآن الكريم، أن بني إسرائيل قد قاموا بكتمان، صفة النبي محمد (ص)، و قد ذكر صاحب الجامع لأحكام القرآن، كذلك كتمان، تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة على أنه حق (4)، لكن المتمعن في الآيات السابقة يلاحظ أن الكتمان ليس محددا فقط بصفة النبي محمد (ص) و إن كانت تلك نقطة جوهرية كما تبين في الآية 146 من سورة البقرة، و قد شمل الكتمان كذلك بعض الشرائع و العقائد التي لا تخدم بني اسرائيل كما تشير الآية 174 من سورة البقرة و كذلك الآية 187 من سورة آل عمران و خاصة في قوله تعالى : (و إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس و لا تكتمونه).

---

(1) - الآية 146 من سورة البقرة

(2) - // 174 // //

(3) - // 187 // // آل عمران

(4) - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1966، الجزء الثاني، ص : 162 - 163

4 - التعطيل :

فهذه الوسيلة تعتبر نوعا آخر من إبعاد التوراة عن مصدرها الأصلي، بعدما جعلوها تخدم مصالحهم فعطلوا الأحكام التي لا تخدمهم بأن نزعوها من توراتهم و هذا إستنادا إلى قوله تعالى : " و لو أنهم أقاموا التوراة و الإنجيل و ما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة و كثير منهم ساء ما يعملون" (1) و كذلك في قوله تعالى : " قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة و الإنجيل و ما أنزل إليكم من ربكم و ليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا و كفرا فلا تأس على القوم الكافرين" (2)، و أيضا في قوله تعالى : "مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله و الله لا يهدي القوم الظالمين" (3).

(فاليهود الذين أعطوا التوراة و حملوها للعمل بها ثم لم يعملوا بها مثلهم في ذلك كمثل الحمار يحمل أسفارا، يحملها حسبا و لا يدري ما عليه) (4).

5 - الإخفاء :

يظهر من آيات القرآن، أن عملية الإخفاء التي قام بها بنوا إسرائيل، قد أثرت كذلك في تغيير شكل التوراة حسب نظرة القرآن، إستنادا إلى قوله تعالى : " يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب و يعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين" (5) و أيضا قوله تعالى : " و ما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا و هدى للناس

---

(1) - الآية 66 من سورة المائدة

(2) - // 68 // //

(3) - // 5 // الجمعة

(4) - نفس المرجع، الجزء الرابع ص : 364

(5) - الآية 15 من سورة المائدة

تجعلونه قراطيس تبدونها و تخفون كثيرا و علمتم ما لم تعلموا أنتم و لا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون" (1) فقد أخفى بنو إسرائيل الكثير من التشريعات، كآية الرجم، كما أخفوا كذلك صفات النبي محمد (ص) و البشارات به. (2).

6 – الكذب و التكذيب :

إستنادا إلى قوله تعالى : " كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فمن افترى على الله الكذب من بعد فأولئك هم الظالمون" (3)، و كذلك قوله تعالى : " و إن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب و ما هو من الكتاب و يقولون هو من عند الله و ما هو من عند الله و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون" (4)

7 – الايمان ببعض الكتاب و الكفر ببعض :

إستنادا إلى قوله تعالى : " ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم و تخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم و العدوان و إن يأتوكم أسارى تفادوهم و هو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا و يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب و ما الله بغافل عما تعملون" (5).

---

(1) – الآية 91 من سورة الأنعام

(2) – المراغي، تفسير المراغي، ج7 ص : 79 و كذلك الجامع لأحكام القرآن، القرطبي روايات التحريم ج4 ص : 134

(3) – الآية 93 و 94 من سورة آل عمران

(4) – // 87 // // //

(5) – // 85 // // البقرة

8 - **الاهمال** :

نرى ذلك في قوله تعالى : " و لما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون" (1) و أيضا في قوله تعالى : " و إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس و لا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون" (2).

فكانت عملية إهمال نصوص التوراة وراء عملية الكتمان و تعطيل نصوصها و لهذا نلاحظ أن العلاقة بين بعض الوسائل علاقة تكامل.

9 - **النسيان** :

و يظهر ذلك في قوله تعالى : " فبما نقضهم ميثاقهم لعنهم و جعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه و نسوا حظا مما ذكروا به و لا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم و أصفح إن الله يحب المحسنين" (3).

فالنسيان في نظر القرآن الكريم ، اعتبر من طرق و وسائل التغيير التي ساعدت في تغيير التوراة.

10 - **لوي الألسنة بالكتاب** :

نلاحظ ذلك في قوله تعالى : " و إن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب و ما هو من الكتاب و يقولون هو من عند الله و ما هو من عند الله و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون" (4).

---

(1) - الآية 101 من سورة البقرة

(2) - // 187 // آل عمران

(3) - // 13 // المائدة

(4) - // 78 // آل عمران

و قد اعتبر القرآن الكريم، كذلك لوي الألسنة بالكتاب من طرق الجزئية التي تؤدي إلى تحريف و تغيير النصوص و خاصة عند اليهود، بأن يلوون ألسنتهم فيحسب الواحد أنه النص الأصلي و ما هو ذلك.

11 - الظن :

و ذلك في قوله تعالى : " و منهم اميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني و إن هم إلا يظنون، فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، فويل لهم مما كتبت أيديهم و ويل لهم مما يكسبون" (1).

فهنا، نلاحظ أن وسيلة الظن تؤدي حتما إلى الكذب، و لهذا ربطت الآية الثانية (79) في السياق بالأولى (78).

12 - إلباس الحق بالباطل :

يتضح ذلك في قوله تعالى : " يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل و تكتمون الحق و أنتم تعلمون" (2) و كذلك في قوله تعالى : " و لا تلبسوا الحق بالباطل و تكتموا الحق و أنتم تعلمون "(3)) (4).

نرى مما مر ذكره كوسائل اعتبرها القرآن المحرك الأول لعدم إثبات مصدرية التوراة إلى المصدر الإلهي و خاصة الوسائل البشرية الخطيرة التي جعلت من التوراة عبارة عن خليط من مصادر إنسانية شكلت التوراة عبر الحقبة التاريخية لبني إسرئيل، و قد تحدى (5) بذلك اليهود، بأن يأتوا بالتوراة التي عندهم و التي أدعوا أنها وحي، بأن بين أن

---

(1) - الآية، 78 و 79 من سورة، البقرة

(2) - الآية 71 من سورة آل عمران

(3) - محمد خليفة حسن أحمد (د) : علاقة الإسلام باليهودية، ص : 43

(4) - الآية 42 من سورة البقرة

(5) - أرجع إلى الآية 93 من سورة آل عمران

التوراة لا يمكنها أن تكون هي التوراة الموحى بها، بعدما بين هذه الوسائل و أعتبر القرآن، أنه مصحح لها و مقياس لها فقال : " أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا" (1).

إلى جانب هذه المصادر الإنسانية الخطيرة التي ذكرها القرآن، فإنه لم يغفل في تبيان تلك الأسباب الإنسانية و التاريخية الخاصة ببني اسرائيل، و التي تعبر عن رؤية تاريخية و سيكولوجية تعتبر توضيحا موضوعيا لمدى تمادي النفسية الإسرائيلية في إبعاد كتابهم الموحى به عن مصدره الأصلي.

---

(1) – الآية 82 من سورة النساء

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الخامس

وقفـــة القرآن التاريخية و السيكولوجية الخاصة ببني اسرائيل

إن المتمعن في القرآن يلاحظ، جملة ملاحظات خاصة ببني اسرائيل، فيرى أن القرآن ركز كثيرا على ذكر تاريخ بني اسرائيل و التعمق في نفسياتهم و تبيان نتائج هذه النفسية، فهو يسجل لنا، هذا كله في آيات قاربت الألف عدا، فبعدما يذكر لنا، مسألة إصطفاء بني اسرائيل، و إختيارهم الإلهي و تفضيلهم عن العالمين في قوله تعالى : "يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و أني فضلتكم على العالمين" (1) و كذلك في قوله تعالى : " و لقد آتينا بني اسرائيل الكتاب و الحكم و النبوة و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على العالمين" (2).

و أيضا في قوله تعالى : " و لقد اخترناهم على علم على العالمين" (3) و كذلك في قوله تعالى : " قل أغير الله أبغيكم إلها و هو فضلكم على العالمين" (4).

لكن بني اسرائيل بغوا و عصوا و تمردوا على أنبيائهم و قتلوهم، فقد حكى لنا القرآن قصتهم بدءا من خروجهم مع نبيهم موسى و كيف قوبل موسى من طرف بني جلدته بعدما أنقذهم من بطش فرعون بل تعدى ذلك إلى نحت عجل ذهبي لعبادته مكان إلههم في فترة تيههم،.....

فهذا الإختيار و الإصطفاء لم يتحقق نتيجة عدم تحقق شروطه (و هو الإيمان بالله و طاعته، و الوقوف عند أمره و نهيه، أي حفظ عهد الله الذي عاهدهم به، و رعاية ميثاقه

---

(1) – الآية 47 ، 122 من سورة البقرة

(2) الآية 16 من سورة الجاثية

(3) – الآية 32 من سورة الدخان

(4) – // 40 // الأعراف

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الذي واثقهم به) (1).

فتاريخ بني اسرائيل المذكور في القرآن، مليء بالإنحرافات و العصيان و التنكر لأنبيائهم، فأرادوا أن (يسوقوا) الأنبياء أمامهم، لتحقيق مصالحهم بدلا من أن يقودهم هؤلاء الأنبياء إلى الطريق الذي يجب أن يسلكوه. (2).

و كانت هذه أسباب لنزع هذا الإختيار و التفضيل، فكانت إذا مقدمة كبرى للتجرؤ على تحريف كتابهم في نظر القرآن، و جاء هذا واضحا في سورة المائدة، حيث يذكر القرآن في قوله تعالى : "و لقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل، و بعثنا منهم اثني عشر نقيبا، و قال الله اني معكم، لئن أقمتم الصلاة و آتيتم الزكاة و آمنتم برسلي و عزرتموهم و أقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم و لأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل، فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم و جعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه و نسوا حظا مما ذكروا به و لا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم و اصفح، إن الله يحب المحسنين" (3).

فالملاحظ، أن القرآن اعتبر تاريخ بني اسرائيل يوضح عدم وجود مكانة للتعاليم الإلهية و يؤدي ضمنيا إلى تحريف التوراة.

فكما عالج، هذه النقطة الجوهرية، التي تعتبر مقدمة لما يسمى بالنقد التاريخي الحديث، فإنه عالج في آيات أخرى (بالتفصيل نقد الأوضاع الأخلاقية لبني اسرائيل و هو إمتداد لنقد القرآن الكريم لأوضاعهم الدينية بشكل عام). (4).

و كذلك، تعرض للجانب السيكولوجي للنفسية الإسرائيلية بحيث وصفهم "بصفات أخلاقية عجيبة، حيث توفرت لهم مجموعة من الرذائل الأخلاقية و المفاسد السلوكية بصورة

---

(1) - محمد عبد الله الشرقاوي (د)، في مقارنة الأديان : "بحوث و دراسات"، دار الهداية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1986، ص :235 -237.

(2) - عبد الغني عبود (د) ، اليهود و اليهودية و الإسلام، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة الأولى، 1982، ص : 39

(3) - الآية : 12 - 13 من سورة المائدة

(4) - محمد خليفة حسن أحمد (د)، علاقة الإسلام باليهودية، ص : 53، أرجع كذلك إلى الآيات، من، البقرة : 82 - 83، البقرة : 101، البقرة :41، البقرة : 41، الإسراء : 7

عجيبة لعلها لم تتوفر مثلها لأمة أخرى من الأمم، و رسخت في نفوسهم رسوخا ثابتا لعلها لم ترسخ مثله في أمم أخرى، و أتخذت هذه الرذائل و المفاسد و القبائح و النقائص و الأمراض و الآفات ضغوطا ثابتة، و علامات بارزة، و مسارات مستقرة في النفسية اليهودية العجيبة المعقدة.... ثم أرسلت فروعها و ظلالها إلى الحياة العملية، و الممارسات السلوكية" (1)، فقد تعرضت آيات القرآن، لتحليل النفسية الإسرائيلية كاشفة أخلاقهم و ممارستهم السلوكية.

فبنوا إسرائيل كاذبون (2)، إستنادا لقوله تعالى : " و من أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك، و منهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما، ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل، و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون" (3).

كما ذكر، كذلك في قوله تعالى : " و إن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب و ما هو من الكتاب، و يقولون هو من عند الله و ما هو من عند الله، و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون" (4)

و قال تعالى : " الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار، قل : قد جاءكم رسل قبلي بالبينات و بالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات و الزبر و الكتاب المنير" (5).

و قال كذلك : " ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم، بل الله يزكي من يشاء و لا يظلمون فتيلا، أنظر كيف يفترون على الله الكذب، و كفى به إثما مبينا. ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت و الطاغوت و يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا" (6).

---

(1) – صلاح عبد الفتاح الخالدي (د) : الشخصية اليهودية من خلال القرآن : "تاريخ و سمات و مصير" شركة الشهاب، الجزائر، الطبعة الأولى، 1987، ص : 193

(2) – نفس المرجع : ص : 196

(3) – الآية 75 من سورة آل عمران.

(4) – الآية 78 من سورة آل عمران

(5) – // 183 – 184 من سورة آل عمران

(6) – // 49 – 51 // النساء

و أيضا في قوله تعالى : " سماعون للكذب، أكالون للسحت" (1). بنوا إسرائيل حسد. و ذلك في قوله تعالى : " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت و الطاغوت و يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا، أولئك الذين لعنهم الله، و من يلعن الله فلن تجد له نصيرا، أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا، أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكا عظيما" (2).

و قال تعالى كذلك : " ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا، حسدا من عند أنفسهم، من بعد ما تبين لهم الحق" (3).

كما أثبت القرآن هذه الصفات فقد أثبت لهم أمراضا نفسية خطيرة تعتبر من المقدمات الخطيرة لأي أمة في إنحرافها عن كتابها المنزل بل يؤدي بها ذلك إلى تبديله و تغييره في شكله لما تؤثر هذه الأخلاقيات في مصالحهم، فكان اليهود في نظر القرآن ، جبناء و خونة و ذلك إستنادا إلى قوله تعالى : " يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم، و لا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا : يا موسى إن فيها قوما جبارين و إنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها، فإن يخرجوا منها فإنا داخلون، قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما : ادخلوا عليهم الباب، فإذا دخلتموه فإنكم غالبون، و على الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين، قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها، فاذهب أنت و ربك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون" (4).

و كذلك قوله تعالى : " ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب : لئن أخرجتم لنخرجن معكم، و لا نطيع فيكم أحدا أبدا، و إن قوتلتم لننصرنكم، و الله يشهد إنهم لكاذبون، لئن أخرجوا لا يخرجون معهم، و لئن قوتلوا لا ينصرونهم، و لئن

---

(1) - الآية 42 من سورة المائدة

(2) - // 51 - 54 من سورة النساء

(3) - // 109 من سورة البقرة

(4) - الآية : 21 - 24 من سورة المائدة

ينصروهم ثم يولون الأدبار ثم لا ينصرون. لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله، ذلك بأنهم قوم لا يفقهون. لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر، بأسهم بينهم شديد، تحسبهم جميعا و قلوبهم شتى، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون" (1).

و أيضا في قوله تعالى : " لن يضروكم إلا أذى و إن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون، ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله و حبل من الناس و باءوا بغضب من الله و ضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله و يقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون" (2).

يذكر القرآن، صفة الخيانة (*) و يربطها بتحريف التوراة، و ذلك في قوله تعالى : " فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم و جعلنا قلوبهم قاسية، يحرفون الكلم عن مواضعه و نسوا حظا مما ذكروا به، و لا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم" (3).

فالخيانة مرتبطة بالكفر و الإنحراف و التحريف، و قسوة القلب، التي تؤدي إلى تحريف التوراة.

فالقرآن، عندما عالج تاريخ بني اسرائيل مع أنبيائهم و بين تمردهم عليهم و نكرانهم لرسالتهم و بين أخلاقهم التي تدل على فساد سريرتهم و بالتالي فإن هذا التاريخ الحافل بالعصيان و الأخلاق الفاسدة دليل آخر على أن اليهود قد أدخلوا مصادر إنسانية على التوراة، و بذلك أبعدها عن مصادرها الأصلي.

---

(1) – الآية: 11 – 14 من سورة الحشر

(2) – // : 122 // آل عمران

(*) – للتفصيل يراجع : كتاب الشخصية اليهودية من خلال القرآن، د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي، فقد عدد أخلاقيات اليهود، من ص : 193 – 288 و كذلك، كتاب، الأديان في القرآن، (د) محمود بن شريفي من ص : 124 – 130.

(3) – الآية 13 من سورة المائدة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث

نمـاذج من النقد الإسلامي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد :

إن بداية ظهور الإهتمام بالأديان الأخرى عند المسلمين و دراستها و خاصة الديانات الكتابية كاليهودية..... كان نتيجة موقف القرآن المشجع لدراسة التوراة و معالجة ما فيها.

فكما كان القرآن يعتبر أول المصادر الموثوق بها في توجيه المسلمين إلى الإهتمام ببعض العلوم، كالتاريخ مثلا (1)، فكذلك الحال شجعهم على دراسة التوراة، فقد جاءت إشارات قرآنية كثيرة، ساعدت علماء المسلمين بدراسة التوراة، خاصة إذا علمنا أن القرآن قد سجل لليهود تاريخهم و فضح مؤامرتهم و نقد توراتهم.... في آيات قاربت، الألف عدا. (2)

فظهور دراسة التوراة عند المسلمين، قد اجتمعت أسبابه، من إشارات قرآنية و توسع رقعة الأرض الإسلامية و دخول الأمم المختلفة في الدين الإسلامي و ببعد الدين الإسلامي العالمي و الإنساني. (3).

فقد جاء في كتاب آدم ميتز، أن : " .... تسامح المسلمين في حياتهم مع اليهود و النصارى، و هو التسامح الذي لم يسمع بمثله في العصور الوسطى سببا في أن لحق بمباحث علم الكلام شيء لم يكن قط من مظاهر العصور الوسطى و هو علم مقارنة الملل. " (4)

---

(1) - بشار لويدر (د) : مناهج التاريخ الإسلامي ة مدارسه، دار الوعي، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة 1993، ص : 16

(2) - محمود بن شريف (د) : الأديان في القرآن، ص : 134

(3) - بشير كردوسي : " قراءة في علم مقارنة الأديان" جريدة "العقيدة" الأسبوعية، الجزائر، العدد 134، مارس سنة 1993.

- عبد المجيد الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع عشر، ص : 113 - 121

- Ali Bouamama : La littérature polémique Musulmane contre le Christianisme depuis ses origines jusqu'au XIIIe Siecle. PP : 11 - 38

(4) آدم ميتز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية الكتاب، الجزائر، سنة 1986، الجزء الأول، ص : 112.

فالمسلمين عند دراستهم للأديان، قد درسوا مصادر و أصول هذه الديانات، و بذلك أفردوا للتوراة، كتاب اليهود المقدس، مباحث و دراسات خاصة بها، فظهرت لنا كتب كثيرة تعالج التوراة و أخرى ضمن دراسات الملل و النحل الأخرى، فنلاحظ أن جل الذين أهتموا بدراسات الفرق سواء الإسلامية منها و غيرها قد درسوا التوراة. فلكثرتها، قد أخترنا نماذج معينة، رأينا أنها أكثر تحليلا و دراسة للتوراة على غرار بعض الكتاب الإسلاميين الآخرين.

فقد أهملنا القرون الثلاثة الأولى الإسلامية، علما أنها لا تخلوا من مؤلفات تناولت بالدراسة التوراة.

فبحثنا لا يعني التأريخ للجانب الجدلي الإسلامي، و إنما لمباحث أخرى قد نراها واضحة في خواتم البحث.

و لهذا فالنماذج التي أخترناها قد جاءت متفرقة من القرن الرابع الهجري أي العاشر الميلادي إلى القرن السابع هجري أي الثالث عشر ميلادي.

و قد كان إختيارنا للنماذج المذكورة، للأسباب السالفة الذكر و كذلك قد يلاحظ القارىء أننا أقمنا في شرح بعض النماذج على غيرها و هذا سببه يرجع إلى سعة دراسة صاحبه كابن حزم، الذي أخذ حيزا كبيرا على غيره من العلماء و كذلك أننا إجتهدنا لتثبيت تاريخ ميلاد و وفاة العلماء و لكن لم نحصل على تاريخ ميلاد بعضهم فأثبتنا تاريخ وفاتهم فقط، لمعرفة عصره.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

* ابن حزم : (384 / 456 هـ) (994 / 1064 م)

و إسمه علي بن أحمد بن سعيد بن غالب بن صالح بن سفيان بن يزيد، و كنيته أبو محمد، و هي التي كان يعبر بها في كتبه، و شهرته ابن حزم.

و قد كان مولده بقرطبة بالجانب الشرقي في الثلاثين من شهر رمضان سنة 384 هـ أي 994 م (1)، من أسرة منتمية إلى الخاصة، فقد كان أبوه وزيرا للحاجب المنصور بن أبي عامر القائم آنذاك بشؤون الدولة الأموية في محل الخليفة هشام الثاني (2). فشاء القدر أن ينعم ابن حزم بالرخاء و الغنى الذي كان عليه أبوه، فنشأ في أسرة مترفة، مثقفة، و تلقى دروسه الأولى على أيدي النساء، الجواري و القريبات فحفظ على أيديهن القرآن الكريم و قسطا وافرا من الأحاديث النبوية و الأشعار العربية، كما تلقى عن أبيه الإقبال على الحياة بروح أدبية عالية، و أفاد من رجاحة عقله، و رفعة شأنه. (3).

فبرز ابن حزم بين أهل الأندلس بعلمه الوافر و الموسوعي، فقد تشبع بجميع علوم عصره، فلم يترك علما إلا و كان له منه نصيب، حتى أصبح من المع و كبار العلماء بالأندلس فكان، فقيها و أصوليا و فيلسوفا و مؤرخا و عالما بالأديان و شاعرا و أديبا.

---

(1) – محمد أبو زهرة : ابن حزم "حياته و عصره – آراؤه وفقهه"، دار الفكر العربي، القاهرة، ص : 22 – 23

(2) – ابن حزم، طوق الحمامة في الألفة و الألاف، مقدمة حمدان حجاجي، موفم للنشر، الجزائر، 1988، ص : VII

(3) – عبد اللطيف شرارة، ابن حزم رائد الفكر العلمي، منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ص : 39

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

و قد كان من الذين أظهروا للوجود، المذهب الظاهري، فكان ظاهريا لا يقبل التأويل للقرآن الكريم، و بذلك أراد نشر هذا المذهب من جديد بالأندلس، و لكن تعرض محاصرة العلماء و الفقهاء و الحساد، فتوالت عليه النكبات حتى "إنتهت رحلاته إلى الإقامة الجبرية في قرية يملكها أسلافه و آلت إليه، و هو لا ينىء عن البحث و الدرس و التأليف للشباب المتعطش وقتها ". (1)

و توفي ابن حزم، في إقامته الجبرية، بدار والديه، معتزلا الدنيا، فكانت نهاية شمعة من الشموع الكبرى الأندلسية قد أنطفأت سنة 456 هـ / 1064 م.

و رغم النكبات التي مرت به، فقد كان غزيرا في التأليف، " فقد كتب في مختلف العلوم كتبا قيمة كان لها صدى عظيم في العالم الإسلامي إلا أنه مع الأسف قد ضاع منها الكثير.

و لنكتف بأهمها و أشهرها :

- في الأدب : رسالة الأخلاق و طوق الحمامة
- في التاريخ : جمهرة أنساب العرب (*)

فهذا، هو ابن حزم، الذي يهمنا في هذا المبحث، كتابه الموسوعي، الفصل في الملل و الأهواء و النحل، و الذي تعرض فيه لدراسة التوراة اليهودية، محللا و ناقدا، فقد درس ابن حزم في هذا الكتاب الضخم من جملة مباحثه، التوراة اليهودية، معنويا، دراسته بـ " فصل في مناقضات ظاهرة و تكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة و في سائر كتبهم و في الأناجيل الأربعة يتيقن بذلك تحريفها و تبديلها و أنها غير الذي أنزل الله عز و جل".

---

(1) محمد أبو زهرة، ابن حزم " حياته و عصره، أرائه و فقهه" ص : 54

(*) - للتفصيل يراجع :

- محمد أبو زهرة : ابن حزم "حياته و عصره، أرائه و فقهه" من ص : 7 - 263

- عبد القادر محمود،(د) : الفكر الإسلامي و الفلسفات المعارضة في القديم و الحديث. ص : 298 - 302

محمد علي أبو ريان،(د): تاريخ الفكر الفلسفي و الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت 1976، ص : 339 - 400.

ابن حزم و الثقافة اليهودية :

و قد توافرت لإبن حزم في هذا السبيل أدوات البحث، إلا أنه لم يكن يعرف اللغة العبرية، لغة التوراة اليهودية، كما يذكر، الدكتور إحسان عباس، و كما يفصل في هذا ابن حزم نفسه بقوله : " و لقد أخبرني بعض أهل البصر بالعبرانية " (1).

فقرأ التوراة و هي الأسفار الخمسة الأولى، و قد كانت مترجمة، و لم تكن هناك ترجمة واحدة معتمدة لقوله : " و رأيت في نسخة أخرى منها "

" و إذا تحدث ابن حزم عن أسفار التوراة استعمل أسماء معربة مثل سفر التكرار (التثنية)، أو إستعمل الأسماء العبرية" (2).

فابن حزم، قد أطلع على المصادر الرئيسية المستعملة في دراسته، كما يذكر : "و ليعلم كل من قرأ كتابنا هذا أننا لم نخرج من الكتب المذكورة شيئا يمكن أن يخرج على وجه ما و إن دق و بعد فالإعتراض بمثل هذا لا معنى له و كذلك أيضا لم نخرج منه كلاما لا يفهم معناه و إن كان ذلك موجودا فيها" (3)

كما أنه، كان مطلعا على الأسفار الأخرى، غير الأسفار الخمسة، و على كل كتب و شروح لليهود لا يسميها و يكتفي بالإشارة إليها، كما أنه مطلع على بعض كتب التلموذ، لكتاب توماو سادر ناشيم، و قرأ أيضا تاريخ يوسيفوس، بالإضافة إلى هذا مجارلتهم و مجادلتهم لمعرفة حالهم. (4)

فابن حزم، بهذا الإطلاع على مصادر دراسته يكون قد إرتكز على المنهج الصحيح لأي دراسة، فهو لا يفرح، و لا يغتر مثل الأكثرية من الدارسين و النقاد، عندما يضعون تهم غير مبنية على أسس و غير مؤكدة، فعند ابن حزم تعريفات التبديل و التغيير تأخذ كل معانيها.

---

(1) ابن حزم، الرد على ابن النغريلة اليهودي و رسائل أخرى، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1960، ص : 14.

(2) نفس المرجع ص : 15

(3) ابن حزم، الفصل في الملل و الأهواء و النحل، و بهامشه الملل و النحل للشهرستاني، دار المعرفة، بيروت 1983، المجلد الأول، ص : 117

(4) ابن حزم، الرد على ابن النغريلة اليهودي و رسائل أخرى، ص : 15 - 16.

فبعدما رفض ابن حزم التوراة دفعة واحدة، أخذ يبرهن على تحريفها و يبين عدم أصالتها و مصدريتها (1)، مرتكزا في ذلك على الأخطاء و التناقضات التي وجدها بالتوراة، إضافة إلى الأكاذيب على الله و على أنبيائه، فيقول في هذا الصدد : "نحن نقر بتوراة حق أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام و أصحابه، لأنه تعالى أخبرنا بذلك في كتابه الناطق على لسان رسول الله (صلى الله عليه و سلم) و نقطع على أنها ليست هذه التي بأيديهم بنصها بل حرف كثير منهم و بدل و هم يقرون بهذه التي بأيديهم بنصها بل حرف كثير منهم و بدل و هم يقرون بهذه التي بأيديهم و لا يعرفون التي نؤمن نحن بها و كذلك لا نصدق بشريعتهم...." (2).

فابن حزم يقرر تقريرا واضحا في حكمه على التوراة التي بأيدي اليهود و النصارى، لكن هذا التقرير لم يكن بدون أدلة و حجج رأها أنها قادرة على تبيان تحريفها.

و لقد رأينا أن ابن حزم، كان له منهجا خاصا في تعامله مع التوراة و لهذا قسمنا مبحثنا حوله إلى عنصرين أساسيين و هما : الوجه الأول، النقد الداخلي و الوجه الثاني، النقد الخارجي.

الوجه الأول : النقد الداخلي :

إن ابن حزم، قد تناول التوراة، دارسا إياها دراسة، داخلية، و هو ما يعرف في مجال النقد الحديث بالنقد النصي (Textkrituk) La Critique Textuelle. و النقد التاريخي، La Critique Historique.

فعنده، أن تحريف التوراة، كان له ثلاثة أشكال، الفقرات أو الآيات التي رأى فيها أخطاء أو حذف ثم الفقرات المتناقضة فيما بينها، ثم الفقرات التي نسبت كذبا و زورا إلى الله و الأنبياء.

---

(1) - Ali Bouamama. La Littérature polémique musulmane contre le Christianisme depuis ses origine jusqu'au XIIIe Siecle P : 52

(2) ابن حزم، الفصل في الملل و الأهواء و النحل ج (1) ص : 203

1°) الشكل الأول : الآيات أو الفقرات التي فيها أخطاء أو حذف :

- سفر التكوين 2 : 10 - 15 :

"و كان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، و من هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس، إسم الواحد فيشون، و هو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب... و إسم النهر الثاني جيحون، و هو المحيط بجميع أرض كوش، و غسم الثالث حداقل، و هو الجاري شرقي أشور، و النهر الرابع الفرات، و أخذ الرب الإله أدم و وضعه في جنة عدن ليعملها و يحفظها".

فابن حزم يعترض على هذه الآيات، بأنها فيها أخطاء جغرافية لا تغتفر، فيقول "كل من مشى إلى مصر و الشام و الموصول يدري أن هذا كله كذب فاضح و أن مخرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمور و مصبه قبالة تنيس و قبالة الإسكندرية في آخر أعمال مصر في البحر الشامي و أن مخرج الدجلة و الفرات و جيحان من الشمال...." (1).

" و أخرى و هي قوله أن النيل محيط ببلد زويلة و جيحان محيط ببلد الحبشة و هذه كذبة شنيعة فاحشة ما في جميع أرض السودان الحبشة و غير الحبشة نهر غير نهر النيل أصلا و يتفرع سبعة فروع كلها مخرج واحد ثم يجتمع فوق بلاد النيل" (2).

" و كذبة ثالثة و هي قوله أن ببلد زويلة اللؤلؤ الجيد و هذا كذب ما للؤلؤ بها مكان أصلا، إنما اللؤلؤ في مغاصاته في بحر فارس و بحر الهند و أنهار بالهند و الصين" (3).

- سفر التكوين 4 : 15 :

" فقال له الرب لذلك كل من قتل قاين (*) فسبعة أضعاف ينتقم منه"

---

(1) ابن حزم، الفصل، المجلد (1)، ج (1)، ص : 118

(2)، (3)، (4) : نفس المرجع، المجلد (1) ج(1) ص : 119

(*) قاين : قابيل

فابن حزم، يقول عن هذه الفقرة انهم "تسبوا إلى الله تعالى الكذب لأنه وعده أن يفديه إلى السبعة و لم يفده و أيضا فإن ذكر السبعة هنا حمق لأن الذي قتله هو الخامس من ولد قايين و قايين هو الخامس من أباء لامك فلا مدخل للسبعة ههنا" (1).

- سفر التكوين 46 : 12 - 13 :

" و بنوا يهوذا عير و أونان و شيلة و فارص و زراح و أما عير و أونان فماتا في أرض كنعان و كنا إبنا فارص حصرون و حامول و بنو بشاكر تولاع و فوه و يوب و شمرون"

فيعقب ابن حزم على هذه الفقرات بقوله : " فذكر فيهم حصرون و حامول ابني فارصين يوذا فاضبطوا هذا و ذكر في توراتهم أن يوسف عليه السلام إذ بلغ ستة عشرة سنة... إنهم باعوه، ثم ذكر في توراتهم أن يوسف عليه السلام كان إذا دخل على فرعون و فسر له رؤياه في البقرات و السنابل و ولاه أمر مصر ابن ثلاثين سنة ثم ذكر في توراتهم أن يوسف عليه السلام كان إذا دخل أبوه مصر مع جميع أهله ابن تسع و ثلاثين سنة هذا منصوص فيها بلا خلاف.... فصح يقينا أنه لم يكن بين دخول يعقوب مع نسله مصر و بين بيع يوسف إلا إثنان و عشرون سنة.... و قد ذكر في توراتهم أن هذه المدة تزوج يهوذا بنت شوع و ولد له ولدا ثم ثانيا ثم ثالثا و أن الأكبر بلغ فزوج زوجة ثم مات بعد دخوله بها فزوجت بعده من أخيه فكان يعزل عنها فمات و بقيت مدة حتى كبر الثالث و لم تزوج منه فزنت بيهوذا والد زوجها فولد منها توأمان ثم ولد لأحد ذينك التؤمين ابنان و هذا محال ممتنع....." (2)

ثم يتبع ابن حزم تعداد الولادة حتى يصل إلى رجل (طفل) له ثماني أو سبع سنين له ولدان فيقول " فمن المحال الممتنع في العقل أن يوجد هذا" (3)

فابن حزم، يرى أن حصرون و حامول مستحيل أن يكونا مع الداخلين إلى مصر.

---

(1) نفس المرجع، المجلد (1)، ج (1) ، ص : 121

(2) نفس المرجع، ص : 149 150

(3) نفس المرجع، ص :

- سفر التكوين 46 : 8 - 15 :

" و هذه أسماء بني إسرائيل، الذين جاءوا إلى مصر، يعقوب و بنوه، بكر يعقوب رأوبين، و بنوا رأوبين حنوك، و فلو و حصرون و كرمي، و بنوا شمعون يموئيل و يامين و أوهد و ياكين و صوحر و شأول ابن الكنعانية، و بنوا لاوي جرشون و قهات و حراري، و بنوا يهوذا عير و أونان و شيلة و فارص و زراح. و أما عير و أونان فماتا في أرض كنعان و كانا أبنا فارص حصرون و حامول و بنوا يشاكر تولاع وفوة ويوب و شمرون و بنوا زبولون سارد و إيلون و ياحليل، هؤلاء بنو لينة الذين ولدتهم ليعقوب في فدان أرام مع دينة ابنته، جميع نفوس بنيه و بناته ثالث و ثلاثون"

فهؤلاء يشكلون ثلاث و ثلاثون فردا، فابن حزم يذكر أن هذا الحساب خاطىء، فعددهم اثنان و ثلاثون، أبناء لينة الإثنان، و يذكر كذلك، أن الذين دخلوا مصر عددهم كان سبعون، فقد ذكر أن هذا العدد خاطىء كذلك، " لأن المجتمع من الأعداد المذكورة تسعة و ستون فإذا أسقطت منهم ولدي يوسف اللذان ولدا له بمصر بقي سبعة و ستون و هو يقول ستة و ستون فهذه كذبة". (1).

- سفر الخروج 12 : 40 - 41 :

" و إما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مئة و ثلاثين سنة و كان عند نهاية أربع مائة و ثلاثين سنة في ذلك اليوم عينه أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر"

فعلق ابن حزم على هذه الفقرات بقوله : " هذه فضيحة الدهر و شهرة الأبد و قاصمة الظهر يقول هاهنا أن مسكن بني اسرائيل بمصر أربع مائة سنة و ثلاثون سنة و قد ذكر قبل أن قاهاث بني لاوي دخل مصر مع جده يعقوب و مع أبيه لاوي.... و أن عمر قاهاث ابن لاوي المذكور كان مائة سنة و ثلاثة و ثلاثين سنة (2) و أن عمران بن قاهات... مائة و سبعا و ثلاثين سنة (3) و موسى بن عمران كان ابن ثمانين سنة. (4)

---

(1) - الفصل، المجلد (1) ج (1)، ص : 150

(2) سفر الخروج، 6 : 18

(3) سفر الخروج، 6 : 20

(4) سفر الخروج، / : /

.... فهبك أن فاهاث دخل مصر ابن شهر أو أقل و أن عمران ابنه ولد بعد موته و أن موسى بن عمران ولد بعد موت أبيه ليس يجتمع مع كل ذلك إلا ثلاث مائة عام و خمسون عاما فقط فأين الثمانون عاما الباقية من جملة أربع مائة سنة و ثلاثين سنة، فإن قالوا نضيف إلى ذلك مدة بقاء يوسف بمصر قبل دخول أبيه و إخوته قلنا قد بين في التوراة أنه كان إذ دخله ابن سبع عشرة سنة و أنه كان غذ دخلها أبوه و إخوته ابن تسع و ثلاثين سنة فما كان مقامه بمصر قبل أبيه و إخوته اثنين و عشرين سنة ضمها إلى ثلثمائة سنة و خمسين سنة يقوم من الجميع بلا شك ثلاثمائة و إثنان و سبعون سنة لابن الثماني و الخمسون الباقية من أربعمائة و ثلاثين سنة هذه شهرة لا نظير لها و كذب لا يخفى... فكيف و لابد أن يسقط من هذه المدة سن فاهاث إذ ولد له عمران و سن عمران إذ ولد له موسى عليه السلام و الصحيح الذي لا يخرج على نصوص كتبهم أن مدة بني إسرائيل مذ دخل يعقوب و بنوه مصر إلى أن خرجوا منها مع موسى عليه السلام لم تكن إلا مائتي عام و سبعة عشرة عاما فهذه كذبة في مائتي عام و ثلاثة عشر عام" (1).

2) الشكل الثاني : الآيات أو الفقرات المتناقضة :

- سفر التكوين 4 : 2 و 4 : 20 :

"ثم عادت فولدت أخاه هابيل، و كان هابيل راعيا للغنم و كان قايين عاملا في الأرض"، " فولدت عادة يابال، الذي كان أبا لساكني الخيام و رعاة المواشي".

فيرى ابن حزم، أن في الفقرتين تناقض واضح حيث يقول : "و هاتان قضيتان تكذب احدهما الأخرى" (2)، فالأحق بالتسمية، راعي الغنم هو هابيل، لأنه الأسبق من حيث الولادة و التاريخ و ليس يابال.

---

(1) ابن حزم، الفصل، المجلد (1) ج (1)، ص : 158 - 159

(2) نفس المرجع، ص : 121

- سفر التكوين 6 : 3 و 11 : 10 - 26 :

"فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد، لزيغانه هو بشر و تكون أيمه مئة و عشرين سنة"

" و هذه مواليد سام، لما كان سام ابن مئة سنة ولد ارفكشاد بعد الطوفان بسنتين و عاش سام و بعدما ولد ارفكشاد خمس مئة سنة و ولد بنين و بنات و عاش ارفكشاد خمسا و ثلاثين سنة و ولد شالح، و عاش ارفكشاد بعدما ولد شالح أربع مئة و ثلاث سنين و ولد بنين و بنات و عاش شالح ثلاثين سنة و ولد عابر و عاش شالح بعدما ولد عابر اربع مئة و ثلاث سنين و ولد بنين و بنات، و عاش عابر اربعا و ثلاثين سنة و ولد فالج، و عاش عابر بعدما ولد فالج أربع مائة و ثلاثين سنة و ولد بنين و بنات، و عاش فالج ثلاثين سنة و ولد رعو، و عاش فالج بعدما ولد رعو مئتين و تسع سنين و ولد بنين و بنات و عاش رعو اثنتين و ثلاثين سنة و ولد سروج و عاش رعو بعدما ولد سروج مائتين و سبع سنين و ولد بنين و بنات و عاش سروج ثلاثين سنة و ولد ناحور تسعا و عشرين سنة و ولد تارح و عاش ناحور بعدما ولد تارح مائة و تسع عشرة سنة و ولد بنين و بنات، و عاش تارح سبعين سنة و ولد أبرام و ناحور و هارون".

فابن حزم يظهر في المقابلة بين الفقرة الأولى من سفر التكوين، التي حددت العمر 120 سنة، و الفقرات الأخرى من نفس السفر، يلاحظ أن الكثير عاش أكثر من 120 سنة، فيقول : " فاعجبوا لهذه الفضائح و لعقول تتابعت على التصديق و التدين بمثل هذا الإفك الذي لا خفاء به" (1).

- سفر التكوين 9 : 25 - 26 و 10 : 6 - 10 :

" فقال ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لإخوته، و قال مبارك الرب إله سام و ليكن كنعان عبدا لهم".

(1) - نفس المرجع، ص : 122

" و بنو حام كوش و مصرايم و فوط و كنعان، و بنو كوش سبا و حويلة و سبتة و رعمة و سبتكا و بنو رعمة شبسا و ددان و كوش ولد نمرود الذي ابتدأ يكون جبارا في الأرض. الذي كان جبار صيد أمام الرب لذلك يقال كنمرود جبار صيد أمام الرب، و كان ابتداء مملكة بابل و أرك و أكد وكلنة في أرض شنعار من تلك الأرض خرج أشوروبني نينوى و رحوبوت عير وكالح و رسن بين نينوى و كالح، هي المدينة الكبيرة".

فيلاحظ، ابن حزم، أن هناك تناقض ظاهر بين الفقرات الأولى و الثانية حيث الأولى تقر على أن كنعان سيكون عبدا لإخوته على عكس الثانية التي تظهر أن كنعان لم يعرف العبودية، و بذلك يثبت التناقض و الكذب و التحريف (1).

- سفر التكوين 5 : 32 ، 7 : 6 و 12

" و كان نوح ابن خمس مائة سنة و ولد نوح سام و حاما و يافث"

" و لما كان نوح ابن ست مائة سنة صار طوفان الماء على الأرض"

" هذه مواليد سام، لما كان سام ابن مائة سنة ولد ارفكشاد بعد الطوفان بسنتين"، فابن حزم يرى أن هذا كذب و تناقض فيقول : " و هذا كذب فاحش و تلون سمج و جهل مظلم لأنه إذا كان نوح إذ ولد له سام ابن خمسمائة سنة و بعد مائة سنة كان الطوفان فسام حينئذ ابن مائة سنة و اذ ولد له بعد الطوفان بسنتين ارفخشاد فسام كان اذ ولد له ارفخشاد ابن مائة سنة و سنتين و في نص توراتهم انه كان ابن مائة سنة و هذا كذب لا خفاء به". (2)

سفر التكوين 15 : 13 - 16، 41 : 41، سفر الخروج 1 : 1 - 22، 6 : 18، 6 : 20، سفر التكوين 46 : 7 :

(1) نفس المرجع، ص : 123 124

(2) - نفس المرجع، ص : 124

" فقال لأبرام (*) علم يقينا أن نسلك سيكون غريبا في أرض ليست لهم و يستعبدون لهم، فيذلونهم أربع مائة سنة. ثم الأمة التي يستعبدون لها أنا أدينها، و بعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة، و أما أنت فتمضي إلى آبائك بسلام و تدفن بشيبة صالحة و في الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا، لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملا "

" ثم قال فرعون ليوسف انظر قد جعلتك على كل أرض مصر"

فابن حزم، استنتج ثلاثة تناقضات في هذه الفقرات، الأولى، أن لم يكونوا غرباء بأرض مصر، لأن يوسف كان من أكبر القادة هناك، سير جميع بلاد مصر، الثانية، أن أبناء ابراهيم لم يستعبدوا طيلة (400) 4 سنة بل (340) 34 سنة، لأن الإستعباد بدأ بعد موت يوسف و إخوته و الثالثة، أن الجيل الذي خرج، الجيل السادس و ليس الجيل الرابع، لأن الجيل الذي دخل مصر، الثاني و الثالث، يعقوب و عيصا و بنو أعمامها و الأسباط العشر، فالجيل الرابع هم أولاء الجيل الثاني و الثالث الذين عاشوا بمصر. (1).

ثم يدرس ابن حزم جميع الإحتمالات، التي أدت به للبرهنة على أن الجيل السادس هو الذي خرج من مصر و ليس الجيل الرابع، كما يذكر سفر الخروج.

- سفر التكوين 20 : 1 - 7، 17 : 17، 18 : 11 :

" و انتقل إبراهيم من هناك إلى أرض الجنوب و سكن بين قادلش و شورك و تغرب في جرار. و قال ابراهيم عن سارة امرأته هي أختي، فأرسل أبيمالك ملك جرار و أخذ سارة، فجاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل و قال له ها أنت ميت من أجل المرأة التي أخذتها فإنها متزوجة ببعل، و لكن لم يكن أبيمالك قد اقترب إليها، فقال يا سيد أأمة

(*) أبرام : إبراهيم

(1) - Ali Haramama, la littérature polémique Musulmane, Contre le Christianisme depuis ses origines jusqu'au XIII Siecle, P: 54

و كذلك : ابن حزم، الفصل، ص : 124 - 127

بارة تقتل، ألم يقل هو لي إنها أختي و هي أيضا نفسها قالت هو أخي بسلامة قلبي و نقاوة يدي فعلت هذا، فقال له الله في الحلم أنا أيضا علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا، و أنا أيضا أمسكتك عن أن تخطيء إلي لذلك لم أدعك تمسها، فالآن رد إمرأة الرجل فإنه نبي فيصلي لأجلك فتحيا، و إن كنت لست تردها فاعلم أنك تموت أنت و كل من لك".

" فسقط ابراهيم على وجهه و ضحك، و قال في قلبه هل يولد لإبن مائة سنة و هل تلد سارة بنت تسعين سنة".

" و كان إبراهيم و سارة شيخين متقدمين في الأيام، و قد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء".

يذكر ابن حزم تعليقا على هذه الفقرات، بقوله : " و قد جاوزت (سارة) تسعين عاما و من المحال أن تكون في هذا السن تفتن ملكا" (1).

- سفر التكوين 25 : 1 - 2، 25 : 5 - 6

" و عاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة، فولدت له زمران و يقشان و مدان و مديان و يشباق و شوحا"

" و أعطى ابراهيم إسحاق كل ما كان له، و أما بنو السراري اللواتي كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا و صرفهم عن إسحاق إبنه شرقا إلى أرض المشرق و هو بعد حي". يقول ابن حزم في هذا الصدد، " هذا نص الكلام متتابعا مرتبا و لم يذكر له زوجة في حياة سارة و لا أمة لها ولد إلاها جر أم اسماعيل عليه السلام و لا ذكر له بعد سارة زوجة و لا أمة و لا ولدا غير قطورة و بنيها و في كتبهم أن قطورة هذه بنت ملك الربذ، و هذه أخبار يكذب بعضها بعضا" (2)، أي يناقض بعضها بعضا.

---

(1) - ابن حزم، الفصل، المجلد (1)، الجزء (1)، ص : 135

(2) نفس المرجع، ص : 135 - 136

- سفر الخروج 7 : 19 - 24 :

" ثم قال الرب لموسى قل لهارون خذ عصاك و مد يدك على مياه المصريين على أنهارهم و على سواقيهم و على أجامهم و على كل، مجتمعات مياههم لتصير دما، فيكون دم في كل أرض مصر في الأخشاب و في الأحجار، ففعل هكذا موسى و هارون كما أمر الرب، رفع العصا و ضرب الماء الذي في النهر أمام عين فرعون و أما عيون عبيده فتحول بقدر المصريون أن يشربوا ماء في النهر و كان الدم في كل أرض مصر، و فعل عرفوا مصر كذلك بسحرهم، فاشتد قلت فرعون.... و حفر جميع المصريين حوالي النهر لأجل ماء ليشربوا لأنهم لم يقدروا أن يشربوا من ماء النهر" .

يقول ابن حزم معلقا على هذه الفقرات بقوله : "هذا نص كتابهم فأخبر أن كل ماء كان بمصر .... كله في جميع مصر صار دما فأي ماء بقيحتى تقلبه السحرة دما كما فعل موسى و هارون أبي الله إلا فضيحة الكذابين و خزيهم فإن قالوا قلبوا، قلبوا ماء الآبار التي حفرها المصريون حول النهر قلنا لهم فكيف عاش الناس بلا ماء أصلا أليس هذه فضائح مرددة" . (1)

- سفر الخروج 9 : 3 - 7، 8 - 12، 18 - 27 :

" فها يد الرب تكون على مواشيك التي في الحقل على الخيل و الحمير و الجمال و البقر و الغنم و با ثقيلا جدا. و يميز الرب بين مواشي إسرائيل و مواشي المصريين، فلا يموت من كل، ما لبني إسرائيل شيء، و عين الرب وقتا قائلا" غدا يفعل الرب هذا الأمر في الأرض ففعل الرب هذا الأمر في الغد فماتت جميع مواشي المصريين. و أما مواشي بني اسرائيل فلم يمت منها واحد و أرسل فرعون و إذا مواشي إسرائيل لم يمت منها و لا واحد و لكن غلظ قلب فرعون فلم يطلق الشعب".

" ثم قال الرب لموسى و هارون خذا ملء أيديكما من رماد الأتون. وليذرة موسى نحو السماء أمام عيني فرعون ليصير غبارا على كل أرض مصر، فيصير

(1) نفس المرجع، ص : 156

على الناس و على البهائم دمامل طالعة ببثور في كل أرض مصر. فأخذ رماد الأتون و وقفا أمام فرعون و ذراه موسى نحو السماء فصار دمامل بثور طالعة في الناس و في البهائم، و لم يستطع العرافون أن يقفوا أمام موسى من أجل الدمامل، لأن الدمامل كانت في العرافين و في كل المصريين و لكن شدد الرب قلب فرعون فلم يسمع لهما كما كلم الرب موسى".

" ها أنذا غدا مثل الآن أمطر بردا عظيما جدا لم يكن مثله في مصر منذ يوم تأسيسها إلى الآن، فالآن أرسل أحم مواشيك و كل مالك في الحقل، جميع الناس و البهائم الذين يوجدون في الحقل و لا يجمعون إلى البيوت ينزل عليهم البرد فيموتون، فالذي خاف كلمة الرب من عبيد فرعون هرب بعبيده و مواشيه إلى البيوت، و أما الذي لم يوجه قلبه إلى كلمة الرب فترك عبيده و مواشيه في الحقل، ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون برد في كل أرض مصر على الناس و على البهائم و على كل عشب الحقل في أرض مصر. فمد موسى عصاه نحو السماء، فأعطى الرب رعودا و بردا و جرت نار على الأرض و أمطر الرب بردا على أرض مصر فكان برد و نار متواصلة في وسط البرد. شيء عظيم جدا لم يكن مثله في كل أرض مصر منذ صارت أمة. فضرب البرد في كل أرض مصر جميع ما في الحقل من الناس و البهائم. و ضرب البرد جميع عشب الحقل و كسر جميع شجر الحقل، إلا أرض جاسان حيث كان بنوا إسرائيل فلم يكن فيها برد. فأرسل فرعون و دعا موسى و هارون و قال لهما أخطأت هذه المرة. الرب هو البار و أنا و شعبي الأشرار".

ابن حزم، يثبت التناقض الذي لاحظه في هذه الفقرات فيقول : " تأملوا هذا الكذب الهجين اللائح"، حيث أن موسى وعد بهلاك جميع ماشية مصر ثم بعد ذلك يطلب من فرعون ادخال انعامه في البيوت حتى لا تهلك و كذلك أن جميع دواب المصريين ماتت إلا دواب الإسرائيليين، فهو عندما وعد بهلاك جميع دواب المصريين فإنها ماتت، ثم يطلب بإدخلها إلى البيوت ؟! أليس هذا عجبا ! .

فظهر كذب و تناقض من عمل ذلك الكتاب المبدل، المحرف، المفتر ى، الذي يزعمون انه التوراة. (1).

---

(1) نفس المرجع، ص : 157 - 158

- سفر الخروج 16 : 31، سفر العدد 11 : 7 - 8 :

" و دعا بيت إسرائيل اسمه منا، و هو كبزر الكزبرة أبيض و طعمه كرقاق بعسل" ، " و أما المن فكان كبنرر الكزبرة و منظره كمنظر المقل، كان الشعب يطوفون ليلتقطوه ثم يطحنونه بالرحى أو يدقونه في الهاون و يطبخونه في القدور و يعملونه ملات، و كان طعمه كطعم قطائف بزيت".

فقد أثبت كذلك، ابن حزم، تناقض في وصف المن، فالأول له مذاق حلوة معسلة، لونه أبيض، و الثانية، لها مذاق الخبز المعجون بالزيت، " فهذا تناقض في الصفة و اللون و الطعم و احدى الصفتين تكذب الأخرى بلا شك" (1).

(*) - الشكل الثالث : الفقرات اللامعقولة أو المنسوبة إلى الله و أنبيائه خطأ

إن ابن حزم قد اثبت في التوراة عدد لا بأس به من هذه الآيات أو الفقرات اللامعقولة و المنسوبة خطأ إلى الله (سبحانه) أو إلى أنبيائه، و قد عددناها فوجدنا أن عددها يتجاوز الثلاثين مرة، و لذلك أقتصرنا على أهمها :

- سفر التكوين 3 : 22 - 23 :

و قال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير و الشر، و الآن لعله يمد يده و يأخذ من شجرة الحياة أيضا و يأكل و يحيا إلى الأبد، فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها".

فهذه حكايتهم عن الله تعالى أنه قال لآدم قد صار كواحد منا مصيبة من مصائب الدهر أي أنه أصبح إلها مثل الذي خلقه فعند أكله من شجرة الحياة صار إلها من جملة الآلهة فهذا عند ابن حزم، يعتبر كفرا منسوبا إلى الله (سبحانه) (2) .

---

(1) - نفس المرجع، ص : 160

(2) - نفس المرجع ، ص : 120 - 121

- سفر التكوين 15 : 7 - 8 :

" و قال له أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها، فقال أيها السيد الرب بماذا أعلم أني أرثها".

فهذا، مستحيل، فكيف يطلب ابراهيم (عليه السلام)، من ربه، هذا الطلب، فهذا كلام من لم يثق بخبر الله عز و جل، و هذا الكلام المذكور في التوراة نسبته كاذبة لإبراهيم (عليه السلام)، لأنه كلام شاك يطلب برهانا يعرف به صحة وعد ربه، كما قال ابن حزم. (1).

- سفر التكوين 18 : 13 - 15 :

" فقال الرب لإبراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة أفبالحقيقة ألد و أنا قد شخت، هل يستحيل على الرب شيء. في الميعاد أرجع إليك نحو زمان الحياة و يكون لسارة ابن، فانكرت سارة قائلة لم أضحك. لأنها خافت، فقال لا بل ضحكت".

قال، ابن حزم، " هذا زيادة أن الله تعالى قال ان سارة ضحكت و قالت سارة لم اضحك، فقال الله بلى قد ضحكت فهذه مراجعة الخصوم و تعارض الأكفاء و حاش لسارة الفاضلة المنبأة من الله عز و جل بالبشارة من أن تكذب الله عز و جل فيما يقول و تكذب هي في ذلك فتجمع بين سوأتين احداهما كبيرة من الكبائر قد نزه الله عز و جل الصالحين عنها فكيف الأنبياء و الأخرى أدهى و أمر و هي التي لا يفعلها مؤمن و لو أنه فسق أهل الأرض لأنها كفر" (2).

- سفر التكوين 19 : 30 - 38 :

" و صعد لوط من صوغر و سكن في الجبل و ابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر، فسكن في المغارة هو و ابنتاه، و قالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ و

(1) - نفس المرجع، ص : 129 - 130

(2) - نفس المرجع ، ص : 131 - 132

ليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلمي نسقي أبانا خمرا و نضطجع معه، فنحي من أبينا نسلا. فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة، و دخلت البكر و اضطجعت مع أبيها و لم يعلم باضطجاعها و لا بقيامها، و حدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه خمرا الليلة أيضا، و قامت الصغيرة و اضطجعت معه، و لم يعلم بإضطجاعها و لا بقيامها، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت البكر ابنا و دعت اسمه موآب، و هو أبو الموآبيتين إلى اليوم، و الصغيرة أيضا ولدت ابنا و دعت اسمه، و هو أبو بني عمون إلى اليوم"

يقول ابن حزم : " في هذه الفصول فضائح و سوآت تقشعر من سماعها جلود المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق الأنبياء عليهم السلام".

1) - ذكر بناتلوط، أنه لا يوجد في الأرض أحد، يأتينا كسبيل النساء، هل لنقطع نسل آدم، و أن مغارة لوط قريبة من سكن ابراهيم (عليه السلام).

2) - رضا لوط (عليه السلام)، بمضاجعة ابنتيه، هل لأنه سكران ؟ و لكن عندما يراهما حاملتين و إذا رآهما قد ولدتا ولدين لغير رشدة و إذا رآهما تربيان أولاد زنا، فهل يرضى على ذلك، فهذا كذب على نبي الله لوط (عليه السلام). (1)

- **سفر الخروج 4 : 22 - 24 :**

" فتقول لفرعون هكذا يقول الرب، اسرائيل ابني البكر، فقلت لك أطلق ابني ليعبدني فأبيت أن تطلقه. ها أنا أقتل ابنك البكر، و حدث في الطريق في المنزل أن الرب التقاه و طلب أن يقتله".

بعدما يتعجب ابن حزم مما ذكر في هذه الفقرات، ليقول، لماذا ينكرون على النصارى أنهم قالوا، أن الله له ولد و نهجوا طريق التثليث، لكن النصارى، قالوا، بنبوة الله لولد واحد، أما بني اسرائيل قد نسبوا، بنوة لله لجميع بني اسرائيل(2).

(1) - نفس المرجع ، ص : 133 134

(2) - نفس المرجع ، ص : 153 - 154

- سفر الخروج 15 : 1 - 3 :

" حينئذ رنم موسى و بنو اسرائيل هذه التسبيحة للرب و قالوا، أرنم للرب فإنه قد تعظم الفرس و راكبه طرحهما في البحر. الرب قواني و نشيدي، و قد صار خلاصي هذا إلهي فأمجده، إله أبي فأرفعه، الرب رجل الحرب الرب إسمه"

في هذه الفقرات، يثبت ابن حزم، تشبيه الله عز و جل بالرجل القادر الذي اخبر عنه أنه نار، و هذه تعتبر نسبة كاذبة و شبهة خطيرة (1).

- سفر العدد 11 : 4 - 6، 11 : 18 :

" و اللفيف الذي في وسطهم اشتهى شهوة، فعاد بنو اسرائيل أيضا و بكوا و قالوا من يطعمنا لحما، قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجانا و القثاء و البطيخ و الكراث و البصل و الثوم، و الآن قد يبست أنفسنا، ليس شيء غير أن أعيننا إلى هذا المن". " فيحملون معك ثقل الشعب فلا تحمل أنت وحدك، و للشعب تقول تقدسوا للغد فتأكلوا لحما. لأنكم قد بكيتم في أذني الرب قائلين من يطعمنا لحما، إنه كان لنا خير في مصر، فيعطيكم الرب لحما فتأكلون"

يقول ابن حزم : " في هذا الفصل آيات من الله رب العالمين و ما تأتي له طامة إلا تكاد تنسي ما قبلها فأول ذلك اخبار اللعين المبدل للتوراة بأن الله تعالى اذ قال لموسى غدا تأكلون اللحم إلى تمام الشهر قال له موسى هو ستمائة ألف رجل و انت تقول أنا أعطيهم اللحوم طعاما شهيا اترى تكثر بذبائح البقر و الغنم يقتاتون بها أو تجتمع حيتان البحر معا لتشبعهم".

فموسى يظهر أنه شك في قدرة الله (سبحانه و تعالى)، فهل خفي على موسى (عليه السلام)، أن الله قادر على أن يرزق جميع بني آدم في شرقي الأرض و غربها؟ فكيف يقول هذا الكلام الأحمق، فحاش له من ذلك. (2).

---

(1) - نفس المرجع ، ص : 159 - 160

(2) - نفس المرجع ، ص : 180 - 181

- سفر التثنية 32 : 3 - 6 :

"إني باسم الرب أنادي، أعطوا عظمة لإلهنا، هو الصخر الكامل صبنبعه. إن جميع سبله عدل. إله أمانة لا جور فيه صديق و عادل هو أفسد له الدين ليسوا أولاده عيبهم. جيل أعوج ملتو. الرب تكافئون بهذا يا شعبا غبيا غير حكيم. أليس هو أباك و مقتنيك. هو عملك و انشأك".

ابن حزم، ينكر على بني اسرائيل في هذه الفقرات أنهم أثبتوا لله عز و جل الأبوة و أن الإسرائيليين أبناءه، فهو ينكر، أن يقول، موسى عليه السلام هذا الكلام، و إنما هنا الكلام من طرف كاذب حرف و بدل التوراة، و عندما تقرأ هذا، فنحتار لماذا ينكرون التثليث على النصارى و هم يثبتون أكثر منه و أشنع منه. (1).

لقد أقتصرنا، كما ذكرت في بداية هذا الشكل من أشكال النقد الداخلي على عينات ذكرها ابن حزم و قد تخليت على أخرى لأنها تدور حول محور واحد. (2).

الشكل الثالث : نصوص قاطعة على عدم كتابة التوراة من طرف موسى:

- سفر التثنية 34 : 5 - 13

"فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب. و دفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور و لم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم، و كان موسى ابن مئة و عشرين سنة حين مات و لم تكل عينه و لا ذهبت نضارته" فبكى بنو اسرائيل موسى في عربات موآب ثلاثين يوما. فكملت أيام بكاء مناحة موسى و يشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل و

(1) - نفس المرجع ، ص : 205

(2) - براجع صفحات الفصل، المجلد (1) الجزء (1) : 130-131/132-133/ 137-140/140-141/141-143/143-145/148 154/156-160/161-162/163-163/164-164/164-165/ فكل خانة تمثل فقرة أو فقرات أثبتها ابن حزم في التوراة على أنها منسوبة خطأ إلى الله أو إلى الأنبياء.

عملوا كما أوصى الرب موسى، و لم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه في جميع الآيات و العجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون و بجميع عبيده و كل أرضه، و في كل اليد الشديدة و كل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أعين جميع إسرائيل".

فيرى، ابن حزم، أن هنا دليل قاطع على أن موسى لم يكتب التوراة، و أنها محرفة، حيث يقول ابن حزم : " هذا آخر توراتهم و تمامها و هذا الفصل شاهد عدل و برهان تام و دليل قاطع و حجة صادقة في أن توراتهم مبدلة و أنها تاريخ مؤلف كتبه لهم من تحرض بجهله أو تعمد بنكره و أنها غير منزلة من عند الله تعالى إذ لا يمكن أن يكون هذا الفصل منزلا على موسى في حياته فكان يكون اخبارا عنهما لم يكن بمساق ما قد كان و هذا هو محض الكذب تعالى الله عن ذلك و قوله، لم يعرف قبره أدمي إلى اليوم بيان لما ذكرنا كاف و أنه تاريخ ألف بعد دهر طويل و لابد" (1).

فابن حزم اعتبر أن هذه نصوص قاطعة لإثبات عدم نسبة التوراة لموسى و لذلك اعتبرناها شكلا آخر من النقد الداخلي الذي إعتمده ابن حزم لإثبات تحريف التوراة، لكنه لم ينتهي عن هذا الحد من نقده، بل برهن على نتيجته هذه بتناول تاريخ بني اسرائيل حتى خراب القدس على يد نبوخذ نصر القائد البابلي، و بذلك فإن ابن حزم، نقلنا إلى نوع آخر و وجه آخر من النقد، و هو النقد الخارجي.

الوجه الثاني : النقد الخارجي :

يقول ابن حزم معلقا على تاريخ بني اسرائيل و الحفاظ على التوراة خلال هذه الفترة التاريخية : " و نحن نصف إن شاء الله تعالى حال كون التوراة عند بني اسرائيل من أول دولتهم أثر موت موسى عليه السلام إلى إنقراض دولتهم إلى رجوعهم إلى بيت المقدس إلى أن كتبها لهم عزرا الوراق باجماع من كتبهم و إتفاق علمائهم دون خلاف يوجد من أحد منهم في ذلك و ما اختلفوا فيه من ذلك نبهنا عليه ليتيقن كل ذي فهم أنها معرفة مبدلة" (2).

---

(1) - نفس المرجع ، ص : 185 186

(2) - نفس المرجع، ص : 186

فقد تناول ابن حزم تاريخ ملوك و حكام بني اسرائيل من فترة موت موسى عليه السلام إلى تاريخ تحطيم القدس و تشريدهم و سبيهم على يد نيوخذ نصر، مقسما هذه الفترة الكبيرة إلى فترات، و كل فترة بين الذين حكموا فيها و ما كان عليه حكامها من كفر أو إيمان.

ا – الفترة الأولى :

من موت موسى عليه السلام إلى موت سليمان عليه السلام و إنقسام المملكة

- يوشع، حكمه دام، 30 سنة، الإيمان
- العازار // // 25 // //
- نفيخاس // // 8 سنوات //
- // // // في خدمة الأوثان، (الكفر)
- // // 40 سنة في خدمة الله، الإيمان
- عجلون // // 18 سنة // الأوثان، الكفر
- أهوبن قاراقيل // // 80 // // الله، الإيمان
- سمعان // // 25 // // //، //
- الملك راش الكنعاني // 20 // // الأوثان، الكفر
- دبورة حكمها // 40 // // الله، الإيمان
- غراب ملك مدين // 7 سنوات // الأوثان، الكفر
- جدعون // // 40 سنة // // الله، الإيمان
- ابيمالك // // 3 سنوات // // الأوثان، الكفر
- // // 23 سنة // // الله، الإيمان
- ابن جلعاد // // 22 سنة // // // ، //
- بنوا عموت // // 18 سنة // // //، الأوثان، الكفر
- يفتاح، حكمه دام 6 سنوات، في خدمة الله، الإيمان
- أبصان، // // 7 // ، // // ، //

- ابلون // // 10 // ، // // ، //
- عبدون // // 8 // ، // // ، //
- الفلسطنيون، حكمهم دام 40 سنة // الأوثان، الكفر
- شمشون، حكمه دام 20 // ، // الله ، الإيمان
- بلا حاكم، المدة ، ؟
- الكاهن الأكبر ، المدة ، 20 // ، ؟
- حكمه دام ، 40 // ، في خدمة الله ، الإيمان
- شموائيل // // ؟ // // // //
- شاؤول // // 20 سنة // // الأوثان، الكفر
- داود النبي // // 40 سنة // // الله، الإيمان
- سليمان // // 40 // // // ، //

و بعدما موت سليمان عليه السلام، افترق ملك اسرائيل، إلى مملكتين، فصار بنو يهوذا و بنو بنيامين لبني سليمان بن داود عليه السلام في بيت المقدس و صار ملك الأسباط العشرة الباقية إلى ملك آخر منهم يسكن بنابلس على ثمانية عشر ميلا من بيت المقدس (1).

الفترة الثانية :

1) ملوك و حكام مملكة يهوذا بين الكفر و الإيمان :

- رحبعام بن سليمان، حكمه دام، 17 سنة، في خدمة الأوثان، الكفر
- ابنه أبيام ، // // ، 3 سنوات // // // ، //
- آسا --- ، // //، 41 سنة ، // // الله ، الإيمان
- يهو شافاط ، // //، 25 // ، // // // ، //
- يهورام ، // //، 8 سنوات ، // // الأوثان ، الكفر
- أخزيا ، // //، 01 سنة ، // // // ، //

(1) نفس المرجع ، ص : 190

- أخاب ، // //، 23 سنة ، // // ، //
- أخزيا ، // //، (02) سنتين، // // ، //
- يهورام، // //، 12 سنة ، // // ، //
- يهو ، // //، 28 // ، // //، //
- يواش ، // //، 10 سنوات ، // //، //
- برنعام ، // //، 45 سنة ، // // ، //
- زخاريا، // //، (06) أشهر، // //، //
- شلوم، حكمه دام، (01) شهرا، في خدمة الأوثان، الكفر
- مياخيم، // //، 20 سنة، // // // ، //
- محيا ، // //، (02) سنتين، // // // ، //
- بكشيا ، // //، 28 سنة ، // // // ، //
- هوشيع ، // //، 7 سنوات، // // // ، //

و نلاحظ، أن ابن حزم، يعلق على فترة الأسباط العشرة (مملكة السامرة) بقوله : " فقد صح يقينا أن جميع أسباط بني إسرائيل حاشا سبط يهوذا و بنيامين و من كان بينهم من بني هارون بعد سليمان عليه السلام، مدة مائتي عام و واحد سبعين عاما لم يظهر فيهم قط إيمان و لا يوما واحدا فما فوقه و انما كانوا عباد أوثان و لم يكن قط فيهم نبي إلا مخاف و لا كان للتوراة عندهم لا ذكر و لا رسم و لا أثر و لا كان عندهم شيء من شرائعها أصلا..." (1).

و النتيجة التي وصل إليها ابن حزم، أن التوراة، قد حرفت و بدلت نتيجة هذا التاريخ المليىء بالإنحرافات و كذلك أن التوراة لم تكن عند كل اليهود بل عند الكاهن الأكبر فقط.

يقول : " و في نص توراتهم انهم كانوا لا يلزمهم المجيء إلى بيت المقدس إلا ثلاث مرات في كل سنة فقط فانما امربنص التوراة كما أوردنا أن يقرأها عليهم الكوهن الهاروتي عند اجتماعهم فقط، فثبت انها لم تكن إلا في الهيكل فقط، عند الكوهن الهاروتي فقط لا عند أحد سواه... (2).

---

(1) - نفس المرجع ، ص : 195 - 196

(2) - نفس المرجع ، ص : 199

و صحة التوراة الحالية لموسى (عليه السلام).

III - أوجه أخرى من النقد :

1°) - يرى ابن حزم، أن التوراة، لم تكن بالشكل المعروف عليه حاليا، لأن التوراة الأصلية كانت وجيزة و صغيرة، يمكن أن تقرأ في إجتماع واحد لا يتعدى ساعات، يقول ابن حزم : " ثم كتب موسى هذا الكتاب و بري به إلى الكهنة من بني لاوي الذين كانوا يحسنون عهد الرب و قال لهم موسى، إذا اجتمعتم للتقديس بين يدي الرب إلهكم في الموضع الذي تخيره الرب فاقرؤا ما في هذا المصحف في جماعة بني اسرائيل عند اجتماعهم فقط يسمعوا ما يلزمهم".

ثم ينقلنا، ابن حزم، ليدعم مقولته هذه على أن موسى أمر بحفظ سورة واحدة، فيقول : " إلا سورة واحدة ذكر في توراتهم أن موسى عليه السلام، أمر بأن تكتب و تعلم جميع بني اسرائيل ليحفظوها و يقوموا بها و لا يمتنع أحد من نسلهم من حفظها" (1).

2°) - الإقرار بتحريف التوراة العبرانية لوجود إختلافات كثيرة بينها و بين التوراة السامرية، و إدعاء صحة كل واحدة على الأخرى.

يقول : " أول ذلك أن بأيدي السامرية توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود يزعمون أنها المنزلة و يقطعون أن التي بأيدي اليهود محرفة مبدلة و سائر اليهود يقولون أن التي بأيدي السامرية محرفة، مبدلة.... على أن التوراة التي بأيدي السامرية أيضا محرفة مبدلة" (2).

3°) - الإقرار، كذلك بتحريف الترجمة السبعينية، لوجود الإختلاف بينها و بين

---

(1) - نفس المرجع ، ص : 199 - 200

(2) نفس المرجع ، ص : 117

التوراة العبرانية، " و أيضا فإن التوراة التي ترجمها السبعون شيخا لبطليموس الملك بعد ظهور التوراة و فشوها هي مخالفة للتي كتبها عزرا الوراق - في أعمار - الآباء بين آدم و نوح عليهما السلام، التي من أجل ذلك الإختلاف تولد بين تاريخ اليهود و تاريخ النصارى زيادة ألف عام و نيف" (1).

IV - كاتب التوراة الحالية و تاريخ كتابتها :

بعد خراب القدس و بيت الله عند بني اسرائيل على يد القائد البابلي نبوخذ نصر سنة 587 ق.م و أخذهم سبايا إلى بابل و حرق التوراة، فيذكر ابن حزم، أن اعادة الإعتبار للتوراة، لم يكن إلا بعد سنين و على يد الكاهن الأكبر عزرا الوراق، كما يسميه، فيقول : "... إلى أن ملها عليهم من حفظه عزرا الوراق الهاروني و كان كتابة عزرا للتوراة بعد أزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس و كتبهم تدل على أن عزرا لم يكتبها لهم و يصلحها إلا بعد نحو أربعين عاما من رجوعهم إلى البيت بعد السبعين عاما التي كانوا فيها خالين و لم يكن فيهم حينئذ نبي أصلا..." (2).

فهو يقرر، على أن عزرا الكاهن، هو الذي اعاد كتابتها من حافظته لما يتمتع به من مكانة دينية تؤهله لذلك و لكن لم يكن هذا إلا بعد سبعين سنة من السبي البابلي و إصلاحها لم يتم إلا بعد أربعين سنة من رجوعهم من السبي، فتخيل ماذا حدث فيها بعد هذا ؟

و لذلك يسمى ابن حزم التوراة الحالية، بالتوراة العزراوية نسبة إلى عزرا فيظهر من خلال تحليلنا لكلام، ابن حزم، حول التوراة و نقده لها، أن ابن حزم، " قد التزم بمنهجه الظاهري في نقد التوراة" (3) و ذلك أنه لم يتعد حدود التأويل في نقده للتوراة، فالتزم بما قاله، " إننا لم نخرج من الكتب المذكورة شيئا يمكن أن يخرج

---

(1) - نفس المرجع ، ص : 198

(2) - نفس المرجع ، ص : 197

(3) عبد الحليم عويس (د) : ابن حزم الأندلسي وجهده في البحث التاريخي و الحضاري، دار الإعتصام، القاهرة، ص : 350

على وجهه" (1)، (و يمكن القول بأن ابن حزم بعامة يؤكد عقلية منطقية تحسن تقديم المقدمات و انتاج النتائج، و تنفر من الحشو و اللغو و الإستطراد...." (2).

فهو قد جاء بنقد مفصل منظم و ممنهج لنصوص التوراة، بحيث لم يترك أي شيء للصدفة (3) استخدم فيه النقد الحديث من نقد نصي لنصوص التوراة و تاريخي أرجع فيه نسبة التوراة إلى صاحبها عزرا.

و الكلمة التي يختم بها ابن حزم، نقده للتوراة، و التي تعتبر نتيجة ختامية للمقدمات التي أرتكز عليهم، في قوله : " هنا انتهى ما اخرجناه من توراة اليهود و كتبهم من الكذب الظاهر و المناقضات اللائحة التي لاشك معه في أنها كتب مبدلة، محرفة و شريعة موضوعة مستعملة من أكابرهم و لم يبقى بأيديهم بعد هذا شيء أصلا و لا بقي فساد دينهم شبهة بوجه من الوجوه" (4).

---

(1) ابن حزم، الفصل ،ج1، ص : 116

(2) - عبد القادر محمود (د) : الفكر الفلسفي و الفلسفات المعارضة في القديم و الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة، 1986، ص : 302

(3) - Ali Bouamuma. La Littérature polémique des musulmans Contre le Christianisme depuis ses origines jusqu'au XIIIe Siècle. P : 52

(4) ابن حزم، الفصل ، ج1 ، ص : 224

أبنـاء إسرائيل في خدمة الرب (الإله) أو الأصنام، من وفاة موسـى إلـى إنقسـام المملكة في نظر إبن حزم

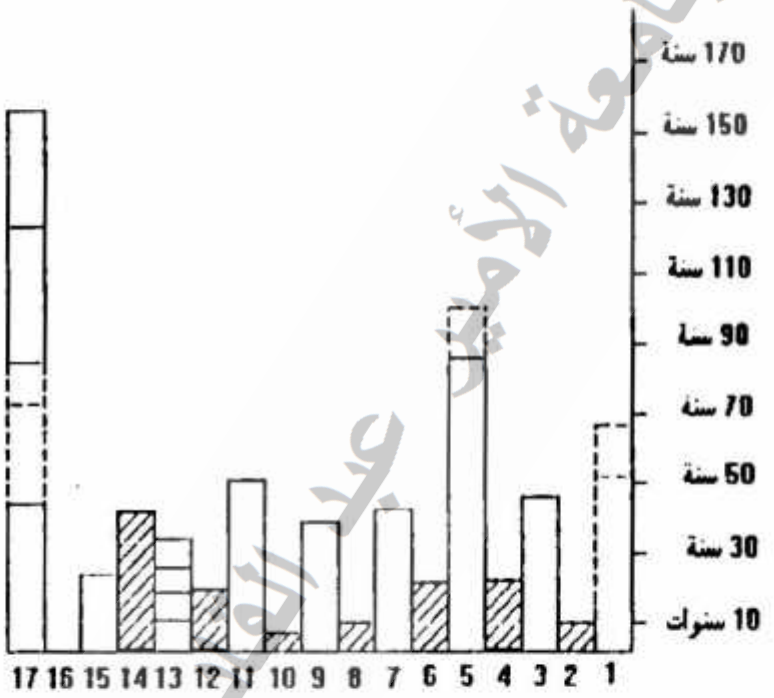

المفتاح :

- إسرائيل في خدمة الرب (الإله)، مدة غير محدودة
- إسرائيل في خدمـة الإلـه
- إسرائيل في خدمة الوثنية (الأصنام) (1)

(1) Ali BOUAMAMA, La littérature polémique musulmane contre le Christianisme depuis ses origines jusqu'au XIII ème Siècle, P. 82

المبحث الثاني

* أبو المعالي الجويني :(478 هـ / 1085 م)

" الجويني نسبة إلى جوين - ناحية من نواحي نيسابور - هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ابن محمد بن عبد الله بن حيويه الجويني، و يلقب الجويني بامام الحرمين لأنه جاور بمكة أربع سنوات" (1).

و هو أحد الرجال الأربعة الذين أنتصروا للمذهب الأشعري في القرن الخامس الهجري، و نصروه.. نشأ إمام الحرمين بنيسابور نحو 30 سنة ينشر المذهب الأشعري و يؤيده في المدرسة النظامية التي وكل إليه أمرها، ثم رحل عنها إلى الحجاز على إثر فتنة خراسان، و أقام ببغداد زمنا ثم أستقر بنيسابور. (2)

أما عن مصنفاته، فهي غزيرة و متنوعة في الفقه و أصول الفقه و أصول الدين، و يهمنا من مصنفات الجويني الغزيرة ما ألفه في نقد الأديان الأخرى، و خاصة كتابه المختصر المسمى " شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة و الإنجيل من التبديل".

فالكتاب، دراسة مختصرة، يعالج فيها عدة قضايا متعلقة بمصدرية التوراة إلى موسى (عليه السلام) و الأناجيل إلى عيسى (عليه السلام) و الذي يهمنا الجزء الأول المتعلق بدراساته الخاصة بالتوراة.

الجويني درس مسألة التحريف، ففي البداية، يضع هذه المشكلة، في نطاقها التاريخي، فمتى و كيف هذا المشكل طرح على المسلمين ؟ في الأصل أن مشكلة التحريف مؤكدة من طرف القرآن، فالقرآن يبشر بمجيء محمد (ص) في التوراة و الإنجيل، لكن اليهود و النصارى لنكروا هذه البشارة، و هذا هو السبب الجوهري الذي دفع بعلماء المسلمين بتأكيد التحريف. (3)

---

(1) - جلال محمد عبد الحميد موسى (د)، نشأة الأشعرية و تطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص : 371 - 372

(2) - إبراهيم مدكور (د)، في الفلسفة الإسلامية " منهج تطبيقه"، الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ص : 51

(3) - Ali Bouamama. la littérature polémique Musulmane contre le Christianisme depuis ses origines jusqu'au XIII Siècle . P : 108

و هذه النسخة كتبها عزرا قبل بعثة المسيح عليه السلام بخمس مائة و خمس و أربعين سنة، و لم يكن على وجه الأرض نصراني.

فحينئذ التبديل ممكن... أما عزرا - و إن رفعوا قدره عن ذلك - فناسخها من نسخته.

فوقوع التبديل ممكن، لحرصه على إستمرار رياسته، و عدم القول بعصمته : لمانعه له من الإقدام على فعل الصغائر و الكبائر.. و رياسة بني إسرائيل كان شأنها عظيما" (1)

فالجويني، يوضح لنا في الفقرات السابقة، أسباب كتابة التوراة و تجميعها على يد عزرا الوراق، فحلل الأسباب إلى خارجية و داخلية هي على النحو التالي :

السبب الخارجي :

- غزو البابليون لبني إسرائيل و تحطيم ما يملكون بقيادة القائد نبوخذ نصر، و قتل منهم الألوف و تشريدهم و سبيهم... و إتلافه ما بأيدهم من الكتب الدينية لعدم إنقياده لأحكام شريعتهم، و جزمه بفساد أعمالها، و هذه الوضعية هي التي أعطت الفرصة لعزرا لكتابتها من جديد.

السبب الداخلي :

- نفسية عزرا الوراق، الذي حرص على الرياسة في بني إسرائيل، لأنه كان كاهنا و لا يحتل مكانة كبيرة، و لا تجعل منه معصوما و لا تخول له فعل الصغائر و الكبائر و لذلك جمعها و كتبها حتى تكون له مكانة مرموقة عند أهله.

و كانت طريقة كتابتها عند الجويني، تعتبر طريقا و شكلا من أشكال التحريف، فيقول : " فحينئذ التبديل ممكن، لعدم تعلق العلم بحصر نسخ التوراة المبثوثة في أقطار الأرض". (2)

و إنما عزرا، قد كتب التوراة من نسخته، " فنسخها من نسخته" (3)، دون الرجوع إلى نسخة أخرى.

---

(1) - الجويني (أبو المعالي)، شفاء الغليل، ص : 31 - 32.

(2) - شفاء الغليل، ص : 31

(3) - نفس المرجع ، ص : 31

فالجويني يقطع، في البدء بتحريف و تبديل التوراة، بأن ادخلت عليها تغييرات و أن هذه الأسفار الخمسة المسماة بالتوراة ليست هي التي أنزلها الله على موسى عليه السلام. ثم يوضح منهجه في معالجته هذه القضية الخطيرة، فيقول : " فأقول : و الله الموفق - : إن أكثر العمايات في العلوم، إنما جاءت من أخذ الحجج مسلمة، من غير امتحان الفكر، و تدقيق النظر في تصحيح مقدمتها" (1).

فهو يبعد، تهمة الدفاع و المنهج العاطفي من الوهلة الأولى، فالجويني، أنه لا يجوز، التسليم بحجج كنسبة التوراة لموسى بدون البرهنة عليها عن طريق الحجج العقلية.

فبعدما أكد تبديل التوراة و السبب في ذلك في قوله : " أن نصوص التوراة و الإنجيل اشتملت على ذكر سيد المرسلين، صلوات الله عليه.

و هذا السبب : هو الحامل علماء الإسلام على القول بالتبديل" (2).

و أن هذه التوراة المحرفة هي " التوراة التي بيد اليهود الآن : هي التوراة التي كتبها عزرا الوراق بعد فتنتهم مع نبوخذ ناصر (*) و قتله جموعهم، و طوائفهم، إلا ما شذ من إبقائه قوما، لا يعبأ بهم، و لا بعددهم، و جعله أموالهم غنيمة السرايا، و عساكره، و إتلافه ما بأيديهم من الكتب لعدم إنقياده لأحكام شريعتهم، و جزمه بفساد أعمالها، و نصبه في بيت عبادتهم صنما، و إعلانه بالنداء، محذرا من التفوه بذكرها، إلى أن انقرض - و الحال كذلك - جيل.

حتى كان من بقي، و ظفر بشيء من أوراقها، يقصد المغائر، و يتحيل في قراءتها خلسة.

---

(1) - الجويني (أبو المعالي)، شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة و الإنجيل من التبديل"، تقديم و تحقيق، و تعليق، أحمد حجازي السقا (د)، الناشر، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 1978، ص : 30.

(2) - نفس المرجع، ص : 29.

(*) - نبوخذ ناصر : في الأصل نبوخد نصر، كما في المصادر الحديثة، هو قائد بابلي كلداني غزى مملكة يهوذا سنة 587 ق.م، في عهد ملك مملكة يهوذا، يهو ياكين، فنفاه نبوخذ نصر إلى بابل، و قد نهب نبوخذ نصر كنوز أورشليم (القدس)، يراجع : سفر الملوك الثاني، الإصحاح 24، و كذلك، كتاب : الحضارات السامية القديمة، لـ سبتينو موسكاتي، ترجمة : السيد يعقوب بكر (د)، دار الرائد، بيروت، 1986، ص : 282 - 283.

فبعد، هذا التحليل التاريخي في تأكيده على عدم صحة نسبة التوراة لموسى و تأكيد دور عزرا في تأليف التوراة، ينتقل إلى النقد النصي (La Critique Textuelle)، فيذكر، الجويني، مسألة المسيحانية (*)، المتنازع عليها بين اليهود و النصارى و تثبيت الآيات الخاصة بها في التوراة، فقد اعتبرها نوعا من التبديل.

فيرى الجويني، أن هذا من باب الكذب، فيقول : " و أما ما وقع من التصريح بالكذب في نسخ التوراة التي بيد اليهود و النصارى" (**)... و سبب الإختلاف : أن النصارى تزعم : أن نصوص التوراة شاهدة بإرسال المسيح عليه السلام في الزمن الذي أرسل فيه. و ما بأيديهم من نسخ التوراة شاهد لهم بصحة ما زعموه. و يزعمون أن اليهود بدلوا ما بأيديهم من نسخ التوراة عنادا، و حذرا من الإعتراف بإرسال المسيح عليه السلام.

و اليهود يزعمون : أن النصارى بدلوا ما بأيديهم من النسخ، و أن المسيح عليه السلام إنما يأتي في آخر الدور السابع و ما بأيديهم من نسخها موافق لما أدعوه" (1).

ثم ينقلنا في نقده النصي، إلى مقارنة زمنية كرونولوجية ليدعم نقده النصي، و يثبت أكثرا التبديل، فيذكر الآيات المختلف فيها بين التوراة العبرانية و التوراة اليونانية (السبعينية)، الخاصة بأعمار الأباء (Les Patriarches)، فيقابل النصين حتى ينتهي إلى إبراهيم (عليه السلام).

فيقول : " و نحن نذكر الآن ما يكذب النسختين" ، العبرانية و اليونانية، فيجد الإختلاف بينهما في أكثر من ستة مواضع.

(*) – المسيحانية (Le Messianisme) : و هي فكرة إنتظار المخلص، أو المسيح، لتعاد أمجاد اليهود و مملكتهم و هم يحصرونها في شخص، حددت علاماته في التوراة، و لهذا لم يعترفوا بعيسى المسيح (عليه السلام)، كما أن النصارى حددوا هذه الفكرة في المسيح بن مريم، و لذلك كان النزاع بينهما.

للتفصيل، يراجع : الفكر الديني الإسرائيلي، لـ : الدكتور، حسن ظاظا، ص : 112 – 130.

- SIN and Salvation, Lesslie New bigin, S.C.M. Press Ltd, London, 1956, PP : 43 - 90

- Le Judaïsme Palestinien "au temps de jesus-christ", Joseph bonsirven, Paris, 1950, PP : 157 - 201.

(**) – المقصود بها التوراة العبرية و التوراة اليونانية المسماة بالسبعينية المعتمدة لدى الكاثوليك خاصة.

(1) – شفاء الغليل، ص : 32 – 33.

1 – في التوراة التي بيد اليهود : أن آدم (عليه السلام) حين أتى عليه 133 سنة ولد له : شيت.

و في التي بيد النصارى : أنه لما أتى عليه مئتان و ثلاثون سنة ولد له : شيت.

2 – و في التوراة التي بيد اليهود : أن شيثا حين مضى عليه ستة مائة سنة ولد له : أنوش.

و في التي بيد النصارى، أن شيثا لما مضى عليه سبع مائة سنة ولد له أنوش.

3 – و في التوراة التي بيد اليهود : أن قينان ولد حين مضى على أنوش مائة و تسعون سنة. (1)

ثم يكمل المقارنة إلى أن ينتهي إلى إبراهيم (عليه السلام). ثم يقرر قاعدة منهجية قيمة، بعد هذه المقارنات، فيقول : " فأنظر إلى قبح هذا الإختلاف و غرابته بين هاتين الطائفتين في أمر ليس من قبيل المظنونات التي تختلف بإختلاف مآخذ العلماء، الناشئة عن إختلاف مراتب الظنون". (2).

فهو يرى، أن هذه الإختلافات، لا يجب أن تكون لأنها ليست مظنونات حتى يختلف العلماء، بل هي وحيا و الوحي يجب أن يكون مضبوطا.

ثم يلتفت الجويني إلى نسخة السامريين و مخالفتها لسائر النسخ التي بأيدي من عادهم من الطوائف، فلو إقتصر عليه لكان فيه : ثبت، لمن يقول بوقوع التبديل." (3)

كما أنه يرى، أن التبديل الذي وقع، حدث في اللفظ و المعنى، "... و ذكرنا إجماع الطائفتين على القول بتبديل نصوصها، و وقوعه ملزوم لإمكانه، لا محالة." (4)

لما غير في معنى المسيح المنتظر و كذلك في تغيير لفظ البشارة بمحمد (صلى الله عليه و سلم).

و يمكننا أن نلخص حجج الجويني في قوله، بعدم مصدرية توراة موسى الحالية، كالآتي :

---

(1) – شفاء الغليل، ص : 33.

(2) – نفس المرجع ، ص : 37.

(3) – نفس المرجع، ص : 37 – 38.

(4) – نفس المرجع، ص : 56.

1) - الإختلاف الحاصل بين النسخة اليهودية و النصرانية في مسألة المسيح المنتظر.

2) - الإختلاف الحاصل بين النسخة العبرانية و السامرية.

3) - تبديل آيات البشارة بمحمد (صلى الله عليه و سلم).

4) - الإختلاف بين النسخة اليهودية و النصرانية في مسألة أعمار لولاد آدم حتى إبراهيم (عليهما السلام).

5) - عدم مقابلة جميع النسخ عند كتابة التوراة من طرف عزرا، فحصلت مقابلة بين نسختين فقط.

فتحليل الجويني و نقده، ينتهي إلى القول و التأكيد على عدم ثبوت هذه التوراة إلى موسى، لما حصل لها من تبديل و تحريف، مستخدما في ذلك نقدا داخليا و آخر خارجي للبرهنة على المقدمة التي إنطلق منها و هي قوله، بالتبديل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث

السموأل بن يحي المغربي:(توفي،570 هـ / 1170 م)

السموأل بن يحي المغربي، لم يتناول كثيرا في كتب التراجم و السير إلا نادرا، فكان، يهوديا قبل إسلامه، و إسمه العبراني : (شموائيل بن يهوذا بن أيون).

فبعد إسلامه، إختار إسمه العربي : (السموأل بن يحي المغربي).

(فقد ولد في بيت علم، فكان أبوه حبرا يهوديا، فتمكن من اللسان العبري و درس التوراة و فقهها و علومها) (1).

فقد كبر بين الأندلس المغربي ثم إستقر ببغداد و بعدها كان متجولا إلى أن وافته المنية بالمراغة (*) سنة 750 هـ.

و قد ألف الكثير من المؤلفات و منها كتابه الذي إشتهر به، (إفحام اليهود) و هذا بعد إسلامه.

و الكتاب عبارة عن كتابين :

- **الأول** : قصة إسلامه و إقتناعه بالدين الجديد ذاكرا فيه قصة رؤياه للنبي محمد (صلى الله عليه و سلم، و قد أدخل هذا الكتاب ضمن الثاني بعد سنوات من إسلامه).

- **الثاني** : فهو عبارة عن تحليله للتوراة و نقده لها و الرد على اليهود و تبيان تناقضاتها.

فنحن، إذا، أمام عالم بالتوراة، فاهما لأبعادها، بلغتها الأصلية، العبرية، متفقها فيها.

كما مر، علينا، أن سموأل بن يحي المغربي، كان عالما بالديانة اليهودية و

---

(1) - مقدمة، محقق كتاب "إفحام اليهود" للسموأل بن يحي المغربي، محمد عبد الله الشرقاوي (د)، ص : 13، و كذلك القسم الأول من، " دراسات بين يدي الكتاب" ، ص : 21 و كذلك، ص : 47، في سيرته الذاتية.

(*) - المراغة : مدينة بإقليم أذربيجان بإيران.

بأصولها و بلغتها الأصلية، اللغة العبرية، و كذلك يقرر، أن ((هذه التوراة التي بأيديهم - على الحقيقية- كتاب عزرا (*)، و ليست كتاب الله)). (1)

كما يقرر بأن، إعتقاد مجموع علماء اليهود و أحبارهم لا يعترفون بأنها توراة موسى فيقول : ((علماؤهم و أحبارهم يعلمون، أن هذه التوراة التي بأيديهم - لا يعتقد أحد من علمائهم و أحبارهم -، أنها المنزلة على موسى البتة)) (2)

إنه ينطلق من مقدمة كبرى ليقرر حقيقة و نتيجة كبرى، على أن التوراة التي بين أيدي اليهود ليست التوراة المنزلة على موسى بل هي توراة عزرا، ذلك الكاهن الأكبر.

و لكن (بتحليل الفكر النقدي للمسوأل الذي درس به سند التوراة، نراه يرجع الظروف، و الملابسات التي حرفت - في ظلها - التوراة، أو قل الأسباب وراء هذا التحريف - إلى عنصرين رئيسيين هما :

أولا : الأسلوب السائد في حفظ التوراة و تناقلها عند بني اسرائيل.

ثانيا : الأحداث الجسام التي مرت بالأمة الإسرائيلية من داخلها و من خارجها على السواء) (3).

(*) - عزرا (עֶזְרָא)، تعني في اللغة العبرية، النجدة، و كان ظهور عزرا سنة 398 ق.م، و يعتبر عند اليهود الكاهن الأكبر و كان ضمن المسبيين ببابل و له فضل كبير في عودة اليهود المسبيين و إقامة مملكتهم يهوذا و إعادة المجد للشريعة، و له سفر في العهد القديم، يعرف بسفر (عزرا) و هو من الكتب التاريخية و لهذا يعتبر من الشخصيات العظيمة في الفكر الديني اليهودي.

يراجع . Dictionnaire de la Bible, Publié par F - Vigour, Tome II, PP : 1929 - 1933

- L.Monloubous, f.m. du Buit ; Dictionnaire Biblique universel, pp.224 - 225.

مراد كامل (د)، الكتب التاريخية في العهد القديم، معهد البحوث و الدراسات العربية القاهرة، 1968، ص : 84 - 83

(1) - السموأل بن يحي المغربي، الحام اليهود - قصة إسلام السموأل و رؤياه النبي (صلى الله عليه و سلم) -تقديم، تحقيق، تعليق، محمد عبد الله الشرقاوي (د)، دار الهداية، القاهرة، 1986، ص : 140.

(2) - نفس المرجع، ص : 135

(3) - محمد عبد الله الشرقاوي (د)، في مقارنة الأديان بحوث و دراسات-، ص : 116

و بذلك، لننتقل من دور المقرر إلى دور المحلل و المبرهن و المعلل على نتيجته التي قررها، فذكر الأسباب المباشرة و غير المباشرة التي أدت بتبديل و تحريف التوراة، مدعما تلك الأسباب بشروح تزيدها قوة في الحجة.

• - أولا : الأسلوب و الطريقة التي حفظت بها التوراة عند اليهود :

يبدأ السموأل بتحليله للطريقة التي بلغت بها التوراة، راجعا، إلى عهدها الأول، إلى موسى، ذكر، بأن موسى، ((صان التوراة عن بني اسرائيل، و لم يبثها فيهم، و إنما سلمها إلى عشيرته، أولاد ليوى (*)، و دليل ذلك قول التوراة : "و كتب موسى هذه التوراة، و دفعها إلى الأئمة بني ليوى")).

و يعلل سبب إعطاء موسى التوراة إلى اللاويين و تميزيهم عن غيرهم بأنه ((كان بنو هارون قضاة اليهود و حكامهم، لأن الإمامة، و خدمة القرابين و بيت المقدس، كانت موقوفة عليهم)).

ثم يذكر بأن موسى، ((لم يبذل موسى من التوراة لبني اسرائيل إلا نصف سورة يقال لها : ((ها أزينو)).

فإن هذه السورة من التوراة، هي التي علمها موسى لبني اسرائيل : (و كتب موسى هذه السورة و علمها بني اسرائيل)، و أيضا فإن الله قال لموسى عن هذه السورة : (و تكون لي هذه السورة شاهدا على بني اسرائيل) و أيضا فإن الله قال لموسى عن هذه السورة : (لأن هذه السورة لا تنسى، من أفواه أولادهم) (2).

و يرى السموأل، أن التوراة، لم تعط كاملة إلى بني اسرائيل بقوله : ((و أيضا فإن هذا دليل على أن موسى لم يعط بني إسرائيل، من التوراة إلا هذه السورة، فأما

(*) - ليوى : لاوي و هي سبط لاوي الذي منه موسى و هارون، و قد كان من هذا السبط الكهنة و كذلك اللاويين و لكل فئة خدمتها خاصة في السلك الديني الإسرائيلي و اللاويين يعدون أقل منزلة من الكهنة، فهم يقومون بخدمة بيت الرب و نصح الشعب و إرشاده و قد تتداخل خدماتهم مع الكهنة أحيانا.

- (ألفت محمد جلال (د)، العقيدة الدينية و النظم الشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، بدون تاريخ، ص : 48، 49، 50، 51)

(2) - إلهام اليهود، ص : 137

بقية التوراة، فدفعها إلى أولاد هارون، و جعلها فيهم، و صانها عن سواهم)) (1).

ثم ينتقل بنا إلى نقطة جوهرية و مبدأ نقدي خطير و هو عملية حفظ التوراة، فيذكر، أنه ((لم يكن حفظ التوراة فرضا و لا سنة، بل كان واحد، من الهارونيين يحفظ فصلا من التوراة)).

و هو بذلك يضعنا، أمام مبدأ نقدي، منهجي، و هو أسلوب الحفظ، أنه لم يكن جماعيا و لا متواترا بل لم يكن واجبا ؟

((و هؤلاء الأئمة الهارونيون، الذين كانوا يعرفون التوراة، و يحفظون أكثرها، قتلهم (بخت نصر) على دم واحد، يوم فتح القدس)) (2).

و بذلك كانت الفرصة للكهنة، أن يعلنوا عن تجميع التوراة، كتاب الشريعة، ببابل، بعد سبيهم و تحطيم هيكلهم، فيقول، السموأل في هذا : ((فلما رأى عزرا أن القوم قد أحرق هيكلهم، و زالت دولتهم، و تفرق جمعهم، و رفع كتابهم، جمع من محفوظاته، و من الفصول التي يحفظها الكهنة، ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم الآن)) (3).

فظهرت إلى الوجود توراة أخرى، بعد ضياعها، و كانت في رأي السموأل ملفقة من عند عزرا.

ثانيا : الحوادث التي تعرضت لها إسرائيل من خارجها و داخلها :

ينقلنا السموأل، إلى عنصر آخر من نقده و تحليله للتوراة، إلى الجانب التاريخي الذي أثر في تغيير و تبديل التوراة، حسب رأيه، بعدما، وضح لنا، رؤيته حول طريقة و أسلوب حفظ التوراة من عصورها الأولى إلى عصر عزرا كاتبها.

فقد ذكر، أن أورشليم، عندما سقطت في يد جيوش بابل سنة 587 قبل الميلاد، فكانت هزيمة مملكة يهوذا تامة، فقد أحرق الهيكل و تفتت المملكة و قتل الكثير منهم، و تفرق الباقي الذين نجوا من القتل، فقسم خرج إلى البلاد المجاورة و أندمج في

---

(1) - نفس المرجع، ص : 138

(2) - أقحام اليهود، ص : 138

(3) - نفس المرجع، ص : 139

شعوبها ، و قسم آخر ، سبوا و سيقوا أسرى إلي بابل. »

فقد ركز ، السموأل، على أحد أكبر الأسباب الخارجية التي أثرت تأثيرا سلبيا على ضياع التوراة، و جعله من الأسباب الرئيسية التي جعلت عزرا يكتب التوراة من جديد، فيقول : ((فلما رأى (عزرا) أن القوم قد أحرق هيكلهم، و زالت دولتهم، و تفرق جمعهم، و رفع كتابهم، جمع من محفوظاته، و من الفصول التي يحفظها الكهنة، ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم الآن)). (2)

و بذلك، قام عزرا بكتابتها و هذا بعد السبي البابلي، ببابل مدعيا أنها هي التوراة الأصلية، حسب راي السموأل.

و بهذا كان هذا السبب الخارجي غزو نبوخذ نصر بجيشه على مملكة يهوذا و سبي اليهود إلى بابل أحد الأسباب الخارجية الرئيسية في نظر السموأل لنشأة توراة جديدة.

ثم يتبع، نظرته هذه، بتحليله، للأسباب الخارجية، فيقول : ((فإن الدولة، إذا انقرضت عن أمة باستيلاء غيرها عليها و أخذها بلادها، انطمست حقائق سالف أخبارها، و اندرس قديم آثارها، و تعذر الوقوف عليها لأن الدولة إنما يكون زوالها عن أمة، بتتابع الغارات و المصادمات، و إخراب البلاد، و إحراق بعضها. فلا تزال هذه الفنون متتابعة عليها إلى أن تستحيل علومها جهلا، و كلما كانت الأمم أقدم، و اختلفت عليها الدول المتناولة لها بالإذلال و الإيذاء، كان حظها من اندراس الآثار أكثر)).

((و هذه الطائفة، بلا شك، أعظم، الطوائف حظا مما ذكرناه، لأنها من أقدم الأمم عهدا، و لكثرة الأمم التي استولت عليها من الكنعانيين، و البابليين، و الفرس، و اليونان، و النصارى، و الإسلام.

و ما من هذه الأمم إلا من قصدهم أشد القصد، و طلب إستئصالهم، و بالغ في إحراق بلادهم و إخرابها و إحراق كتبهم، إلا المسلمين)) (3)

---

(1) - إسماعيل راجي الفاروقي، (د) ، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، سنة 1988، ص : 7 8.

(2) - أقحام اليهود، ص : 139

(3) - نفس المرجع، ص : 143 ، 144

فقد شرح، في هذه الفقرات العامل الخارجي، و كيفية تأثيره على علومها و فنونها و خاصة أن إسرائيل قد تعاقب على إذلالها عدة دول، فكان حظها من آثارها الضياع و طلب استئصالهم و إحراق كتبهم و خاصة أن حفظ الشريعة لم يكن فرضا و سنة عند الهارونيين كما سبق و أن ذكره السموأل.

ثم ينقلنا، السموأل، إلى عنصر آخر، ليزيد قوة برهنه على ضياع توراة موسى الأصلية، فيشرح الحوادث الداخلية التي أثرت كذلك سلبا على الحياة الدينية و على الحفاظ، على التوراة و على التراث الشفوي الإسرائيلي.

فيذكر، أن ما حدث لليهود على يد ملوكهم، أخطر مما طرأ عليهم من عدوهم الخارجي، فيحدثنا بقوله : ((أشد على اليهود من جميع هذه الممالك، ما نالهم من ملوكهم العصاة، مثل : (أخاب) و (أحزيا) و (أمصيا) و (يهورام) و (يربعام بن ثباط)، و غيرهم من الملوك الإسرائيليين، الذين قتلوا الأنبياء، و بالغوا في تطلبهم ليقتلوهم، و عبدوا الأصنام، و أحضروا من البلاد سدنة للأصنام - مثل : يربعام(*) - لتعظيمها و تعليم رسوم عبادتها، و ابتنوا لها البيع العظيمة، و الهياكل و عكف على عبادتها الملوك، و معظم بني اسرائيل، و تركوا أحكام التوراة و الشرع مدة طويلة و أعصارا متصلة)) (1).

فالسموأل يحلل لنا هذا السبب الداخلي في عناصر هي كالتالي :

1 - قتل الأنبياء

2 - المبالغة في طلبهم لقتلهم.

3 - إحضار سدنة للأصنام من الخارج.

4 - لعبادتها و تعليم رسوم عبادتها.

5 - بناء لها بيع خاصة بها لعبادتها.

(*) - فمن بين الذين إبتعدوا عن ديانة موسى من ملوك بني إسرائيل، يربعام الذي ذكره، السموأل، فكان أول ملك لمملكة إسرائيل، فقام ببناء معبدين كنعانيين لشعبه واضعا فيه تمثالا على هيئة عجل، و هو رمزا للإله بعل، و صرف في خدمته كهنة الاويين.

- يراجع : (فراس السواح، التحدث التوراتي و الشرق الأدنى القديم، الناشر، دار المنارة، دمشق، الطبعة الأولى، 1989، ص : 160).

و كذلك : سبتينوا موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص : 144، 145.

1) - إلحام اليهود، ص : 144

6 - أول من عبدها الملوك ليخضع الجميع.

7 - و بذلك تركوا العمل بالتوراة لمدة طويلة.

فبعدما عدد لنا، السموأل هذه الآفات الداخلية في المجتمع اليهودي، فيقول : ((فإذا كان هذا تواتر الآفات، على شرعهم، من قبل ملوكهم، و منهم على أنفسهم، فما ظنك بالآفات المتفتنة التي تواترت عليهم من إستيلاء الأمم فيما بعد، عليهم، و قتل أئمتهم، و إحراق كتبهم، و منعهم إياهم من القيام بشرائعهم)). (1)

فالسموأل، نلاحظ، أنه أدمج الأسباب الداخلية بالخارجية ليزيد قوة الخارجية لأن ما حدث داخليا، كان قبل السبي البابلي الذي اعتبره السموأل العنصر المحول و المؤثر في كتابة التوراة من طرف عزرا.

و بعدما، شرح، لنا، الأسباب المؤدية في نظره لكتابة التوراة محرفة، يسوق لنا بعض مظاهر هذا التبديل في الشريعة اليهودية خاصة. ليدعم حجته الأولى، على عدم مصدرية التوراة.

بعض مظاهر التبديل عنده :

1 - تبديل في المعنى ((و تخصيص هذا الأمر، أعني نجاسة الحيض بطائفتكم، مما ليس في التوراة فهذا كله منكم نسخ لو تبديل)). ثم يقول : ((أليس في التوراة أن ذلك يراد به الطهارة ؟!))، ((... ثم إنكم ترون أن الحائض طاهرة إذا كانت على غير ملتكم، و لا تستنجسون لمستها، و لا الثوب الذي تلمسه)) (2).

2 - التبديل اللفظي و المعنوي، في عدة مواضع من التوراة و إعطاء الله، صفات البشر، ((بأصبع إلوهيم)) و هذه ((من كفريات التجسيم)). (3) ((ينسبون إلى الله - سبحانه و تعالى - الندم على ما يفعل، فمن ذلك قولهم في التوراة التي بأيدهم :

(و ندم الله على خلق البشر في الأرض و شق عليه)، و قد أفرط المترجم، في تعصبه و تحريفه للألفاظ عن موجب اللغة...) (4).

---

(1) - نفس المرجع ، ص : 145.

(2) - نفس المرجع، ص : 94

(3) - نفس المرجع ، ص : 132

(4) - نفس المرجع، ص : 133

فتحليل السموأل بن يحي المغربي كان منصبا، حول تبيان أسباب تبديل التوراة و تحريفها معزيا ذلك إلى عزرا الذي جمعها من عنده.

فكان منهجه واضحا في مناقشة، فرضية تحريف التوراة أو أصالة التوراة، فهو لم يستسلم لفرضية نسبة التوراة لموسى، فيذكر في قصة إسلامه الكتاب الأول، الذي أدمج مع، كتابه الثاني، إفحام اليهود فيقول : (و إذا نحن حكمنا العقل، على ما نقلناه عن الأباء و الأجداد علمنا أن النقل عن السلف ليس يوجب العقل قبوله، من غير إمتحان لصحته، بل بمجرد كونه مأخوذا عن السلف لكن من أجل أنه يكون أمرا ذا حقيقة في ذاته، و الحجة موجودة بصحته.

فأما الأبوة و السلفية وحدها، فليستا بحجة، إذ لو كانت حجة، لكانت أيضا حجة لسائر الخصوم الكفار، كالنصارى، فإنهم نقلوا عن أسلافهم : أن عيسى ابن الله، و أنه الرزاق المانع الضار النافع، فإن كان تقليد الأباء و الأسلاف، يدل على صحة ما نقل عنهم، فإن ذلك يلزم منه الإقرار بصحة مقالة النصارى و مقالة المجوس)). (1)

و بهذا، لم يكن نقد السموأل، دفاعيا أو عاطفيا، بل كان عقليا ممنهجا، متأخذا في ذلك المنهج التاريخي التحليلي و قد كان أرجع التحريف و التبديل إلى شخصية كبيرة يهودية، (عزرا)، فلم ينسب هذه الفرضية إلى هذه الشخصية للإطاحة من شهرته أو... فقد دعم رأيه بتحليله لشخصية عزرا، فذكر، أن عزرا ((... يدل على أنه، أعنى الذي جمع هذه الفصول، التي بأيديهم، رجل، فارغ، جاهل بالصفات الإلهية، فلذلك نسب إلى الله تعالى، صفات التجسيم و الندامة على ماضي أفعاله و الإقلاع عن مثلها و غير ذلك مما تقدم ذكره)) (2).

فهو رجل - في نظره - لا يفقه شيئا من الدين اليهودي، فقد وصفه بالجاهل، و نلاحظ أن السموأل يزيد حجته هذه، بسند تاريخي، فيقول، ((و أيضا فإن عندهم، أن موسى جعل الإمامة الهارونيين فلما ولى طالوت، وثقلت وطأته على الهارونيين، و قتل منهم مقتلة عظيمة، ثم إنتقل الأمر إلى داود، بقي في نفس الهارونيين التشوق إلى الأمر الذي زال عنهم، و كان عزرا، هذا خادما لملك الفرس، حظيا لديه، فتوصل إلى بناء بيت المقدس، و عمل لهم هذه التوراة التي بين أيديهم. فلم كان هارونيا، كره أن يتولى عليهم في الدولة الثانية داود، فأضاف في التوراة فصلين طاعنين في نفس داود،

---

(1) - نفس المرجع ، ص : 55- 56

(2) - نفس المرجع ، ص : 111

إحداهما : قصة بنات لوط (*) و الأخر قصة ثامار (**)) (1)

فالسموأل، يعتبر، كذلك أن هاتين القصتين، زيادة و إضافة في التوراة.

فتحليله، يكسب مكانة خاصة في الفكر الجدلي الإسلامي و النقدي للتوراة، حيث أنه تخطى المنهج الدفاعي - كما ذكرت سابقا - إلى التحليل التاريخي للبرهنة على عدم مصدرية التوراة.

(*) - وردت القصة في سفر التكوين الإصحاح 19 : 30 - 37 ((و صعد لوط من صوغر و سكن في الجبل و ابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر، فسكن في المغارة هو و ابنتاه و قال البكر للصغيرة أبونا قد شاخ و ليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقي أبانا خمرا و نضطجع معه، فنحي من أبينا نسلا، فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة. و دخلت البكر و اضطجعت مع أبيها. و لم يعلم بإضطجاعها و لا بقيامها و حدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد إضطجعت البارحة مع أبي. نسقيه خمرا الليلة أيضا فأدخلي إضطجعي معه، فنحي من أبينا نسلا. فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا. و قامت الصغيرة و أضطجعت معه، و لم يعلم بإضطجاعها و لا بقيامها. فحبلت إبنتا لوط من أبيهما، فولدت البكر ابنا و دعت إسمه موآب، و هو أبو الموآبيين إلى اليوم و الصغيرة أيضا ولدت ابنا و دعت إسمه بن عمي. و هو أبو بن عمون إلى اليوم)).

(**) - سفر التكوين الإصحاح : 38 : 6 - 30

(1) - نفس المرجع ، ص : 151 - 152

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع

ابن تيمية : (661 - 728 هـ / 1262 - 1328 م)

ولد الفقيه و المصلح أحمد بن تيمية في حران سنة 661 هـ / 1262 م و توفي في دمشق سنة 728 هـ / 1328 م.

و يعتبر أحد كبار المجتهدين في القرن الثالث عشر ميلادي و له مؤلفات و مصنفات في جميع العلوم الشرعية و الفلسفية، كما أنه أحد كبار ممثلي التيار السلفي التقليدي حيث " دعا إلى الرجوع إلى الطرق القويمة التي إنتهجها السلف الصالح... و يستقي الحق من مياه الدين الصافية، كما كانت قبل أن تعكرها الخلافات الكلامية و المسادات الفلسفية بزمن طويل" (1).

فهو بذلك كان من أكبر دعاة السلفية في القرن الثالث عشر ميلادي، بعد ابن حزم... لكنه " كان تقيا ورعا زاهدا في متاع الدنيا، و بطلا شجاعا في القول و العمل، لا يبالي بخصومة الأراء التي لا يرتضيها، و لم يتردد في أن يحمل السيف في وجه التتار، و هم أكبر قوة تصدت للإسلام و المسلمين في عهده، و يلاحظ... أنه كان محدثا و مفسرا، فقيها و متكلما، و نال حظا من الدراسات الفلسفية، و أولع بالنقد و الجدل ولوعه، و كان لسانه على خصومه أحد من السيف، نقد كبار الخلفاء و العلماء... و لم تسلم الفرق الدينية من نقده و تجريحه.. و أوغر بنقده صدور معاصريه، فتألبوا عليه و حاصروه و خاصموه، و سجن غير مرة في الشام و مصر، و انتهى به المطاف أن مات في سجنه" (2).

فنجد أن الجبهات التي صارعها ابن تيمية، كانت عديدة من فقهاء و فلاسفة، و

---

(1) - ماجد فخري (د)، تاريخ الفلسفة الإسلامية، نقله إلى العربية، كمال اليازجي (د)، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1974 ، ص : 432

(2) إبراهيم مدكور (د)، في الفلسفة الإسلامية "منهج و تطبيقه" الجزء الثاني، ص : 33 - 34

و كذلك : الفكر الإسلامي و الفلسفات المعاصرة "في القديم و الحديث"، ص : 330 - 333

كانت ضمنها الجبهة المفتوحة ضد الأديان الأخرى التي لا تقل خطورة عن الجبهات الأخرى.

فكان كتابه، (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)، ردا على رسالة جاءت من قبرص، لصاحبها (بولص الراهب)، أسقف (صيدا)، و كان قد كتبها إلى بعض أصدقائه.

و يدعى أن له مصنفات كثيرة، و رحلات إلى بلاد الروم و القسطنطينية و بلاد الملاغطة و بعض أعمال الإفرنج و رومية، و اجتمع بأجلاء تلك الناحية و ناظر أفاضلهم و علماءهم، و قد كان اسم الرسالة ((المنطيقي الدولة خانى المبرهن عن الإعتقاد الصحيح و الرأي المستقيم)) (1).

فالكتاب عبارة عن رد على صاحب هذه الرسالة، و قد عالج فيه ابن تيمية عدة مسائل و مباحث خاصة بالدين المسيحي و لكن الذي يهمنا، هو رأيه حول التوراة.

فقد تناولها في ثنايا عدة مباحث من كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)، فابن تيمية كان متبحرا في العلوم الشرعية الإسلامية و الفلسفية، كان كذلك عارفا بالأديان الأخرى، فيتضح ذلك، مثلا، معرفته بشريعة اليهود، كتعرضه لمسألة، نجاسة المرأة الحائض في اليهودية. (2)

فابن تيمية ينطلق من مقدمة، أن دين الأنبياء و المرسلين دين واحد، فيقول : «دين الأنبياء و المرسلين دين واحد، و أن كان لكل من التوراة و الإنجيل سرعة و منهاجا، و لهذا قال (صلى الله عليه و سلم)، في الحديث المتفق على صحته عن ابن هريرة، عن النبي (صلى الله عليه و سلم) : ((إنا معشر الأنبياء ديننا واحد، و أنا أولى الناس بابن مريم، لأنه ليس بيني و بينه نبي)) (3)

فهو يعترف أن الدين واحد لكن الإختلاف وقع في الجانب التشريعي... و هو بذلك يعترف بالتوراة، مقتفيا بذلك أثر القرآن، لكن هذا الإعتراف لا يعني التصديق الكلي للتوراة، فهو يذكر في موضع آخر، أن محمدا، (أظهر به ما كان مخفيا عند أهل الكتاب، و أبان ما عدلوا فيه عن منهج الصواب، و حقق به صدق التوراة و الزبور و

---

(1) - تعريف بالكتاب الجواب الصحيح، لي صبح المعنى،ص:1،2 و كذلك الجواب الصحيح ج1 ،ص: 19

(2) - ابن تيمية الجواب،الصحيح لمن بدل دين المسيح،مطابع المجد التجارية،القاهرة، الجزء الأول. ص: 6

(3) - نفس المرجع ، ص : 5

الإنجيل، و أماط به عنها ما ليس بحفظها من باطل التحريف و التبديل) (1).

فبعد الإقرار، بالتوراة و تحريفها، يذكر ابن تيمية منهجه في معالجة هذه القضية، فيقول : ((و نحن - و لله الحمد و المنة - نبين أن كل ما احتجوا به من حجة سمعية، من القرآن، أو من الكتب المتقدمة على القرآن، أو عقلية، فلا حجة لهم في شيء منها، بل الكتب كلها مع القرآن، و العقل حجة عليهم، لا لهم، بل عامة ما يحتجون به من نصوص الأنبياء، و من المعقول، فهو نفسه حجة عليهم، و يظهر منه فساد قولهم، مع ما يفسده من سائر النصوص النبوية و الموازين التي هي مقاييس عقلية)) (2).

فابن تيمية، يحدد منهجه في نقاط كالتالي :

1 - الإعتماد على الحجج (السمعية)، من قرآن، توراة، أناجيل، كتب الأنبياء،

2 - // // // العقلية، للبرهنة على قضاياه التي يناقشها.

فبعدما حدد منهجه و مصادره في المناقشة، ننتقل إلى نقطة جوهرية، عنده، فقد تكرر ذكرها عدة مرات في (الجواب الصحيح)، فإنه اعتبر مسألة التواتر، مسألة جوهرية و مظهر من المظاهر الكبرى للتحريف.

فهو يؤكد في عدة مرات أن التوراة، ضروري لحفظ أي كتاب أو أي خبر و يزيده قوة في التصديق و عدم تلاعب المصادر الإنسانية به، و خاصة أن التوراة بعد نزولها على موسى إلى عصره، كانت فترة زمانية كبيرة، فيقول : (طريق من يتبين أن ألفاظ هذه الكتب لن تتواتر، و يثبتون ذلك بإنقطاع تواتر التوراة، و بسط الأمر، لما خرب بيت المقدس) (3).

ثم يقارن عملية تواتر التوراة بتواتر القرآن، ليوضح رأيه جيدا، (فالمسلمون عندهم - منقولا عن نبيهم نقلا متواترا - ثلاثة أمور : لفظ القرآن و معانيه التي أجمع المسلمون عليها و السنة المتواترة، و هي الحكمة التي أنزلها الله عليه غير القرآن).

(فالمسلمون عندهم نقل متواتر عن نبيهم بألفاظ القرآن، و معانيه المتفق عليها) ثم يوضح مسألة التواتر بمقارنتها بشكل واضح في عملية الحفظ عند المسلمين و أهل الكتاب.

---

(1) - نفس المرجع ، ص : 9

(2) - نفس المرجع، ج ١ ، ص : 20 - 21

(3) - نفس المرجع ، ج ١ ، ص : 355

1°) - فيذكر أن (المسلمين يحفظون القرآن في صدورهم حفظا يستغنون به عن المصاحف) و كذلك أن (القرآن ما زال محفوظا في الصدور نقلا متواترا، حتى لو أراد مريد أن يغير شيئا من المصاحف، و عرض ذلك على صبيان المسلمين لعرفوا أنه قد غير المصحف لحفظهم للقرآن من غير أن يقابلوه بمصحف، و انكروا ذلك) (1).

2°) - أما (أهل الكتاب يقدر الإنسان منهم أن يكتب نسخا كثيرة من التوراة و الإنجيل، و يغير بعضها و يعرضها على كثير من علمائهم، و لا يعرفون ما غير منها إن لم يعرضوه على النسخ التي عندهم)

فكانت النتيجة التي توصل إليها، ابن تيمية، أن، (لهذا لما غير من نسخ التوراة راج ذلك على طوائف منهم و لم يعموا التغيير).

1°) - (و أيضا فالمسلمون لهم الأسانيد المتصلة بنقل العدول الثقات لدقيق الدين، كما نقل العامة جليله).

2°) - (و ليس هذا لأهل الكتاب) (2)

كما أعتبر، الترجمة، شكلا آخر من التحريف حيث يقول : (و الترجمة يقع فيها الغلط كثيرا، كما وجدنا في زماننا من يترجم التوراة من العبرية إلى العربية، و يظهر في الترجمة من الغلط ما يشهد به الحذاق الصادقون ممن يعرف اللغتين).

ثم يوضح، قوله، حتى لا يقع القارىء في إشكالية، أن النص الأصلي، لم يغير بل الترجمة و بذلك يكون ابن تيمية مناقضا، لما قاله سابقا.

فهو عندما يناقش، فرضية كتابة الأناجيل الأربعة باثنين و سبعين لغة، فإنه يناقش داخلها، مسألة ترجمة التوراة بطريق غير مباشر، فيقول : (و أما قولهم : أنها كتبت باثنين و سبعين لغة، فهذا إن كان صحيحا فإنما كتبت بعد أن كتبت تلك الأربعة، فإذا كان الغلط وقع في مواضع من تلك الأربعة، لم يرفعه بعد ذلك كتابتها باثنين و سبعين لغة،فإن المسلمين لا يقولون: أنها كتبت باثنين و سبعين لغة،في كل نسخة من ذلك). (3)

ثم يوضح مناقشته بضرب مثالا عن الحديث و السيرة عند المسلمين، فيقول : (و إنما يقال التغيير وقع قبل ذلك كما يقال في سائر ما ورد عن المسيح و موسى و محمد

---

(1) - نفس المرجع ، ج ، ، ص : 6 - 7

(2) - نفس المرجع ، ج ، ، ص : 7

(3) - نفس المرجع ، ج ، ، ص : 17

عليه صلوات الله و سلامه من الحديث، مثل سيرة ابن اسحاق، و أحاديث السنن و المسانيد المأثورة عن النبي صلى الله عليه و سلم، فإن في العالم بكل كتاب منها نسخ كثيرة، لا يمكن أن يغير منها فصل طويل، و لكن في نفس السيرة وقع غلط في مواضع و أحاديث وقعت في السنن هي غلط في الأصل، و هذه كتب التفسير و الفقه و الدقائق ما من كتاب إلا و به نسخ كثيرة في العالم لا يمكن تغيير فصل طويل منها، و فيها أحاديث غلط، في الأصل) (1).

فهو يثبت أن التحريف و التبديل وقع في الأصل و لذلك جاءت الترجمة فيها تبديل، (و إنما يقال التغيير وقع قبل ذلك)، (و لكن في نفس السيرة وقع غلط في مواضع و أحاديث وقعت في السنن هي غلط في الأصل).

ثم يحدد لنا تاريخ التحريف و التغيير، فيذكر، أن التحريف بدأ بالنسبة للتوراة، بعد الخراب الأول لبيت المقدس، على يد البابليين، (و أما التوراة، فمن المعلوم عند المسلمين و اليهود و النصارى أن بيت المقدس خرب الخراب الأول، و خلا أهله منه و سبوا، و لم يكن هناك من التوراة نسخ كثيرة ظاهرة، بل إنما أخذت عن نفر قليل).

و أن عزرا هو الذي كتب التوراة بعد ضياعها، (كما يقولون : إن عزير (*) أملاها و أنهم وجدوا نسخة أخرى فقابلوها بها، و المقابلة تحصل بإثنين، و قد يغلط أحدهما) (2).

فابن تيمية يستغرب في المقابلة التي حصلت بين اثنين من النسخ... و بعده يحدد ابن تيمية معنى التفريق و التبديل عنده، فيذكر، أن القرآن ألفاظه و معانيه متفق عليه بين المسلمين و لذلك، فإن " لفظه و معناه فلم يكن فيه تحريف و لا تبديل، لا للفظ و لا للمعنى، بخلاف التوراة... فإن ألفاظها ما بدل معانيه و أحكامه" (3).

فهو يحدد معنى التبديل في اللفظ و المعنى عكس ما يراه الدكتور، علي بوعمامة في كتابه La Litterature polemique Musulmane Contre le Christianisme depuis

---

(1) - نفس المرجع، ج ١، ص : 17 - 18

(*) - عزير : في الأصل عزرا، أنظر، هامش الصفحة ( ) - المبحث الثالث -

(2) - نفس المرجع، ج ١، ص : 18 - 19

(3) - نفس المرجع، ج ١، ص : 9

ses Origines Jusqu'au XIIIe Siècle ، أنه حدد التحريف في المعنى دون اللفظ. (1).

فابن تيمية، لكي يؤكد رأيه، على أن التوراة، غيرت في اللفظ و المعنى، فقد ذكر ذلك في عدة مواضع من كتابه منها : (إن الكتاب الذي في أيديهم يومنا هذا قد غيروه و بدلوه و كتبوا فيه ما أوردوا و أشتهوا) (2) تغير اللفظ.

- (أنه قد وقع في هذه الكتب تحريف و تبديل في معانيها و تفسيرها و شرائعها) (3). تبديل في المعنى.

و الملاحظ، أن ابن تيمية، يستعمل كلمة، التحريف و التبديل و التغيير في نفس المعنى دون التفريق بينهم.

(*) - بعض مظاهر التحريف و التبديل عنده :

1°) - "فإن اليهود شبهوا الخالق بالمخلوق فوصفوا الرب سبحانه بصفات النقص الذي يختص بها المخلوق، فقالوا : إنه فقير و بخيل، و إنه يتعب و غير ذلك" (5)

فابن تيمية هنا قد إتجه بنقده إلى نقد النصوص و دراساتها، فهو يعتبر أن هذا، شكلا من أشكال التحريف الذي وقع في نصوص التوراة.

2°) - فقد اعتبر، أن الترجمة، نوعا من التحريف الذي وقع، " و الترجمة يقع فيها الغلط كثيرا، كما وجدنا في زماننا من يترجم التوراة من العبرية إلى العربية و يظهر في الترجمة من الغلط ما يشهد به الحذاق الصادقون ممن يعرف اللغتين" (6).

---

(1) - Ali Bouamama, La littérature Polémique Musulmane Contre le Christianisme depuis ses origines jusqu'au XIIIe Siècle, P : 119

(2) - الجواب الصحيح، ج ١ ، ص : 362

(3) - نفس المرجع ، ج ١ ، ص : 363

(4) - نفس المرجع ، ج ١ ، ص : 292

(5) - نفس المرجع ، ج ٢ ، ص : 9

(6) - نفس المرجع ، ج ٢ ، ص : 17

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كما يذكر ابن تيمية، أن التوراة العبرانية تختلف في نقاط كثيرة عن نسخة التوراة السامرية، " و التوراة هي أصح الكتب، و أشهرها عند اليهود و النصارى، و مع هذا فنسخة السامرة مخالفة لنسخة اليهود و النصارى، حتى في نفس الكلمات العشر" (1).

فابن تيمية، بعدما، بين رأيه في التوراة ينتهي إلى نتيجة عقلية ذكية، و يبدي برأيه واضحا، فيقول : " و الصحيح أن هذه التوراة و الإنجيل الذي بأيدي أهل الكتاب فيه ما هو حكم الله، و إن كان قد بدل و غير بعض ألفاظها" (2).

فابن تيمية لم ينكر، أصالة العهد القديم و الجديد و قبلهما مثل السنة النبوية و ذلك في قوله : " و القرآن قد ذمهم على ترك الحكم بما فيها، و استشهد بهما في مواضع و جواب ذلك أن ما وقع من التبديل قليل و الأكثر لم يبدل، و الذي لم يبدل فيه ألفاظ صريحة بينة بالمقصود تبين غلط ما خالفها و لها شواهد و نظائر متعددة، يصدق بعضها بعضا بخلاف المبدل فإنه ألفاظ قليلة، و سائر نصوص الكتب يناقضها، و صار هذا بمنزلة كتب الحديث المنقولة عن النبي صلى الله عليه و سلم" (3).

فهذه النظرة، لإبن تيمية مهمة و خاصة إذا عرفنا رأي النقاد الآخرين، فكانت واضحة، و كانت نتيجة تحليل جدي و عقلاني ذكي. (4).

لكن رغم هذا، فهو يثبت و يؤكد، دخول مصادر إنسانية غيرت التوراة و ابعدتها عن مصدرها الأصلي.

و نلاحظ كذلك، أن ابن تيمية، بشكل خاص ركز على النقد الخارجي للتوراة بحيث أهتم كثيرا بمسألة التواتر و الحفظ، و الترجمة و غيرهم...

---

(1) - نفس المرجع ، ج ٢ ، ص : 380

(2) - نفس المرجع ، ج١ ، ص : 368

(3) - نفس المرجع ، ج١ ، ص : 378

(4) - Ali Bouamama, La littérature Polémique Musulmane Contre le Christianisme depuis ses origines jusqu'au XIIIe Siècle, P : 120

الفصل الرابع

ماذج من النقد الغربي المعاصر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

إن تاريخ نشأة حركة النقد الغربي المعاصر، ترجع إلى أسباب عديدة، فتنامي حركة الإنسانيين (Humanistes) إتجاه الإرهاب الفكري الكنائسي أدى بالمفكرين الغربيين إلى البحث في الكتاب المقدس بجزأيه العهد القديم و العهد الجديد.

فبعدما كانت دراسة الكتاب المقدس مقتصرة على فئة المتعلمين فإن ظهور هذه الحركة في القرن السادس عشر أدى، كما قلت سابقا بالبحث و الدراسة فيه. و قد شجع الغربيين في دراسته و خاصة الأسفار الخمسة من العهد القديم، ظهور فن الطباعة، و طباعة الكتاب المقدس بلغاته الثلاثة، العبري و اللاتيني و اليوناني في القرن السادس عشر. (1).

كما أن الإصلاح الديني البروتستانتي، قد شجع في دراسة الأسفار الخمسة بلغتها الأصلية العبرية، و كان وراء حرية دراسة العهد القديم و الجديد. فقد ظهر من الغربيين الذين أنكروا نسبة التوراة لموسى مثل، المستشرق الكاثوليكي البلجيكي ماثيوس (Masius) سنة 1574م. (2) إلى أن ظهر باروخ سبينوزا، و رتشارد سيمون و جون استروك و غيرهم من الدارسين و النقاد للأسفار الخمسة و العهد القديم، ناقدين و محللين النصوص بمناهج لم يسبق أن طبقت على نصوص العهد القديم من قبل في الغرب.

فدرسوا، النصوص من جهة الروايات و تاريخها و تناقضاتها و تكرارتها، فأثبتوا خطأ نسبة التوراة لموسى.

إلا أن ظهر النقد الغربي المعاصر الذي بحث في تاريخ المصادر، مصادر التوراة، كالعالم الفرنسي أدولف لودز.

و بذلك اعتبر، النقد التاريخي المعاصر، أهم مكسب، الحضارة الأوروبية بالنسبة

---

(1) - Cahier Evangile, Parole de Dieu et exégèse N°74, Service biblique evangile et vie, éditions du cerf, 1991, p : 6 - 7

(2) - Adolphe Lods, Histoire Critique Hébraïque et juive P : 87 - 92

لدراسة التوراة و الإنجيل. (1).

و قد تم اختيارنا لنماذج معينة لدراسة نقدها و تحليلها للتوراة لأسباب تاريخية فإن الذين قاموا بدراسة التوراة، دراسة نقدية و أعتبروا من الرواد في الفكر الغربي المعاصر، سبينوزا و ريتشارد سيمون و جون أستروك و هذا لتبيان مدى أصالة النقد الغربي، إن كان حقا لم يتأثر بأي نقد خارج الفكر الغربي و كذلك تم إختيارنا للعالم الفرنسي أدولف لمعرفة مدى تطور هذا النقد و مناهجه و هل أتى بجديد ؟

و قد حصل معنا في مبحث أدولف لودز نفس ما وقع في المبحث الثالث من الفصل الرابع، عدم الحصول على تاريخ ميلاد العالم الفرنسي، أدولف لودز و لذلك أرخنا له بتاريخ وفاته.

كما أن نقد و تحليل سبينوزا مثلا، كان له نصيبا كبيرا، و ذلك لسعة نقده و تحليله للتوراة على غيره من النماذج المختارة.

(1) - حسن حنفي، مقدمة كتاب "رسالة في اللاهوت و السياسة"، ص : 18

المبحث الأول

باروخ سبينوزا : (BARUCH . SPINOZA) : (1632م - 1677م)

ولد الفيلسوف الموسوعي، باروخ سبينوزا في امستردام، في 24 نوفمبر 1632 م و قد سمي عند ولادته باروخ (BARUCH) و (ترجمتها اللاتينية Benedictus).

و كانت أسرة سبينوزا من الأسر الإسبانية المهاجرة، من فئة تسمى المارنو Marranos و هم يهود إسبانيا الذين اضطروا، تحت ضغط الحكام، إلى إخفاء دينهم الحقيقي و اعتناق الكاثوليكية مؤقتا، ثم عادوا إلى كشف حقيقتهم عندما سنحت لهم فرصة الهجرة، و كان أبوا سبينوزا ميخائيل تاجرا ميسور الحال، لديه تركة تجارية.... و قد تلقى سبينوزا تعليمه في المدرسة التلمودية المحلية بأمستردام، إذ ألحقه بها أهله لكي تتوثق إرتباطاته بطائفته اليهودية بتعلم لغتها العبرية و تراثها. و مما لاشك فيه أن هذا العمل لم يحقق إلا نتيجة عكسية. (1).

فكان تعليمه الأول دينيا، حتى يحافظ على مميزاته كيهودي و يكون إرتباطه أقوى، فتعلم لغة التوراة، اللغة العبرية، كما تعداها إلى تعلم التوراة الشفوية "التلمود" و قد ظهرت لسبينوزا عدة مؤلفات هامة، ككتاب "الأخلاق" و غيره من الكتب القيمة.

أما المبحث الذي نحن بدراسته حول سبينوزا، فهو يوجد بكتابه الثاني من حيث التأليف، فهو البحث اللاهوتي السياسي (رسالة في اللاهوت و السياسة)
(Tractatus Theologico – Politicus)، فإن هذا الكتاب قد نشر في أمستردام عام 1670م ، فإن سبينوزا بالغ في الإحتياط إذ نشره غفلا من اسمه، و كتب على الغلاف أنه طبع في

---

(1) - فؤاد زكريا (د)، اسبينوزا، دار التنوير للطباعة، و النشر، لبنان، الطبعة الثانية، 1983، ص : 21 – 22.
للتفصيل، راجع أكثر :
- ستيوارت هامبشر عصر العقل " فلاسفة القرن السابع عشر" ترجمة (د) ناظم طحان، ص : 112 – 113
- اميل برهييه، تاريخ الفلسفة " القرن السابع عشر"، ترجمة جورج طرابيشي، ص : 190 – 196
- ول ديورانت، قصة الفلسفة، ترجمة، (د) فتح الله محمد المشعشع، ص : 185 – 191

هامبورج، و الكتاب يتضمن عدة مباحث مفصلة، كموضوع حرية الفكر، و لا سيما في الموضوعات الدينية و كذلك دراسته النقدية للتوراة خاصة، التي سنتناولها فيما بعد بالتفصيل. (1)

و لقد سلك، سبينوزا في كتابه، "رسالة في اللاهوت و السياسة" منهجا صعبا، حتى يحول بينه و رمي قارئه بالمروق و الزندقة، فأستعمل المنهج الهندسي " و قد اصطنعه عمدا لتحقيق أغراض خاصة، لو لتجنب أضرار معينة كان يمكن أن يجلبها عليه التعبير المباشر؟.... و أول تبرير لهذا المنهج هو أنه أفضل وسيلة للتعبير عن الأفكار بدقة كاملة" (2). و المنهج الهندسي عند سبينوزا، استخدم فيه وسيلة و طريقة المعادلات الرياضية، فقد حرص على أن يستفيد منها إلى أقصى حد ممكن" (3).

و رغم هذا الحذر و التخفي بالطرق المختلفة، فإنه قد نبذ و طرد من طائفته اليهودية و احرقت كتبه و منعت من الطبع و لا سيما كتابه "رسالة في اللاهوت و السياسة" الذي كانت جرأته فيه تفوق إلى حد لا يتصور، بحيث أنكر نسبة التوراة لموسى، إذ يقول : "و لكي أسير في بحثي بطريقة منظمة سأبدأ بالأحكام المسبقة المتعلقة بمن قاموا بتدوين الكتب المقدسة و سأبدأ أولا بمن قاموا بتدوين الأسفار الخمسة. لقد ظن الجميع تقريبا أنه موسى... حتى أنهم عدوا من يظن خلاف ذلك من المارقين" (4).

و بهذا النقد الجريء الذي انكر فيه أصالة التوراة و تحريفها، فقد حاول معه اليهود بشتى الطرق لتعديل آرائه فأغري بالمال... و لكن بقي صلبا على مواقفه " فعرضت قضيته و بسطت أمام رؤوساء المجلس الملي، و تم القرار بموافقة أعضاء المجلس على إنزال اللعنة و الحرمان بالمدعو سبينوزا و فصله عن شعب اسرائيل و إنزال الحرم به من هذه اللحظة مع اللعنات الآتية : بقرار الملائكة و حكم القديسين نحرم و نلعن و ننبذ و نصب

---

(1) - فؤاد زكريا(د) ، اسبينوزا، ص : 31 - 32.

(2) - نفس المرجع 37 - 38

(3) - نفس المرجع ص : 40 - 41

(4) - سبينوزا، رسالة في اللاهوت و السياسة، ص : 266

دعاءنا على باروخ اسبينوزا....." (1).

"... و لكن سبينوزا لم تصبه أي لعنة من لعنات سفر التثنية، و قصرت دون إيذائه لعنة البشع، فقط لاحقه اضطهاد أشد ضراوة من كل لعنة" (2).

و بالرغم من النبذ و الطرد، فإن سبينوزا، لم يعزف عن التأليف، لكن عاش منعزلا حتى توفي بعزلته وحيدا طريدا، يوم الأحد 21 فيفيري سنة 1677م.

فإن سبينوزا، يعتبر من أكبر النقاد اليهود الغربيين الذين درسوا التوراة نقدا و تحليلا بحيث يصفه برتراند رصل : "بأنه أنبل المفكرين العظام و أحبهم للقلب... و هذا لأسباب تحررية تنويرية جعلته محبوبا عند الغربيين.

فسبينوزا بنقده للكتاب المقدس و خاصة التوراة، أصبح من أكبر النقاد الغربيين الذين استعملوا المنهج التاريخي في نقدهم.

فقد درس نسبة التوراة إلى موسى، دافعا بتلك الأقوال التقليدية القائلة بأصالتها إلى موسى، فقد بحث هذه المقولة التراثية التقليدية، فهل كتب موسى التوراة المنسوبة إليه أم لا؟ و هل هو المؤلف لها الوحيد أم هناك مؤلفين آخرين ؟

بيد أن، باروخ سبينوزا، قبل البحث في هذه المسألة الخطيرة، أراد تأسيس مبحثه على أسس صحيحة علمية حتى لا يكون مبالغا في حكمه.

فقدم لنقده، مبحثا، لا يقل أهمية عن نقده للتوراة، فقد درس الأسس و المبادىء التي تقوم عليها معرفة الكتاب المقدس و الصعوبات التي تواجه الباحث فيه.

الأسس المعرفية التاريخية للكتاب المقدس :

يقول سبينوزا : " ... فالقاعدة العامة التي نضعها لتفسير الكتاب هي ألا ننسب إليه أيه تعاليم سوى تلك التي يثبت الفحص التاريخي بوضوح تام أنه قال بها و سنتحدث الآن عن

---

(1) - ول ديورانت، قصة الفلسفة، ترجمة (د) فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الخامسة، سنة 1985، ص : 193

(2) - شفيق مقار، قراءة سياسية للتوراة، رياض الريس للكتب و النشر، لندن، 1987، ص : 379.

هذا الفحص التاريخي و عما ينبغي أن يكون عليه، و ما ينبغي أن يعرفنا به أساسا" (1).

فاسبينوزا، يؤسس لفحصه للكتاب المقدس قواعد، يرى أنها هامة و لا يمكن الإستغناء عنها فيضع عدة قواعد للحكم على الكتاب المقدس.

1) - يجب أن يفهم طبيعة و خصائص اللغة التي كتب أسفار الكتاب المقدس و خاصة العهد القديم الذي كتب اللغة العبرية.

2) - " يجب تجميع آيات كل سفر و تصنيفها تحت موضوعات أساسية عددها محدود، حتى نستطيع العثور بسهولة على جميع الآيات المتعلقة بنفس الموضوع"

3) - يجب معرفة سيرة المؤلفين و أخلاقهم و الهدف من تأليفهم، فهذا الفحص التاريخي يجب أن يربط بين كل هذه العناصر للمعرفة التاريخية. (2)

ثم يعلق على هذه الأسس فيقول : " و إذن فما دام منهجنا (القائم على هذه القاعدة التي تنص على أن معرفة الكتاب تستمد من الكتاب نفسه) هو المنهج الوحيد و الصحيح، فعلينا ألا نعلق أملا على إمكان الإهتداء، بأية وسيلة أخرى إلى ما لا يستطيع أن يعطينا إياه حتى نحصل على معرفة شاملة بالكتاب" (3) .

و يرى، سبينوزا، أن هذه الأسس مهمة لمعرفة و دراسة الكتاب و بدونها تكون المعرفة ناقصة، فهذه المعرفة التاريخية و النقدية له، قد اهملت عند قدماء اللاهوتيين من اليهود و النصارى، "... فالقدماء أهملوا هذه المعرفة بالرغم من ضرورتها، و بالرغم من أنهم دونها و نقلوها، فقد فقدت بعد أن أصابتها عوادي الزمان، و بالتالي ضاع منا كلية جزء كبير من هذه الأسس و المبادىء. و لقد كان بالإمكان تحمل ذلك لو ظل الخلف، فيما بعد ملتزما حد الإعتدال، و نقل بأمانة إلى المتأخرين القليل الذي وجده دون أن يدخل عليه بدعوى اختلقها هو. فقد كانت خيانته سببا في أن أصبحت المعلومات التاريخية من الكتاب ناقصة بل و كاذبة، أي أن الأسس التي تقوم عليها معرفة الكتاب ليست غير كافية فقط من حيث، بحيث لا نستطيع أن نقيم عليها شيئا كاملا بل أنها أيضا معينة من

---

(1) - سبينوزا، رسالة في اللاهوت و السياسة، ص : 244

(2) - نفس المرجع، ص : 244

(3) - نفس المرجع، ص : 251

حيث الكيف" (1).

فقد فهم، سبينوزا الصعوبة المنهجية في دراسة الكتاب المقدس، لعدم توفر المعلومات التاريخية الكافية حوله، فقد اتهم الناقلين عبر الحقبة التاريخية الكبيرة بالكذب و التحريف حتى أن أصبحت المعلومات التاريخية من الكتاب ناقصة و كاذبة".

و لذلك فإن سبينوزا، قد اعطى لنفسه الفرصة للقيام بالفحص التاريخي، للكتاب المقدس، فقد استقر عزمه على أن يصحح الأحكام المسبقة الشائعة كنسبة التوراة لموسى.

فهذه المعرفة التاريخية و الفحص التاريخي، تقابلها صعوبات و عوائق كما ذكرها سبينوزا، "... فالمعرفة التاريخية تتطلب معرفة الظروف الخاصة بكل سفر من أسفار الكتاب، و هي معرفة لا تتوافر لدينا في معظم الأحيان. و الواقع أننا نجهل تماما مؤلفي كثير من هذه الأسفار، لو نجهل الأشخاص الذين كتبوها أو نشك فيهم... و من ناحية أخرى لا ندري في أية مناسبة و في أي زمان كتبت هذه الأسفار التي نجهل مؤلفيها الحقيقيين، و لا نعلم في أيدي من وقعت و ممن جاءت المخطوطات الأصلية التي وجد لها عدد من النسخ المتباينة، و لا نعلم أخيرا إن كانت هناك نسخ كثيرة أخرى في مخطوطات من مصدر آخر" (2) كما أنه، لا يعترف بأفكار و مزاعم اللاهوتيين من رجال الدين اليهود و المسيحيين، حول الكتاب المقدس، ذلك يرى أن معظم اللاهوتيين قد انشغلوا بالبحث عن وسيلة لإستخلاص بدعهم الخاصة و أحكامهم التعسفية من الكتب المقدسة بتأويلها قسرا، و بتبرير هذه البدع و الأحكام بالسلطة الإلهية و هم لا يكونون أقل حرصا و أكثر جرأة في أي موضع آخر، بقدر ما يكونون في تفسير الكتاب، ... و الحق أنه لو كان الناس صادقين في شهادتهم بصحة الكتاب لكان لهم أسلوب في الحياة مختلف كل الإختلاف، و لما اضطربت نفوسهم بكل هذه المنازعات، و لما تصارعوا بمثل هذه الكراهية، و لما تملكتهم هذه الرغبة العمياء الهوجاء في تفسير الكتاب و كشف البدع في الدين." (3).

كما أنه أجمع "معظم المفسرين (اللاهوتين) لا يوجد تحريف في النص الديني.... و يقررون أن الله، بعناية فريدة، قد حفظ التوراة كلها من أي ضياع، أما إختلاف القراءات فهو في

---

(1) - نفس المرجع، ص : 265

(2) - نفس المرجع ص : 255

(3) - نفس المرجع ، ص : 241

نظرهم علامة على أسرار في غاية العمق، و يتناقشون بشأن النجوم الثمانية و العشرين ذاتها و كأنها تحتوي على أسرار كبيرة، و لست أدري إن كان ذلك ناجما عن إختلال العقل و عن نوع من تقوى العجائز المنحرفين، أم أنهم قالوا ذلك بدافع الغرور و الخبث حتى نعتقد أنهم وحدهم الأمناء على أسرار الله ؟ و لكن أعلم فقط أنني لم أجد مطلقا أي شيء عليه سيماء السر في كتبهم، و لم أجد فيها إلا أعمالا صبيانية (1). فاسبينوزا، أدرك تماما خطورة رجال الدين من اليهود و المسيحيين و خاصة من بني جلدته، في تفسير الكتاب المقدس و عدم إعطاء الفرصة لأي شخص مهما كان المساس به، حتى و إن كان مخالفا للقوانين الطبيعية و لأبسط أحكام العقل، فقد عبر عن هذا بإيمان العجائز.

فنتيجة، عدم إمكان الفحص التاريخي للكتاب المقدس و منه التوراة، لعدم توفر شروطه مع معلومات كافية تاريخية للدراسة، و البحث في الكتاب المقدس، فإن سبينوزا - كما ذكرت سابقا - وضع قاعدة منهجية لدراسته، حيث ذكر، أنه حيال هذا النقص، فإن منهجه و يرى أنه هو المنهج الوحيد و الصحيح" (2).

و لهذا نلاحظ أن سبينوزا، قد امتاز بنقده الداخلي المعتمد على التوراة، دون الرجوع إلى العوامل الخارجية النقدية إلا أحيانا.

الدراسة النقدية الداخلية لسبينوزا :

إن باروخ سبينوزا، قبل أن يطرق للتوراة بنقده، فقد شرح أحاجي و ألغاز، ابراهيم بن عزرا (*)، القديمة حول التوراة، و نعتبرها جزءا هاما من

و يعتبر هذا التفسير لألغاز إبراهيم بن عزرا، جزءا لا يقل أهمية عن نقده و بذلك فإنه يعتبر نقدا لسبينوزا، أو شكلا آخر من نقده، فلولا سبينوزا لما حلت هذه الألغاز التي وضعها ابراهيم بن عزرا في القرن الحادي عشر الميلادي.

---

(1) - نفس المرجع ، ص : 299

(2) - نفس المرجع ، ص : 251

(*) - ابراهيم بن عزرا : عالم يهودي عاش بالأندلس في القرن الحادي عشر ميلاد. (1152م - 1153م)

شرح تلميحات ابن عزرا :

إن الإرهاب الفكري اليهودي و خاصة من أكبر فرقهم الفريسيين (*)، أدى بكثير من علماء اليهود إلى السكوت عن آرائهم و أفكارهم... لو جعلها ألغازا لم يمكن فكها حتى لا يؤذون، و هذا ما حصل من الحبر اليهودي ابراهم بن مير بن عزرا، الذي جعل نقده ضمن ألغاز و طلاسيم حتى لا ينبذ من طرف اليهود... و قد مرت السنوات و السنوات حتى ظهر باروخ سبينوزا، ففكك هذه الألغاز و أظهرها للوجود، متحديا بذلك اليهود.

فيقول "... حتى أنهم عدوا من يظن خلاف ذلك من المارقين، و لهذا السبب فإن ابن عزرا، و هو رجل كان فكره حرا إلى حد ما، و لم يكن علمه يستهان به، و هو أول من تنبه إلى هذا الخطأ فيما أعلم - خطأ نسبة التوراة لموسى - لم يجرؤ على الإفصاح عن رأيه صراحة واكتفى بالإشارة إليه بألفاظ مبهمة، أما أنا فلن أخشى توضيحا و إظهار الحق ناصعا". (1)

فابن عزرا لم يتورع عن الإفصاح بآرائه حول نسبة التوراة لموسى خوفا من إتهامه بالهرطقة، لكن سبينوزا، لم يخف في إيضاحها، شارحا لها، شرحا منفصلا ناصعا، على النحو الآتي : " هذه هي أقوال ابن عزرا في شرحه على سفر التثنية : فيما وراء نهر الأردن... إلخ لوكنت تعرف هل الأثني عشرة... كتب موسى شريعته أيضا... و كان الكنعاني على الأرض... سيوحي به على جبل الله... ها هو ذا سريره، سرير من حديد، حينئذ تعرف الحقيقة " و يعلق عليها سبينوزا بقوله :

" بهذه الكلمات القليلة يبين، و يثبت في الوقت ذاته، أن موسى ليس هو مؤلف الأسفار الخمسة بل أن مؤلفها شخص آخر عاش بعده بزمن طويل، و أن موسى كتب سفرا مختلفا" (2).

(*) - الفريسيون : هي إحدى الفرق الدينية الكبرى اليهودية و هم طائفة علماء الشريعة من الربانيين قديما، و كانت لهم الكلمة العليا في توجيه المجتمع اليهودي على عهد المسيح... و إسمهم بالعبرية فروشيم (פְּרוּשִׁים) أي الذين امتازوا عن الجمهور و عزلوا عنه (ص : 252)

(1) - نفس المرجع، ص : 266

(2) - نفس المرجع، ص : 266

فسبينوزا، استنتج نتائج ثلاثة من كلام ابن عزرا، و هي على النحو التالي :

1) - أن موسى عليه السلام، لم يكتب هذه الأسفار التي يطلق عليها اليهود و النصارى أنها : التوراة و نسبوها إلى موسى.

2) - أن مؤلف هذه الأسفار شخص عاش بعد موسى بزمن طويل جدا.

3) - أن موسى عليه السلام قد كتب سفرا مختلفا عن هذه الأسفار الخمسة المروجة المشهورة (1). فسبينوزا، استنتج هذه النتائج البالغة الخطورة من كلام ابن عزرا المبهم، لأن كلام ابن عزرا يرمز إلى جملة حيثيات صادقة تصل إلى النتائج التالية :

أولا :

أنه المقطوع به أن موسى لم يعبر على الأردن إطلاقا إستنادا إلى ما ورد في التوراة:

أ - " في بحر الأردن في أرض موآب ابتدأ موسى بشرح الشريعة"

(سفر التثنية 1 : 5)

ب - " ذهب موسى و كلم بهذه الكلمات جميع اسرائيل و قال لهم أنا اليوم ابن مئة و عشرين سنة لا أستطيع الخروج و الدخول بعد و الرب قد قال لي لا تعبر هذا الأردن"

(سفر التثنية 31 : 1 - 2)

ثانيا :

أن كل ما كتبه موسى باكمله يكفي لأن ينقش على حافة مذبح واحد، و يتكون من اثنتي عشرة حجرة فقط :

" و أوحى موسى شيوخ اسرائيل و الشعب قائلا :

احفظوا جميع الوصايا التي أنا أوصيكم بها اليوم، فيوم تعبرون الأردن إلى الأرض التي يعطيكم الرب إلهكم تقيمون لأنفسكم حجارة كبيرة و تشيدونها و تكتبون عليها جميع كلمات هذا الناموس حين تعبرون لكي تدخلوا الأرض التي يعطيكم الرب إلهكم أرضا تفيض لبنا و عسلا كما قال لكم الرب إله آبائكم. حين تعبرون الأردن تقيمون هذه الحجارة

---

(1) - محمد عبد الله الشرقاوي (د) : في مقارنة الأديان "بحوث و دراسات" ص : 72

التي أنا أوصيكم بها اليوم في جبل عيبال و تكلسونها بالكلس. و تبنون هناك مذبحا للرب إلهكم مذبحا من حجارة لا ترفع عليها حديدا، من حجارة صحيحة تبنون مذبح الرب إلهكم و تصعدون عليه محرقات للرب إلهكم و تذبحون ذبائح سلامة و تأكلون هناك و تفرحون أمام الرب إلهكم و تكتبون على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشا جيدا".

(سفر التثنية 27 : 1 - 8)

" و كتب هناك على الحجارة تثنية اشتراع موسى التي كتبها بحضرة بني اسرائيل"

(سفر يشوع 8 : 32)

و بهذا فإن سفر موسى الأصلي، كان أقل حجما مما عليه الأسفار الخمسة اليوم، و هذا ما أراد ابن عزرا التلميح إليه بإشارته إلى سر الأثنتي عشرة حجارة.

ثالثا :

أن سفر التثنية ورد فيه : " و كتب موسى هذه الشريعة و سلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت العهد و لجميع شيوخ اسرائيل و أمرهم قائلا في نهاية السبع السنين في ميعاد سنة الإسراء في عيد المظال"

(سفر التثنية : 31 : 9 - 10)

فهو واضح انه قائلها كاتب آخر غير موسى، يروي ما فعله موسى و ما قال.

رابعا :

يتحدث ابن عزرا، فيذكر نصا من سفر التكوين، بعد أن قص أن إبراهيم مر ببلاد الكنعانيين ثم يضيف جامع الأسفار الخمسة - حسب قصد سبينوزا - قوله :

" و كان الكنعانيون حينئذ في الأرض" (سفر التكوين 12 : 6)

فمعناه، أن هذا النص قد كتب بعد زمن موسى، لأن الكنعانيين في زمن موسى كانوا في الأرض مثلما كانوا في زمن إبراهيم و لم تؤخذ منهم الأرض إلا بعد موت موسى، و هذا يستحيل أن يكون موسى قد كتب هذا النص. و هذا ما أشار ليه ابن عزرا بالقول المقتضي : " و الكنعانيون كانوا وقتها في الأرض" قد يعني هذا أن كنعان، حفيد نوح، إستولى على هذه

الأرض، التي كان يحتلها من قبل شخص آخر، فإن لم يكن الأمر كذلك، فهناك سمى على من يعرفه ألا يبوح به".

ثم يعلق سبينوزا على هذا القول : " أي أنه إذا كان كنعان قد استولى على هذه البقعة من الأرض و يكون الراوي قد أراد أن يبين أن الوضع لم يكن كذلك من قبل عندما كانت أمة أخرى تقطنها. أما لو كان كنعان أول من فلح هذه البقاع (كما يتضح من الإصحاح 10 من سفر التكوين (1)) كلف قصد الراوي (مؤلف التوراة الحالية) أن الوضع لم يعد كذلك وقتما كان يكتب، و إذن فالراوي لم يكن موسى لأن الكنعانيين في زمان موسى كانوا لا يزالون يملكون هذه الأرض و هذا هو السر الذي يوصي ابن عزرا بكتمانه".

خامسا :

ورد في سفر التكوين أن إبراهيم سمى المكان الذي أمره الرب أن يقدم إبنه إسحاق فيه ضحية للرب و سمى ابراهيم ذلك الموضع يهوه يراه، حتى أنه يقال اليوم : جبل الرب يرى" (سفر التكوين 22 : 14)، و المعروف أن هذه التسمية لم يحملها الجبل إلا بعد الشروع في بناء الهيكل (*) و هذا الإختيار متأخر عن موسى في الزمان، بل على العكس قال أن الرب سوف يختار في وقت ما مستقبلا مكانا يطلق عليه اسمه".

سادسا

و أخيرا يورد ابن عزرا نصا من سفر التثنية (الإصحاح 3 : 11) تدخل بعض الكلمات بالرولية الخاصة بعوج ملك باشان : " و لقد بقي عوج ملك باشان وحده من بين الرفائيم المدنيين الآخرين و ها هو سريره، سرير من حديد، هذا السرير الذي طوله تسعة أذرع الموجود في الرباط عند أطفال آمون..."

ثم يعلق سبينوزا بقوله : " هذه الإضافة تدل بوضوح تام على أن من كتب هذه الأسفار عاش بعد موسى بمدة طويلة فطريقته في الحديث عن الأشياء طريقة مؤلف يروي

---

(1) - (سفر التكوين 10 : 19) : " و كانت تخوم الكنعاني من صيدون حينماتجي، نحو جرار إلى غزة و حينما تجيء نحو سدوم و عمروه و أدمة و صبويم إلى لاشع"

(*) - تم بناء الهيكل في عصر سليمان (960 - 922 ق.م)

قصصا قديمة جدا، و يذكر بعض الآثار التي ما زالت باقية في هذا الزمن البعيد، ليجعل كلامه موثوقا به، و فضلا عن ذلك فلا شك أنه لم يعثر على هذا السرير الحديدي إلا في عصر داود الذي استولى على الرباط كما يروي (صموئيل الثاني 12 : 30) (1).

و ليست هذه الإضافة الوحيدة، إذ يضيف الراوي (يقصد مؤلف التوراة) بعد ذلك بقليل إلى كلمات موسى هذا الشرح :

" و قد مد يائير بن منسى حكمه على عرجوب حتى حدود الحسوريين و المهاتيين و أطلق اسمه على هذه المناطق كما أطلق عليها اسم باشان. و هناك قرى حتى الآن باسم يائير".

فبعد ما أورد سبينوزا، كلام ابن عزرا، يعلق عليه مرة ثانية، فيقول : "أقول أن المؤرخ أضاف هذه الكلمات ليشرح بها كلمات موسى التي أوردها قبل ذلك بقليل"

" و قد أعطيت ما بقي من جلعاد و كل مملكة باشان التي كان يملكها عوج على نصف قبيلة منسى، و سيمتد حكم عرجوب على باشان كلها التي تسمى بأرض العمالقة.

" و لا شك أن العبرانيين المعاصرين لهذا الكاتب يعرفون بلاد يائير التي تنتمي إلى قبيلة يهوذا، و لكنهم لم يعلموا أنها تحت حكم عرجوب و أنها أرض العمالقة، لذلك أضطر إلى أن يشرح ما هي هذه البلاد التي كان يطلق عليها قديما هذا الإسم، و أن يخبرنا - في الوقت نفسه - لم سماها سكانها في هذا الوقت باسم يائير، مع أنهم ينتمون إلى قبيلة يهوذا و ليس إلى قبيلة منسى" (2).

بهذا نلاحظ، أن سبينوزا شرح أحاجي و ألغاز ابن عزرا المبهمة و الخطيرة التي تدور كلها حول تكذيب المقولة القائلة بنسبة التوراة إلى موسى، بل أن كاتبها غير موسى بدليل تلك الحجج التي أوردها و هي منسوبة كذبا و زورا إلى موسى.

---

(1) - (صموئيل الثاني 12 : 30) " و أخذ تاج ملكام على رأسه و كان وزنه قنطارا من الذهب بالحجارة الكريمة فكان فوق رأس داود و أخرج من المدينة غنيمة وافرة جدا"

(2) - سبينوزا، رسالة في اللاهوت و السياسة، ص : 266 - 268

* نظرة اسبينوزا للتوراة :

إن سبينوزا بعد ما بذل جهدا كبيرا لتفكيك ألغاز ابن عزرا، أراد تعميق النقد الموجه للتوراة بإضافة نقد آخر، رآه حريا بها لتعزيز موقف ابن عزرا، و تكون الأدلة قوية جامعة في نظره حتى ينسف الأفكار التي أرسيت في عقول الناس عن التوراة و من ألفها و التي يوجد شبه إجماع عالمي على أنه مؤلف التوراة هو موسى.

" و هكذا شرح فكر ابن عزرا و كذلك نصوص الأسفار الخمسة التي ذكرها، لكي يثبت فكره هذا، و لكن يبدوا أنه فاته أن يذكر أهم الأمور، إذ يمكن ابداء ملاحظات أخرى متعددة أكثر خطورة على هذه الأسفار" (1).

فهو ينقد ابن عزرا، بأنه لم يوجه الإنتباه إلى كل النقاط الرئيسية، ثم يورد أربع نقاط جديرة بالتأمل هي كالتالي :

أولا :

أن الأسفار الخمسة التي تتألف منها التوراة لا تتحدث عن موسى بضمير الغائب فحسب و إنما تحكي أفعاله و تفاصيل حياته، فلا يصح أن يكون هو الذي حكاها عن نفسه.

- " تكلم موسى مع الرب"
- " تكلم الرب مع موسى وجها لوجه"
- " أما الرجل موسى فكان حليما جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض " (2).
- " و حمي غضب موسى على الشعب" (3) " فسخط موسى على وكلا الجيش"
- " موسى عبد الرب مات" (4)

---

(1) – نفس المرجع ، ص : 269
(2) – سفر العدد 25 : 1
(3) – سفر العدد 31 : 14
(4) – سفر التثنية 13 : 1

- " لم يقم بعد نبي في اسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه" (1)

و بالمقابل لذلك، نلاحظ في سفر التثنية التي شرحها موسى بعد كتابتها للشعب أن موسى يتكلم بصيغة المتكلم مثل :

" كلمني الرب"

"رجوت الرب" ..... إلخ

إلا في آخر السفر يستمر المؤرخ - (المؤلف) - بعد أن نقل أقوال موسى و يحكي في روايته كيف أعطى موسى الشعب هذه الشريعة (التي شرحها) كتابه ثم أعطاهم تحذيرا أخيرا، و بعد ذلك إنتهت حياته.

كل ذلك، أعني طريقة الكلام و الشواهد و مجموع نصوص القصة كلها يدعو إلى الإعتقاد بأن موسى لم يكتب هذه الأسفار بل كتبها شخص آخر"

و قد اعتبر سبينوزا، أن سفر التثنية ممكن إضافته لموسى، عندما ذكر قوله :

" و على العكس يتحدث موسى و يقص أفعاله بضمير المتكلم في التثنية"

ثانيا :

كيف يقص موسى موته و دفنه فهذا دليل آخر على أن موسى لم تكن نسبة التوراة له.

إذ يقول سبينوزا : " يجب أن نذكر أيضا أن هذه الرواية لا تقص فقط موت موسى و دفنه و حزن الأيام الثلاثين للعبرانين، بل تروي أيضا أنه فاق جميع الأنبياء إذا قورن بالأنبياء الذين عاشوا بعده :

(و لم يقم من بعد في إسرائيل كموسى الذي عرفه الرب وجها لوجه) (2)

ففي رأي سبينوزا أن : " هذه شهادة لم يكن من الممكن أن يدلي بها موسى نفسه أو شخص آخر أتى بعده مباشرة، بل شخص عاش بعده بقرون عديدة، لا سيما أن المؤرخ قد استعمل صيغة الفعل الماضي :

" و لم يقم من بعد نبي في اسرائيل"

---

(1) - سفر التثنية 34 : 1

(2) - سفر التثنية 34 : 1

و يقول عن القبر :

" و لم يعرف أحد قبره إلى يومنا هذا" (1)

ثالثا :

أسماء الأمكنة التي غيرت من زمن لآخر، فيرى سبينوزا أنه : " يجب أن نذكر أيضا أن بعض الأماكن لم تطلق عليها الأسماء التي عرفت بها في زمن موسى، بل أطلقت عليها أسماء عرفت بعده بوقت طويل.

إذ يقال أن إبراهيم تابع أعداءه حتى (دان) (2)، و هو اسم لم تأخذه المدينة التي تحمله إلا بعد موت يشوع بمدة طويلة : " و سموا المدينة دان، باسم أبيهم الذي ولد لإسرائيل، و كان إسم المدينة قبل ذلك، لايش" (القضاة 18 : 29)" (3).

فلا يعقل أن يطلق موسى اسم مدينة و خاصة إذا كان يروي قصة غابرة في الزمن كقضية إبراهيم، فهذه المدينة لم تعرف إلا بعده بزمن طويل باسم (دان).

رابعا :

زمن سرد الروايات يستمر إلى ما بعد موسى، حيث يقول، سبينوزا : " أن روايات التوراة تمتد، في بعض الأحيان إلى ما بعد موت موسى،

فيروى في سفر الخروج (16 : 35) (4)، أن بني اسرائيل أكلوا المن أربعين يوما حتى وصلوا إلى أرض مسكونة على حدود بلاد كنعان ، أي حتى اللحظة التي يتحدث عنها

---

(1) - سفر التثنية 34 : 6

(2) - سفر التكوين 14 : 14

(3) - سبينوزا، رسالة في اللاهوت و السياسة ص : 269 - 270

(4) - (سفر الخروج 16 : 35) : " و أكل بنو اسرائيل المن أربعين سنة إلى أن ذهبوا إلى أرض عامرة، أكل المن إلى حين وافوا حدود أرض كنعان...."

سفر يشوع (5 : 12) (1)، و كذلك يخبرنا سفر التكوين (16 : 31)، (و هؤلاء الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبل أن يملك ملك بني اسرائيل).

و من الواضح أن من كتب هذا الكلام يستحيل أن يكون موسى لأن اسرائيل لم يقم فيها ملوك فيؤرخ الزمن بأي ملك منهم إلا بعد موسى بزمن طويل، فوق أن الكاتب، تحدث عن ملوك الأدوميين الذين حكموا في أرض أدوم قبل أن يغزوها داوود (1000-960 ق.م) و (جعل في أدوم محافظين، أقام محافظين في أدوم كلها و صار جميع الأدوميين عبيدا لداود...) (صموئيل الثاني 8 : 14)".

بعد هذه الحجج و الأدلة التي استقر عليها باروخ سبينوزا، مضافة إليها ما حلله لألغاز ابن عزرا، يقرر، باروخ سبينوزا النتيجة الخطيرة التي أبعدته عن الطائفة اليهودية خاصة، فيقول :

" من هذه الملاحظات كلها، يظهر واضحا وضوح النهار، أن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة، بل كتبها شخص آخر، عاش بعد موسى بقرون عديدة" .(2)

بعدما انتهى سبينوزا، في ابراز الحجج و الأدلة لإثبات عدم أصالة التوراة، انتقل بنا مرة أخرى إلى البحث عن توراة موسى، ماكتبه موسى.

ما كتبه موسى من التوراة :

فاسبينوزا، يريد إثبات حجته السابقة، بتأكيده على أن التوراة التي كتبها موسى لم تكن الأسفار الخمسة الحالية، فيبحث بحثا دقيقا عن توراة موسى و التي ترى : " بمزيد من الدقة في الأسفار التي كتبها موسى نفسه، و المذكورة في الأسفار الخمسة...." نلاحظ التالي :

أولا :

أن في سفر الخروج يتضح أن موسى كتب بأمر من الرب عن الحرب مع عماليق :

---

(1) - (سفر يشوع 5 : 12) : " فانقطع المن من الغد منذ أكلوا من غلة الأرض فلم تكن لبني اسرائيل من بعد و أكلوا من غلة أرض كنعان في تلك السنة "

(2) - سبينوزا، رسالة في اللاهوت و السياسة، ص : 270

* و قال الرب لموسى : اكتب هذا تذكارا في الكتاب وضعه في مسامع يشوع" (1)
و لم يسمي ذلك السفر، إلا أنه ذكره في موضع آخر.
* كتاب حروب الرب و ما فعله في البحر الأحمر و غدران أرنون" (2)
و قد سماه بـ (كتاب حروب الرب) أو (سفر حروب الرب).
كما يحتوي هذا السفر على كل أعمال إقامة المعسكرات، (فكتب موسى خروجهم بمراحلهم على حسب أمر الرب و هذه مراحلهم حسب خروجهم) (3).

ثانيا :

كذلك نلاحظ ورود تسمية أخرى لسفر آخر يسمى : (سفر العهد) و قد كتب فيه موسى (كل أقوال الرب) (4)، و هذا الكتاب قد قرأه أمام الإسرائيليون (5)، عند التعاهد مع الرب. و هذا السفر لم يحتوي إلا القليل من النصوص، فنجده - حسب رأي سبينوزا - موجود بسفر الخروج بدءا من الآية 22 الإصحاح 20 إلى آخر الإصحاح 24

* و لا يمكن أن ينكر ذلك من يقرأ هذا الإصحاح المذكور بشيء من الفهم السليم، و دون تحيز.

ففيه يروي أنه بمجرد أن عرف موسى رأي الشعب في العهد المبرم مع الرب، كتب على التو كلمات الرب و وصاياه، ثم قرأ أمام المجمع العام للشعب شروط العهد في الصباح بعد إقامة بعض الطقوس... و نظرا إلى ضيق الوقت الذي استغرقته كتابة العهد المبرم، و كذلك نظرا إلى طبيعة هذا العهد - كان حتما ألا يحتوي هذا السفر أكثر مما قلته الآن.

و أخيرا فمن الثابت أن موسى قد شرح جميع الشرائع التي سنها في السنة الأربعين بعد الخروج من مصر (التثنية 1 : 5)، و أخذ من الشعب وعدا جديدا بأن يظلوا خاضعين لهذه الشرائع (التثنية 29 : 14)، ثم كتب سفرا يحتوي على هذه الشرائع التي تشرح هذا العهد الجديد (التثنية 31 : 9).

---

(1) - سفر الخروج : 8 : 14

(2) - سفر العدد 21 : 14

(3) - سفر العدد 33 : 2

(4) - سفر الخروج : 24 : 4

(5) - سفر الخروج : 24 : 7

و قد سمي هذا السفر (سفر توراة الله) و قد أضاف إليه يشوع بعد ذلك بمدة طويلة رواية العهد الذي قطعه الشعب على نفسه من جديد في أيامه" (1).

فبعدما بين سبينوزا، أن موسى كتب توراة، صغيرة أقل بكثير عن التوراة الحالية، فنلاحظ أنه يطرح سؤالا عن مكان هذه التوراة، فأين هذا السفر أو عهد موسى الذي من المفروض تحتويه إحدى الأسفار الخمسة ؟

"و لما لم يكن لدينا أي سفر يحتوي في الوقت نفسه على عهد موسى و عهد يشوع، فيجب أن نعترف ضرورة، بأن هذا السفر قد فقد"

و كذلك الذي قام بترجمة الكتاب أنه، تعسف في ترجمة كلمات الكتاب حسب هواه، فلقد فضل... أن يحرف الكتاب على أن يعترف بجهله.

أليس هذا إنكارا للكتاب نفسه، و ابتداعا لكتاب جديد من وضعه هو ؟ ثم يذكر سبينوزا نتيجته حول (سفر توراة الله) فيقول : "نستنتج إذن أن سفر توراة الله هذا الذي كتبه موسى لم يكن من الأسفار الخمسة، بل كان سفرا مختلفا كلية، أدخله مؤلف الأسفار الخمسة في سفره في المكان الذي ارتآه".

ثم يضيف سبينوزا "أن موسى كتب سفر التوراة... ثم أعطاه للأحبار ثم طلب منهم قراءته أمام الشعب في أوقات معلومة ، و هذا يدل على أن السفر كان أقل حجما بكثير من الأسفار الخمسة... و لم يوص بنفسه بالمحافظة دينيا للأجيال القادمة إلا على سفر التوراة الصغير والنشيد".

ثم يعيد نتيجته السابقة بعدم إصالة التوراة لموسى، قائلا : " و أخيرا، لما كانت توجد نصوص كثيرة في الأسفار الخمسة لا يمكن أن يكون موسى كاتبها، فإن أحدا لا يستطيع أن يؤكد، عن حق، أن موسى هو مؤلف الأسفار الخمسة، بل على العكس يكذب العقل هذه النسبة ".

و نلاحظ، أن سبينوزا، قد ناقش كل الإحتمالات التي ممكن أن تؤدي بالقول بكتابة هذا الكم الكبير من نصوص الأسفار الخمسة خلال الأربعين سنة التي قضاها موسى كنبي لبني اسرائيل، فيرد هذا للإحتمال قائلا : " حتى لو سلمت بأنه مما يبدو متفقا مع العقل أن يكون موسى قد كتب الشرائع في نفس الوقت و في نفس المكان الذي أوحيت إليه فيه ، فإني مع

---

(1) – سبينوزا، رسالة في اللاهوت و السياسة، ص : 271 – 272

ذلك أنكر إمكان تأكيد ذلك لهذا السبب" (1)

كاتب التوراة مؤرخا واحدا :

بعدما استنتج، سبينوزا، أن التوراة الحالية لا يمكنها أن تنسب إلى موسى، إذ يقول : "و إذا نظرنا... إلى تسلسل هذه الأسفار كلها و إلى محتواها، رأينا بسهولة أن الذي كتبها مؤرخ واحد أراد أن يروي تاريخ اليهود القديم منذ نشأتهم الأولى حتى هدم المدينة لأول مرة.

و الواقع أن طريقة تسلسل هذه الأفكار تكفي وحدها لإثبات أنها تضم رواية لمؤرخ واحد، فبمجرد إنتهائه من قصة حياة موسى انتقل مباشرة إلى قصة يشوع... إلخ"

و قد امتاز عمل المؤرخ الذي كتب هذه الأسفار، في صفات ثلاثة هي :

1) - وحدة الغرض في جميع الأسفار التي فحصها
2) - طريقة تسلسل الروايات و الأسفار و الربط بينهم و كيفية التخلص من كل سفر إلى آخر
3) - المضمون الذي تحتويه الأسفار، فهذه الأسفار، تحوي فكرا واحدا و ترمي إلى غاية واحدة هي تعليم الشريعة التي أملاها موسى و البرهنة بالحوادث على صدقها.(2)

من هو المؤرخ الواحد في نظر سبينوزا ؟ :

نلاحظ، أن سبينوزا، قد وقع في تذبذب في إسم هذا المؤرخ، فإنه لا يقطع بأن عزرا هو الكاتب و المؤلف لهذه الأسفار لكنه قد رجح أن مؤلفها هو عزرا لأسباب رآها وجيهة إلى حد بعيد :

1) - أن كاتب هذه الأسفار هي لمؤرخ واحد، لأن رواية هذه الأسفار، رواية واحدة
2) - أن هذا الراوي و المؤلف، أنه كان جالسا طيلة حياته على مائدة الملك، ملك البابليين، أيام السبي البابلي، فلا يمكن أن يكون الراوي سابقا على عزرا.

---

(1) - سبينوزا، رسالة في اللاهوت و السياسة، ص : 276 - 277 .

(2) - نفس المرجع ، ص: 277 .

3) - الكتاب لم يذكر أحدا أزدهر في ذلك الوقت في العلم الديني اليهودي عند بني اسرائيل سوى عزرا، الذي شهد شهادة الكتاب الوحيدة على أنه عزرا. (1) و الذي عكف بحماس بالغ على دراسة شريعة الرب و عرضها، و كان كاتبا ملما كل الإلمام بشريعة موسى".

ثم يخلص إلى نتيجته النهائية على أن عزرا هو كاتبها في قوله : " و إذن فنحن لا نجد شخصا آخر سوى عزرا يمكن الإشتباه في أن يكون مؤلف هذه الأسفار، و من ناحية أخرى يشهد سفر عزرا بأن عزرا لم يعكف بحماسة على دراسة شريعة الله فقط، بل عكف على عرضها" (2).

فقد قام عزرا، بإضافة " عدد كبير من الإضافات و التغييرات في النص لا نستطيع التعرف عليها، و هي إضافات أدخلت دون شك حتى يسهل على الناس في عصره إدراك الأمور" (3).

(*) - نظرة اسبينوزا لسفر التثنية :

يفترض سبينوزا أن السفر الذي توجد فيه (توراة الرب)، هو سفر التثنية، و لكن عزرا، عندما قام بكتابته أضاف عليه تغييرات كثيرة و إضافات عديدة، إذ يقول سبينوزا : "... أن سفر التثنية لا يحتوي على شريعة موسى فحسب، لو على أكبر جزء منه على أقل تقدير، بل يتضمن شروحا كثيرة أضيفت إليه. لذلك، افترض أن سفر التثنية هذا هو سفر توراة الرب الذي كتبه عزرا... و أن هناك شروحا كثيرة قد أدخلت في ثنايا سفر التثنية".

فقد أضاف عزرا، شرحا و إضافات على الآية 02 من الإصحاح 12 : " و أما سعير فأقام بها الحواريون قبل بني عيسو فطردوهم و أبادوهم من بين أيديهم و أقاموا مكانهم كما صنع اسرائيل في أرض ميراثهم التي أعطاها الرب لهم".

فهذا شرح للآيتين 3 و 4 من نفس السفر (سفر التثنية) الإصحاح الثاني : " حسبكم أن تدوروا حول هذا الجبل فخذوا إلى الشمال، و مر الشعب و قل لهم أنكم جائزون في تخم

---

(1) - سفر عزرا 7 : 10

(2) - سفر عزرا 7 : 6

(3) - سبينوزا، رسالة في اللاهوت و السياسة، ص : 276 - 278

اخوتكم بني عيسوا المقيمين بسعير فسيخافونكم فتحرزوا جدا" .

و كذلك الآيات 6، 7، 8، 9 من الإصحاح العاشر، أضيفت و أدخلت في شريعة موسى، كما يرى سبينوزا، أن هناك إضافات و تغييرات أحدثت في نص سفر التثنية لا يمكن التعرف عليها.

كما أنه، هناك اختلافات و إضافات في الوصايا العشر، فيقول : " و الحق أنه لو كان لدينا سفر موسى لوجدنا، فيما اعتقد، إختلافات كبيرة، سواء في التعبير عن الوصايا أم في ترتيبها و البراهين عليها، و الواقع أنني عندما أقارن الوصايا العشر وحدها في التثنية بالوصايا العشر في الخروج، (1) أجد اختلافات من جميع النواحي...".

فمثلا يقارن بين الوصية الرابعة في كل سفر التثنية و الخروج، فيلاحظ، أن التي في سفر التثنية صيغت بطريقة مخالفة للوصية الموجودة في سفر الخروج و كذلك عبارة نص الأولى أطول عن النص الثاني، كما أن سبب تبرير راحة يوم السبت يختلف عن الثانية في سفر الخروج. (2)

ثم يختم سبينوزا بقوله : " لذلك اعتقد، كما قلت من قبل بأن عزرا هو الذي أجرى كل هذه التغييرات هنا و هناك لأنه شرح شريعة الله لمعاصريه. و بالتالي يكون هذا السفر

---

(1) – الوصايا العشر حسب ما يعتقد اليهود كلمات الرب لموسى على جبل سيناء و توجد نسختان منهما، الأولى في سفر الخروج (الإصحاح 20 : 2 – 17) و الثانية بسفر التثنية (الإصحاح الخامس : 6 – 18)، كما تتضمن بعض الآيات مضمون الوصايا مثل، سفر الخروج (34 : 10 – 26).

(2) – الوصية الرابعة من سفر الخروج (20، "أذكر يوم السبت لتقدسه ستة أيام تعمل و تصنع جميع عملك و أما اليوم السابع فهو سبت للرب إلهك لا تصنع عملا أنت و ابنك و ابنتك و عبدك و أمتك و بهيمتك و نزيلك الذي دخل أبوابك لأن في ستة أيام صنع الرب السماء و الأرض و البحر و كل ما فيها و استراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت و قدسه"

– أما في سفر التثنية (الوصية الرابعة) : "أحفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك، ست أيام تشتغل و تعمل جميع أعمالك، و أما اليوم السابع فسبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملا أنت و ابنك و عبدك و أمتك و ثورك و حمارك و كل بهائمك و نزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك و أمتك مثلك، و اذكر أنك كنت عبدا في أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة و ذراع ممدودة لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت".

توراة الله شرحه عزرا و عرضه، و في رأيي أن هذا هو أول سفر من بين الأسفار التي قلت أنه كتبها...."

لأن هذا السفر فيه قوانين الأمة، و لأنه لا يرتبط بسابقه من الأسفار، و يبدأ فجأة ، هذه هي أقوال موسى.... إلخ

ثم يعلق سبينوزا، على أن عزرا، عندما أكمل كتابة سفر التثنية، شرع في كتابة الأسفار الأخرى، إبتداءا بتاريخ الأمة العبرية كله منذ خلق العالم حتى التدمير الأعظم للمدينة، ثم أدخل سفر التثنية في موضعه، " و ربما - كلام سبينوزا - كان سبب تسميته الأسفار الخمسة الأولى باسم موسى هو أنها تدور أساسا حول حياته، أخذت اسم الشخصية الرئيسية..." (1).

بعد هذا التحليل و العرض للأفكار النقدية لباروخ سبينوزا، حول التوراة يمكننا إجمالها في نقاط رئيسية :

1) - يجب أن تكون هناك، أسس و مبادئ لمعرفة نصوص التوراة و أولها المعرفة التاريخية للنصوص و كتابها و لكن هناك صعوبات جمة تحول دون ذلك.
2) - أن نسبة التوراة لموسى خطأ و كذب.
3) - أن كاتب و مؤلف التوراة الحالية عزرا.
4) - ممكن العثور على توراة موسى في ثنايا نصوص السفر الخامس من التوراة الحالية و هو "سفر التثنية".

و كذلك أن سبينوزا، قد اعتبر عند مفكري الغرب، أحد مؤسسي المنهج النقدي التاريخي القائم على النقد الداخلي و الخارجي، بل أن الدكتور حسن حنفي اعتبره هو المؤسس الأول لهذا المنهج النقدي. (2)

" و لكن الذي يميز نقد اسبينوزا هو جمعه بين كل أنواع النقد هذه التي ظهرت في القرون الثلاثة الماضية، فهو نقد عقلي يقوم على استعمال العقل الرياضي الهندسي... و هو أيضا نقد علمي يدرس النص الديني كما تدرس الظاهرة الطبيعية و يحاول إخضاعه لقواعد ثابتة، و الوصول إلى قوانين، لتطور الرواية كما يخص العالم الظاهرة

---

(1) - سبينوزا، رسالة في اللاهوت و السياسة، ص : 278 - 281

(2) - هامش "رسالة في اللاهوت و السياسة" للمترجم (د) حسن حنفي، ص : 243

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني

ريشارد سيمون (Richard Simon) :(1638م – 1712م)

ريشارد سيمون، ولد في سنة 1638م، و أصله من مدينة (ديـاب) (Dieppe)، الواقعة على ساحل المونش الفرنسي، فقد تعلم في المدارس اللاهوتية ليكون كاهنا، فنصب لعمله ككاهن سنة 1670م لكنه طرد بعد ذلك من سلك الكهنوت بمجرد ظهور كتابه (التاريخ النقدي لنصوص العهد القديم) "Histoire Critique du vieux Testament"

و هذا الكتاب، ظهر سنة 1678م و منع من الطبع بقرار ملكي، لكنه بعد ذلك نشر بهولندا (1).

و سبب له هذا الكتاب مضايقات كثيرة من طرف رجال الدين المسيحي.

فقد استخلص في كتابه (التاريخ النقدي لنصوص العهد القديم) من جملة النتائج التي توصل إليها أن موسى لم يكن مؤلف و لا كاتب كل الأسفار التي تنسب إليه و كذلك قد أفلح في تطبيق أحد مناهج سبينوزا في نقده للعهد القديم، و أثبت نفس النتيجة التي توصل إليها سبينوزا. (2).

كما أن له، كتب أخرى سار بها في نفس المنهج الذي طبقه في كتابه الأول، فظهر له (التاريخ النقدي لنصوص و ترجمات و شروح العهد الجديد) (Histoire Critique des versions, et des Commentateurs du nouveau Testament)

كما له ترجمة للكتاب المقدس فلم يفلح فيه، فظهر له بعد ذلك (ترجمة العهد الجديد) سنة 1702م لكن هذه الترجمة منعت من التداول بأمر رئيس اساقفة باريس. (3).

فريشارد سيمون، إذا، هو ذلك العالم بخبايا، الكتاب المقدس و المتقن لعدة لغات، كالعبرية و اليونانية و اللاتينية و يظهر هذا من خلال تصفحه لكل ترجمات الكتاب المقدس

---

(1) - Cahiers Evangile, Paroles de dieu et exégèse, N°74, p : 8

(2) - A.Lods, Histoire de la littérature Hebraique et Juive, p : 90.

(3) - Cahiers Evangile, Paroles de dieu et exégèse, N°74, p : 9 - 10

بلغتهم الأصلية و استدلاله على ذلك.

فقد درس و حلل العهد القديم، الدراسة الداخلية و الخارجية معا، بالإضافة إلى دراسته للتوراة التي تهمنا في مبحثنا عن ريشارد سيمون.

فقد درسها و جعل لدراستها نفس المنهج المطبق على باقي كتب العهد القديم، متخذا في ذلك سبيلين لنقده و دراسته، الدراسة الداخلية التي اشتملت على عدة مسائل منها، النقد الأدبي و اللغوي... و الدراسة الخارجية التي اشتملت كذلك على عدة مسائل منها، دراسته و نقده لترجمات العهد القديم و ضمنها (التوراة) و كذلك النسخة السامرية إلى غير ذلك من المسائل.

- فريشارد سيمون، يعتبر من أهم دوافع كتابه "التاريخ النقدي لنصوص العهد القديم"

(1) - الرد على سبينوزا، الذي سبقه بنشر كتابه (رسالة في اللاهوت و السياسة) بثماني سنوات.

(2) - و كذلك الدافع الشخصي، الرغبة في إثبات، أن موسى ليس هو الكاتب الأصلي للتوراة، فيقول "البحث جاء نتيجة رغبة كبيرة في البحث في الكتاب المقدس ، نتيجة الإختلاط الذي وقع بين كتب الأنبياء و الكتب الأخرى - التوراة مثلا - خلال عهد المملكة اليهودية، فهذا يؤدي حتما، إلى أن الكتب قد دخلها جديد" (1).

بهذه المقدمة، فقد وضح سيمون إتجاهه في نقده للتوراة خاصة، لهذا قرر جملة من الحقائق :

1) - لا يمكن أن موسى، قد قرأ كل التوراة، لأن الحوادث التي تذكرها التوراة حدثت بعده. (2)

(2) - اليهود، حذفوا الكثير من (التوراة) (3).

(3) - السبي البابلي أثر في التوراة (4)

---

(1) Simon Richard, Histoire Critique du Vieux Testament, suivant la copie, Imprimé à PARIS CDI DC - L XXX P: 08 .

(2) - نفس المرجع، ص : 48

(3) - نفس المرجع، ص : 5

(4) - نفس المرجع، ص : 11

فسيمون، لم يقل بهذه الحقائق إلا بعد دراسته الداخلية و الخارجية للتوراة.

الدراسة الداخلية للتوراة :

إن ريشارد سيمون، يذكر بأن هناك إعادات و خلل في ترتيب وضياع الأصول للتوراة (1)، و هذا ثابت في تغيير الأسماء، أسماء الأماكن و غيرها، و الدليل على هذا التغيير و الخلل و الإضافات يمتثل في التالي :

1) - لا يمكن لموسى أن يكتب، موته، فقد ورد في التثنية (34 : 5 - 13)، " فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب، و دفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور و لم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم...."

2) - يرى سيمون، أن موسى لا يمكنه كتابة النص الوارد في (سفر التكوين 12 : 6) "... و كان الكنعانيون حينئذ في الأرض"، لأن الكنعانيين قد سكنوا قبل ولادة موسى، حتى قبل الأب الأكبر لليهود، إبراهيم.

3) - تغيير في أسماء المدن مثلا، فقد جاء في سفر التكوين (14 : 4)، أن إبراهيم تتبع أعداءه إلى مدينة دان" في حين أننا نعرف من سفر القضاة (2)، أن هذه المدينة كانت تسمى ليش.

4) - تكرار لرواية الطوفان بشكل مغاير، فالرواية الثانية تختلف عن الثانية، فقد ورد في سفر التكوين (الإصحاح، 6، 7، 8)، الروايتين بشكل غير مطابق لبعضهما.

فهذه بعض الإختلافات : (3)

---

(1) - نفس المرجع، ص : 13 - 14

(2) - سفر القضاة 18 : 29، " و دعوا إسم المدينة دان بإسم دان أبيهم الذي ولد لإسرائيل و لكن إسم المدينة أ ولا لايش"

(3) - نفس المرجع ، ص : 35 - 36

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الرواية الأولى	الرواية الثانية
- يهوه يقرر افناء الإنسان لشروره - نوح يحظى برضى يهوه - الطوفان يدوم 04 يوما - و ينحصر في فترتين (ثلاثة ؟) من أيام سبعة	- ايلوهيم يقرر افناء الأحياء لفسادها - نوح مجرد رجل حصيف أمام ايلوهيم نوح يتلقى تحذيرا من ايلوهيم - الطوفان يدوم 051 يوما - ينحصر في 150 يوما

5) - فقد ورد في (سفر الخروج 12 : 40 - 41) : "و أما إقامة بني اسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مئة و ثلاثين سنة، و كان عند نهاية أربع مائة و ثلاثين سنة في ذلك اليوم عينة أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر".
فهذا تناقض في عدد السنين التي مكثها اليهود بمصر، فمثلا عمران مات و عمره 137 سنة و أن إبنه ولد بعد موته و أن موسى بن عمران و لد بعد موت أبيه، فكل هذه السنين لا تمثل إلا 350 سنة، فاين (80 سنة) من جملة 430 سنة.

6 - سفر التكوين 46 : 26 - 27 :

"جميع النفوس ليعقوب التي أتت إلى مصر الخارجة من صلبه ماعدا نساء بني يعقوب، جميع النفوس ست و ستون نفسا. و ابنا يوسف اللذان ولد في مصر نفسان، جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون."
هذا العدد خاطىء، لأن عددهم الأصلي تسعة و ستون فإذا أنقصنا منهم أبناء يوسف اللذان ولدا له بمصر بقي سبعة و ستون فقط. (1).

(1) - نفس المرجع ، ص : 37

7 - الكلمة العبرية (מִשְׁנֶה תּוֹרָה) و تعني (إعادة)، التي وردت في سفر التثنية، هل تعني إعادة حرفية لسفر التثنية و للشرائع التي وردت فيه أم ماذا ؟ (1).

ثم يورد سيمون نتيجته حول هذه الدراسة الداخلية للتوراة و التي نقد فيها التوراة بأنواع متعددة من النقد، النقد الأدبي الفيلولوجي و كذلك التاريخي، فيقول :

"... فتوجد أدلة قاطعة على أن التوراة الحالية العبرية لم تكن لموسى، لأن فيها إضافات و تغييرات..." (2)

و حدث هذا - حسب رايه - قبل فترة السبي البابلي أو بعده و الدليل على ذلك عنده، الفرق بينها و بين النسخة السامرية.

الدراسة الخارجية للتوراة :

بعدما، فحص التوراة داخليا و استخرج بعض النقاط التي رأها أنها إضافات و تناقضات ليثبت، أن التوراة لا يمكن نسبتها إلى موسى، توجه مرة، ثانية إلى البحث عن أدلة أخرى، خارجة عن نصوص التوراة، مقارنا بين النسخة العبرية و السامرية و الترجمة السبعينية.

1) - وجود تناقض و إختلاف بين ما ورد في سفر التكوين (الإصحاح الثاني : 2):

"و فرغ الرب في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل".

ففي النسخة العبرية الإنتهاء من الخلق كان، اليوم السابع، أما في النسخة السامرية فكان في اليوم السادس.

و هذا كذلك موجود في الترجمة السبعينية التي ذكرت، اليوم السادس.

2) - سفر التكوين 4 : 8

" و كلم قايين هابيل أخاه، و حدث إذ كانا في الحقل، أن قايين قام على هابيل

---

(1) - نفس المرجع ، ص : 48

(2) - نفس المرجع ، ص : 70

أخيه و قتله".

ففي النسخة السامرية ، توجد إضافة وردت، " تعالى نذهب إلى الحقل"، عكس ما هو موجود بالنسخة العبرية.

و كذلك الحال، توجد هذه الإضافة بالترجمة السبعينية. (1).

فسيمون يرى أن هذا الإختلاف لدليل آخر، على أن التوراة دخلتها تغيرات و إضافات و يرى كذلك، حتى أن الترجمة اللاتينية (القولجاتا)، أحدثت حتى تفسد نص الترجمة السبعينية و كانت من أجل زحزحة النصارى عن دينهم. (2).

كما أنه يذكر، أنه توجد نسختين للترجمة السبعينية، فالأولى هي الحقيقية، و لم تعتمد، غير أن الثانية قد اعتمدت رغم النقص الذي فيها و الإختلاف في الأسلوب اليوناني في الأسفار الخمسة و الأسفار الأخرى المشكلة للكتاب المقدس. (3)

كما يعتقد سيمون، أن اليهود عندهم مخطوطات للنص العبري مخالفة لما يستعمل و يقرأ في كنيسهم (معبد اليهود) (4).

فإن اليهود في رأيه قد استعملوا، مخطوطات غير المخطوطات الأصلية رغم أنهم قاموا بتصحيحات لكتابهم المقدس في العصور المختلفة لتاريخهم.

فقد صححوا، عدة مرات، لكن النص العبري لم يسلم من الخطأ، حتى تدخل ربانيون و علماء مشهورين في الدين اليهودي، لم يسلم من الخطأ، حتى بعد التصحيح الماسوري في العصور الوسطى و الذي يعتبر نقدا للنص العبري لم يسلم كذلك من الخطأ، فعدد حروف

---

(1) - نفس المرجع ص : 79

(2) - نفس المرجع ص : 124

(3) - نفس المرجع ص : 223 - 224

"j'avoüe qu'en ce sens là on peut dire qu'il y'a deux versions des septante, où plûtost que la version qui leur est attribuée n'a point esté faite par les mêmes interpretes. Ce qui paroitra fort vray. Semblable, si on examine avec un peu d'attention la différence du style qui se trouve entre le Grec des livres de Moïse, et celay des autres livres de la Bible".

(4) - نفس المرجع ، ص : 130 - 135

سفر التكوين في نسخة البندقية و بازل، المشهورة ، عددها 4395 حرفا و لكن الموجود عندنا حاليا - بقصد عصره - أكثر بكثير. (1)

فريشارد سيمون، استنتج، بعد تحليله للتوراة و لكتاب العهد القديم ككل، أن الأسفار الخمسة لا يمكن نسبتها إلى موسى و اعتبر عزرا هو كاتبها و مجمعها من عدة روايات. (2).

فقد درس كل ما يهم العهد القديم بما فيها الأسفار الخمسة (التوراة) بنظرة نقدية، فسيمون طرح عدة قضايا نقدية، وجدد الشك في الرأي القديم، عند اليهود و النصارى أن موسى هو الكاتب الوحيد للتوراة، فنقده رفض به هذا الرأي التقليدي، لأن النصوص أظهرت على أنها لاحقة لفترة موسى، و فيها إضافات و تلخيصات ترجع إلى روايات قديمة (3) مستعملا في ذلك أوجه مختلفة من النقد الحديث كالنقد الأدبي و التاريخي.

---

(1) - نفس المرجع ، ص : 151 - 157

(2) - نفس المرجع ، ص : 22

(3) - Cahiers Evangile, N°74, P : 9

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث

* جون استروك : (JEAN - ASTRUC) (1684 / 1766 م)

جون استروك، طبيب فرنسي يهودي الأصل، كان طبيبا خاصا للملك الفرنسي لويس الخامس عشر XV، و كان يشتغل، كذلك بتدريس الطب بجامعة مونبيليه (Montpelier) بفرنسا، و هو ابن واعظ بروتستنتي (1) و لكنه رجع إلى الكاثوليكية (2).

فقد اشتغل بدراسة الأسفار الخمسة من العهد القديم، و ظهر له كتاب سنة 1753 م، ببروكسل (Bruxelles)، تحت عنوان : "Conjectures sur les mémoires originaux dont - il parait que Moyse s'est servir pour composer le livre de la Gènese" (3)

أي : " آراء عن المصادر التي يبدو و أن موسى استقى منها ما دونه في سفر التكوين" و لم يعرف أنه ألف كتاب آخر.

فكان هذا الكتاب بمثابة نظرة جديدة في الغرب للتوراة و اعتبر استروك رائد من الرواد الذين فتحوا، باب النقد الحديث الغربي بطريقة جديدة.

و يذكر العلامة أدولف لودز... أنه يظهر على عنوان الكتاب أن استروك لم يكن يهدف إلى نقد موساوية التوراة و لكنه ظن أنه وجد طريقة ليرد فيها على الأفكار التي انتقدت التوراة بالغرب. (4)

غير أن الأستاذ ألبير بريه (A. de PURY) و توماس رومار (Th. RÖMER) من سويسرا، ذكرا، أن فيتر (H.B. WITTER) (1711)، لاحظ ما يلاحظه، استروك، و لكن استروك ثبت

---

(1) - (A). Lods, Histoire de la littérature hébraique et juive, P : 94

- Le Pentateuque en question, édité par Albert de Pury, P : 16

و كذلك : محمد بحر عبد المجيد (د)، اليهودية، ص : 38

(2) - Introduction à la Bible, Tome (5), P : 293

(3) - (A). Lods, Histoire de la litterature hébraique et juive, P : 94

(4) نفس المرجع ، ص : 94

الإسمين المختلفين للإلـه في دراسته لسفر التكوين و سفر الخـروج الإصحـاح الأول و الثاني. (1).

نظرة استروك للتوراة :

أنه، كما ذكر، الأستاذ أدولف لودز، أن استروك لم يقصد نقد التوراة، لكنه استنتج أن الإله المذكور في التوراة له تسميتين مختلفتين، " نلاحظ أن الإله تارة يعرف باسم (يهوى) (יהוה) و تارة أخرى بإسم (إلوهيم) (אלהים) و لاحظ كذلك، أن الفقرات و النصوص التي عرف فيها الإلـه بهذين الإسمين المختلفين، أنـه توجد روايتـان متوازيتـان متمسكتان فـلا توجد بينهمـا ثغرة التكرار و التنـاقض أو عـدم وجـود الـترابط الزمنـي الترتيبي" (2). بذلك اعتبر، جون استروك، أن الإختلاف في تسمية الإله، دليل على أن هناك مصدرين مختلفتين في التوراة.

و بذلك ظهـرت، " فرضيـة المصـادر Hypothèse Documentaire" ، التـي اعتبرت أن التوراة عبارة عن مجموعة مـن النصـوص مـأخوذة مـن كتابـات كثيرة، كتبت فـي منـاطق مختلفة و عصور مختلفة في فترة خمسة قرون بعد موسى (3) و كان أستروك أحد روادها الأوائل.

و هذا و بعدما أستخلص أستروك، أن الإختلاف الموجود في تعدد أسماء الإلـه في سفر التكوين و في الإصحاحين الأول و الثاني من سفر الخروج. (4)

ففي كتابه، يذكر أن موسى استعمل مصدرين لكتابة مثلا، قصـة الخلق و ذلك بذكر مؤلفين مختلفين، واحد قديم، (سفر التكوين 1 : 1 – 2 ، 3) (*)

בְּרֵאשִׁית בָּרָא אֱלֹהִים אֵת הַשָּׁמַיִם וְאֵת הָאָרֶץ: וְהָאָרֶץ
הָיְתָה תֹהוּ וָבֹהוּ וְחֹשֶׁךְ עַל־פְּנֵי תְהוֹם וְרוּחַ אֱלֹהִים מְרַחֶפֶת
עַל־פְּנֵי הַמָּיִם: וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יְהִי אוֹר וַיְהִי־אוֹר: וַיַּרְא

(1) - Le pentateuque en question, P.16

(2) - (A). Lods, Histoire de la littérature hébraïque et juive, P : 95

(3) - Introduction à la Bible, Tome (5), P : 293

(4) - GLEASON. L. ARCHER, Introduction à l'ancien Testament, P : 86

(*) – " في البدء خلق الله السموات و الأرض، و كانت الأرض خربة و خالية و على وجه الغمر ظلمة و روح الله يرف على وجه المياه. و قال الله ليكن نور فكان نور"

فعرف أسم الإله، في هذه الفقرات (بالوهيم) (אֱלֹהִים)، أما النصوص الثانية في (سفر التكوين 2 : 4 - 23) (*)

אֵלֶּה תוֹלְדוֹת הַשָּׁמַיִם וְהָאָרֶץ בְּהִבָּרְאָם בְּיוֹם עֲשׂוֹת יְהוָה אֱלֹהִים אֶרֶץ וְשָׁמָיִם: וְכֹל ו שִׂיחַ
הַשָּׂדֶה טֶרֶם יִהְיֶה בָאָרֶץ וְכָל־עֵשֶׂב הַשָּׂדֶה טֶרֶם יִצְמָח כִּי לֹא הִמְטִיר יְהוָה אֱלֹהִים
עַל־הָאָרֶץ וְאָדָם אַיִן לַעֲבֹד אֶת־הָאֲדָמָה: וְאֵד יַעֲלֶה מִן־הָאָרֶץ וְהִשְׁקָה אֶת־כָּל־פְּנֵי
הָאֲדָמָה: וַיִּיצֶר יְהוָה אֱלֹהִים אֶת־הָאָדָם עָפָר מִן־הָאֲדָמָה וַיִּפַּח בְּאַפָּיו נִשְׁמַת חַיִּים וַיְהִי
הָאָדָם לְנֶפֶשׁ חַיָּה: וַיִּטַּע יְהוָה אֱלֹהִים גַּן־בְּעֵדֶן מִקֶּדֶם וַיָּשֶׂם שָׁם אֶת־הָאָדָם אֲשֶׁר יָצָר: וַיַּצְמַח
יְהוָה אֱלֹהִים מִן־הָאֲדָמָה כָּל־עֵץ נֶחְמָד לְמַרְאֶה וְטוֹב לְמַאֲכָל וְעֵץ הַחַיִּים בְּתוֹךְ הַגָּן וְעֵץ
הַדַּעַת טוֹב וָרָע: וְנָהָר יֹצֵא מֵעֵדֶן לְהַשְׁקוֹת אֶת־הַגָּן וּמִשָּׁם יִפָּרֵד וְהָיָה לְאַרְבָּעָה רָאשִׁים:
שֵׁם הָאֶחָד פִּישׁוֹן הוּא הַסֹּבֵב אֵת כָּל־אֶרֶץ הַחֲוִילָה אֲשֶׁר־שָׁם הַזָּהָב: וְזְהַב הָאָרֶץ הַהִוא טוֹב
שָׁם הַבְּדֹלַח וְאֶבֶן הַשֹּׁהַם: וְשֵׁם־הַנָּהָר הַשֵּׁנִי גִּיחוֹן הוּא הַסּוֹבֵב אֵת כָּל־אֶרֶץ כּוּשׁ: וְשֵׁם הַנָּהָר
הַשְּׁלִישִׁי חִדֶּקֶל הוּא הַהֹלֵךְ קִדְמַת אַשּׁוּר וְהַנָּהָר הָרְבִיעִי הוּא פְּרָת: וַיִּקַּח
יְהוָה אֱלֹהִים אֶת־הָאָדָם וַיַּנִּחֵהוּ בְּגַן־עֵדֶן לְעָבְדָהּ וּלְשָׁמְרָהּ:
וַיְצַו יְהוָה אֱלֹהִים עַל־הָאָדָם לֵאמֹר מִכֹּל עֵץ־הַגָּן אָכֹל
תֹּאכֵל: וּמֵעֵץ הַדַּעַת טוֹב וָרָע לֹא תֹאכַל מִמֶּנּוּ כִּי בְיוֹם
אֲכָלְךָ מִמֶּנּוּ מוֹת תָּמוּת: וַיֹּאמֶר יְהוָה אֱלֹהִים לֹא־טוֹב הֱיוֹת
הָאָדָם לְבַדּוֹ אֶעֱשֶׂה־לּוֹ עֵזֶר כְּנֶגְדּוֹ: וַיִּצֶר יְהוָה אֱלֹהִים מִן־
הָאֲדָמָה כָּל־חַיַּת הַשָּׂדֶה וְאֵת כָּל־עוֹף הַשָּׁמָיִם וַיָּבֵא אֶל־
הָאָדָם לִרְאוֹת מַה־יִּקְרָא־לוֹ וְכֹל אֲשֶׁר יִקְרָא־לוֹ הָאָדָם
נֶפֶשׁ חַיָּה הוּא שְׁמוֹ: וַיִּקְרָא הָאָדָם שֵׁמוֹת לְכָל־הַבְּהֵמָה
וּלְעוֹף הַשָּׁמַיִם וּלְכֹל חַיַּת הַשָּׂדֶה וּלְאָדָם לֹא־מָצָא עֵזֶר
כְּנֶגְדּוֹ: וַיַּפֵּל יְהוָה אֱלֹהִים ו תַּרְדֵּמָה עַל־הָאָדָם וַיִּישָׁן וַיִּקַּח
אַחַת מִצַּלְעֹתָיו וַיִּסְגֹּר בָּשָׂר תַּחְתֶּנָה: וַיִּבֶן יְהוָה אֱלֹהִים ו אֶת־
הַצֵּלָע אֲשֶׁר־לָקַח מִן־הָאָדָם לְאִשָּׁה וַיְבִאֶהָ אֶל־הָאָדָם:
וַיֹּאמֶר הָאָדָם זֹאת הַפַּעַם עֶצֶם מֵעֲצָמַי וּבָשָׂר מִבְּשָׂרִי לְזֹאת

(*) - * و فرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. و بارك الله اليوم السابع و قدسه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا. هذه مبادىء السموات و الأرض حين خلقت. يوم عمل الرب الإله الأرض و السموات. كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض و كل عشب البرية لم ينبت بعد. لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض. و لا كان إنسان ليعمل الأرض. ثم كان ضباب يطلع من الأرض و يسقي كل وجه الأرض. و جبل الرب الإله آدم ترابا -

فعرف إسم الإله في هذه النصوص باسم (يهوى) (יהוה)

يقول جون استروك : "... إلوهيم و يهوى.... لم يعتبرا أبدا مصدرا واحدا، توجد، فصول أو فقرات كبيرة من الفصول يسمى فيها الإله (بالوهيم) و لا يسمى (بيهوى)... و هناك فصول أخرى يسمى فيها الإله (يهوى) و لا يسمى (إلوهيم).

.... أليس طبيعيا شرح هذا الإختلاف بوضع فرضية أن سفر التكوين شكل من طرف إثنان أو ثلاثة مذكرات، و هذه المذكرات جمعت في مجموعة واحدة و أن المؤلفين أعطوا للإله أسماء مختلفة، الأول : إسم (إلوهيم)، و الثاني : (يهوى) أو (إلوهيم يهوى)" (*).

فبوجود هذا الإختلاف في تسمية الإله، عرض استروك كل الفقرات التي تذكر إسم الإله (بإلوهيم) في عمود، رمز له بالحرف اللاتيني (A) (أ)، و في العمود الثاني كل الفقرات التي ذكر إسم الإله بها بإسم (يهوى)، رمز لها (B) (ب) و عند عرضه هذا، لاحظ مصادر

- من الأرض. و نفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفسا حية. و غرس الرب الإله جنة في عدن شرقا. و وضع هناك آدم الذي جبله. و أنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر و جيدة للأكل. و شجرة الحياة في وسط الجنة و شجرة معرفة الخير و الشر. و كان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة.... و أخذ الرب الإله آدم و وضعه في جنة عدن ليعملها و يحفظها. و أوصى الرب الإله آدم قائلا من جميع شجر الجنة تأكل أكلا. و أما شجرة معرفة الخير و الشر فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها موتا تموت. و قال الرب الإله ليس جيدا أن يكون آدم وحده. فأصنع له معينا نظيره. و جبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية و كل طيور السماء. فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها. و كل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها. فدعا آدم بأسماء جميع البهائم و طيور السماء و جميع حيوانات البرية. و أما لنفسه فلم يجد معينا نظيره. فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام. فأخذ واحدة من أضلاعه و ملأ، مكانها لحما. و بنى الرب الإله الضلع، التي أخذها من آدم امرأة و أحضرها إلى آدم. فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي و لحم من لحمي. هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت"

(*) - ".... Elohim et Jehovah .... ne sont jamais confondus ensemble . il y'a des Chapitres entiers, ou de grandes parties de chapitres, où Dieu est toujours nommé Elohim, et jamais Jehovah : Il y'en a d'autres, pour le moin en Aussi grand nombre, où l'on ne donne à Dieu que le nom de Jehovah, et jamais celui d'Elohim. -

أخرى سمها (AB) (1).

و هذه المصادر الأخرى غير (أ)، (ب) وجد أنها لم يذكر فيها إسم الإله (*)

فأستروك يقول : " أن موسى استعمل عشرة مصادر أو إثني عشر مصدرا " (2)، " و لاشك أن استروك أخطأ عندما اعتبر أن موسى جمع مصادر مختلفة و أخذ يراجع هذه المراجع و ينتقي الأفضل و يكون منها نصا. فهو بهذا تصور أن موسى كان باحثا و عالما كعلماء عصرنا... و أقترح أستروك أنه من الممكن حل المشاكل الموضوعية و تخليص النصوص التورلتية من التكرار و التناقض بفصل كل مصدر عن الآخر، و أشار إلى النصوص التي تبقى بعد فصل نصوص المصدرين الأساسيين يرجع إلى مصادر أخرى فمنها يهودي و منها عربي أو مدني أو مصري أو بابلي أو كنعاني" (3).

فأستروك كما قلنا سابقا لم يكن إلا مدافعا على نسبة التوراة لموسى، و لكنه يذكر أن المصادر الأصلية ألفت قبل موسى، و لكن من هو مؤلفها ؟ إنه صرح أنه لا يعرف عنهم شيء، و مع ذلك يضع فرضية أخرى على أن أسماء، مثل، عمران، ليفي، يوسف، ممكن أن تكون أحد المؤلفين ؟!

فموسى جمع هذه المصادر بطريقة إجمالية و لكنه خلط فجأة، فنتج التناقض الموجود حاليا في سفر التكوين.

فكان بحث أستروك بعدما ظن أنه يدافع عن التوراة الموسوية، فقد رسم له خط لم يرسمه له صاحبه، فقد تناوله العلماء و الباحثين بالفحص، فمنهم من نظر إليه على أنه

" [.....] N'est-il pas.... plus naturel d'expliquer cette variation en supposant, comme nous le faisons, que le livre de Genèse est formé de deux ou trois mémoires, joints et consus ensemble par morceaux, dont les autres avaient toujours donné chacun à Dieu le même nom, mais chacun un nom différent, l'un celui d'Elohim, et l'autre de Jehova, ou Jehovah Elohim"

(*) - أنظر الجدول البياني لتقسيم أستروك في الصفحة (170، 171).

(1) - Gleason L. Archet, Introduction à l'ancien Testament, P : 86

(2) -(A). Lods, Histoire de la litterature Hebraique et Juive, P : 95

(3) - محمد بحر عبد المجيد (د)، اليهودية، ص : 38 - 39

موضوع صعب و منهم من طور نظرية استروك كالمستشرق الألماني إيهاورن (JOHARN GOTTFRIED EICHNOR) (1779).

فأستروك يعتبر أحد الممثلين الأوائل لفرضية المصادر القديمة، بعدما قرر، أن سفر التكوين قد كون بتجميع من مصادر مختلفة كل مصدر يحمل رواية و نبأ خاص، فهذه الملاحظة أصبحت منذ منتصف القرن التاسع عشر XIX ملاحظة جميع النقاد. (3)

فجون استروك، يعتبر في الغرب أحد عمالقة النقد الحديث للكتاب المقدس بفرضيته الجديدة و تحليله العلمي الأدبي.

---

(1) -(A). Lods, Histoire de la litterature Hebraïque et Juive, P : 95 - 96

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

T A B L E II.

Pour faire voir dans quel cadre MOYSE avoir rangé les articles des quatres Mémoires A,B,C,&D, qui font aujourd'hui les Chap. XXXIII.XXXIV.XXXV.XXXVI.XXXVII.XXXVIII. XXXIX. & XL.

Et le dérangement, que les copfites y ont mis en tranfcrivant la GENESE de fuite.

A	B	C	D
1. CHAPITRE XXXIII. Depuis le verf.1-16. inclufiv. Entrevuë d'Efaü&de Jacob à fon retour de Mefopotamie.			
	2. CHAPITRE XXXIII. Dep.le verf.17.jufqu'à la fin. Sejour de Jacob à Succoth & à Sichem.		
	3. CHAPITRE XXXVIII. Hiftoire de Juda & de fes enfants.		
4. CHAPITRE XXXV. Depuis le verf. 1-27. inclufiv. Voiage de Jacob à Bethel à Bethlehem.Sejour de Jacob à la Tour d'Heder. Sa demeure à Hebron			
5. CHAPITRE XXXVII. Aente de Jofeph par fes freres.			
		6. CHAPITRE XXXIV. Hiftoire de Dina.	
			7. CHAPITRE XXXV. Les deux derniers verf.28.29. Mort d'Ifaac Ses funerailles parfesdeuxfils, Efaü&Jacob.
			8. CHAPITRE XXXVI Denombrement de la pofterité d'Efaü.
	CHAPITRE XXXIX Hiftoire de la femme de Potiphar.		
10. CHAPITRE XL. Continuation de l'Hiftoire de Jofeph.			

الجدول التالي

ترتيب المصادر، حسب إستروك التي أخذ منها موسى. أ، ب، جـ و د
و الذين يمثلون حسب استروك الإصحاحات التالية : 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39

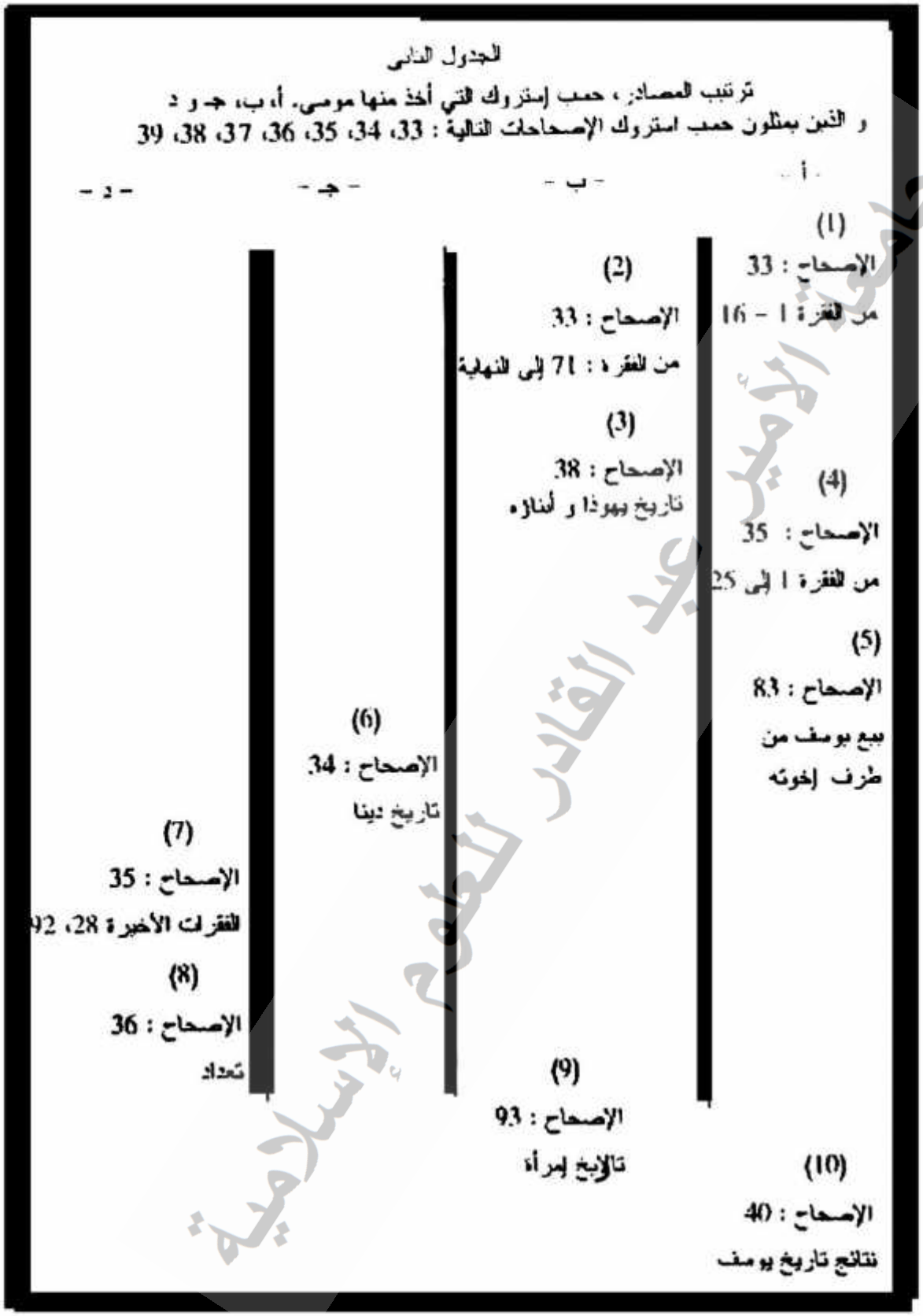

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع

* أدولف لودز : "ADOLPHE LODS" (توفي سنة 1948 م)

يعتبر أدولف لودز أحد أعمدة و عمالقة الدراسات التاريخية العبرية في فرنسا، فقد إشتغل بالتدريس الجامعي أكثر من خمسين سنة، درس بالجامعة اللاهوتية البروتستانتية بباريس ثم بجامعة السربون، لين أنكب على تدريس تاريخ الأدب العبري و ذلك من سنة 1892 إلى سنة 1946.

و يعتبر أدولف لودز، واحد من أكبر الباحثين الذين اشتغلوا ببحث و تدريس التاريخ الأدبي العبري باللغة الفرنسية.

كان ينتمي إلى المدرسة الألمانية النقدية بمدرسة فلهاوزن (Wellhausen) ثم تخلى عنها، و يظهر جليا ذلك من خلال كتبه التي تركها بعد وفاته سنة 1948 (1).

فترك لتاريخ النقدي الأدبي العبري المهتم بدراسة العهد القديم تراثا ضخما، حيث يعد كتابه الضخم " تاريخ الأدب العبري اليهودي (*) من المراجع الرئيسية في حقله.

فكان مهتما، بدراسة نصوص العهد القديم اليهودي، إهتمام الباحث و الناقد، لشكله الحالي و تاريخيه و تشكله و مصادره، و بذلك كان إهتمامه منصبا على جزئه الأول (التوراة)، الأسفار الموسوية الخمسة، فقد درسها و أفرز لها مباحث خاصة في كتبه و خاصة كتابه المشار إليه سابقا.

فقد اعتبر، أن نصوص العهد القديم، عبارة عن أدب و لا تعبر بدرجة كبرى عن نصوص مقدسة، حيث أنه في بداية كتابه (تاريخ الأدب العبري اليهودي) يذكر :

---

(1) –(A).Lods, Histoire de la litterature Hébraïque et Juive, P : 4 - 5

(*) – من أهم أعماله :

- "Israël, des origines au milieu du VIII Siècle" 1930
- "Les prophètes d'Israël et les débuts du Judaïsme" 1935
- " La religion d'Israël" 1939

... أن تاريخ الأدب العبري و اليهودي من بدايته إلى بداية القرن الثاني الميلادي يمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل :

1) - تاريخ القانون العبري

2) - تاريخ النصوص و الترجمات

3) - أصول الكتب في العهد القديم

فلودز يحدد مفهومه لنصوص العهد القديم و بشكل خاص نصوص التوراة التي نحن بصدد البحث فيها - أنها عبارة عن أدب.... ثم يوضح أكثر موقفه من هذه النصوص فيقول: " لابد من تحديد المؤلف و تاريخ الكتابة ثم تحديد الترتيب الزمني... لكن الدراسة النقدية لم تفعل إلا شيئا قليلا في هذا المضمار... فعندما اعترف بتاريخ عصر كتابة هذه النصوص في شكلها الحالي، التوراة، أسفار القضاة، صموئيل، فالناسخ الذي كتب هذه الكتب لم يكن المؤلف الحقيقي فكان مجمعا لها.

و لهذا ظهر في سفر التكوين قصتين لقصة الخلق.... و كذلك قصة زوجة ابراهيم مع فرعون " وجد في سفر التكوين ثلاث مرات في أشكال متغيرة (تكوين 12، 20، 26)"، ثم يضيف قائلا : " فالملاحظة العامة، أنه لا يوجد أي كتاب عبري قديم مضبوط كما كان عليه قبل السبي البابلي، فكل الكتب العبرية الحالية جمعت أو كتبت بعد السبي" (2).

و يحدد كذلك موقفه الخاص بالتوراة في قوله : "... لا يوجد أي عنصر في التوراة يمكن إرجاعه إلى عصر موسى حتى الوصايا العشر، فمن الصعوبة القول بتحديد ما فعله موسى" (3).

بهذا التقرير من طرف لودز، يكون قد وضع خطه المنهجي في دراسته للتوراة حيث ينكر نسبتها إلى موسى (عليه السلام) و إلى عصره، حتى الوصايا العشر التي يذكر بعض العلماء نسبتها إلى موسى، فلودز لا ينسبها إلى موسى (ع).

---

(1) - (A). Lods. Histoire de la littérature Hébraïque et Juive. P : 09

(2) - نفس المرجع، ص : 11، 12، 13

(3) - (A). Lods. Israël : Des origines au milieu du VIII Siècle. éditions Albin Michel. Paris. 1949. P : 358

أدلته :

فللبرهنة على مقولته، بعدم مصدرية التوراة لموسى، فإن لودز، اتخذ في ذلك شعبتين الأولى، تحليله للتاريخ النقدي للتوراة بعرض فتراته ونقاده، ثم دراسته حول التقاليد الشفوية الناقلة لنصوص التوراة من جيل إلى آخر إلى شكلها الحالي.

إضافة إلى هذين الشعبتين، فإنه اهتم بدراسة عصر إصلاح الملك يوشيا (Josias) سنة 622 ق.م، و تحليله للوصايا العشر و مصادرها المختلفة.

• تاريخ الإنتقادات الموجهة للكتب الخمسة (التوراة) :

يذكر أستروك، أنه عندما يبحث باحث في الأسفار الخمسة، تصادفه أربعة أسئلة في مرحلة بحثه :

1) – قبل مؤلف (كتاب) "أستروك" (1753)، كان يسأل، هل الكتب الخمسة هي لموسى ؟
2) – بعد استروك (1753)، كان سؤال آخر يطرح، هل الكتب الخمسة، هي لكاتب واحد ؟ و إذا كانت لكاتب واحد، كيف نفصل العناصر التي كتبها ؟
3) – ثم السؤال الثالث عن تاريخ عصر المصادر التي كونت التوراة
4) – و في عصرنا الحديث، العلماء و الباحثين، أهتموا بطريقة و كيفية تكوين هذه المصادر المشكلة للتوراة. (1).

فلودز عند عرضه لتاريخ البحث النقدي للتوراة و الأسئلة المطروحة حولها، فإنه يقسم التاريخ النقدي إلى أربعة مراحل رئيسية مر بها التاريخ النقدي الغربي للتوراة، و هو بطريقة غير مباشرة يتبنى هذا التقسيم الذي أرتضاه و يتبنى النقد الموجه لها وكأنه هو الذي يطرح الأسئلة، فقد ذكر في بداية تقسيمه" ... أنه عندما يبحث باحث في الأسفار الخمسة، تصادفه أربعة أسئلة..."

ثم يقسم التاريخ النقدي الحديث إلى أربع مراحل :

---

(1) - Histoire de la littérature Hébraïque et juive, P : 83 - 84

- **المرحلة الأولى** : مرحلة ما قبل أستروك (1753)، هل التوراة لموسى ؟

فلكثرة النقاد الذين ذكرهم أدولف لودز، في هذه المرحلة، فإننا، فضلنا ذكر القليل منهم و الأهم حتى لا نتخذ طريقا آخر، غير طريق مبحثنا.

فلودز، يؤرخ لتاريخ الإنتقادات الأولى للتوراة بداية من القرن (12) و (13) ميلادي، فيقول : " في المدارس الكبيرة الحاخامية Rabbaniques بفرنسا و اسبانيا في القرن XII ، XIII كانت أول الإنتقادات حول العهد القديم..."

1 - إبراهيم بن مير بن عزرا (تفسيرات حول التوراة) الذي أثبت أن موسى ليس هو مؤلف التوراة

2 - اسقف اسباني في القرن الخامس عشر الميلادي ألفونس طوستيس (Alphonse Tostose) ذكر أن هناك فقرات في التوراة ليست لموسى (التثنية 3 : 11 - 14) و (34 : 5 - 12).

3) - و في عهد الإصلاح الديني الأوروبي ظهرت دراسات حول العهد القديم و الجديد معا، فكان نقد كارل ستاد (Carl Stadt)، الذي ذكر أن التوراة لمؤلف مجهول و ليست لموسى و ذلك لأنه لا يمكن أن ينسب لنفسه موته (التثنية : 34 : 5).

4) - المستشرق الكاثوليكي البلجيكي ماثيوس (Masius) المتوفي سنة 1573 م كتب تفسير سفر يشوع، و نشر بعد وفاته سنة 1574 م فقال : " أسفار موسى الخمسة التي بين أيدينا اليوم لم يكتبها و لكن كتبها عزرا أو آخرين. الذين استبدلوا الأماكن القديمة بكلمات جديدة" (التكوين 14 : 4)

5) - اليسوعيين (Les Jésuites Perérius) سنة 1589م، قالوا : "أن زيادات و إضافات أدخلت على التوراة و أن موسى كتب إلا بعض النصوص التي جمعها و زاد عليها يشوع.

6) - توماس هوبز (Tomas Hobbes) البريطاني، 1651م، رفض التوراة و سفر يشوع، لأنه، ذكر، أن بعض النصوص لاحقة إلى عصر الأنبياء.

7) - سنة 1655 الكلفيني اسحاق دولبيرار (ISAAC DELAPEYRERE)، و هذا في أعمال الرسل، وسائل إلى أهل رومانية و (5 إلى أهل أفسس) و (12 إلى تيطس) و (14 إلى العبرانيين)، لاحظ أن آدم لم يكن الإنسان الأول و لا الأب الأول للبشرية بل هو الأب الأول لليهود. فبنى علم إلهايات جديد على (فرضية

الأدمية) و بذلك رفض التوراة، كما استند إلى نصوص منها (العدد : 21 ، 24) (التثنية 1 : 2 - 21) و (التثنية 3 : 11 - 14 و 34) التي اعتبرها أنها لا يمكن نسبتها إلى كاتب واحد، كما أنه وجد ثغرات و تغيرات و عدم وجود تسلسل تاريخي و تناقضات قطعية (الخروج 18 ، 5 و 4، 20)، التي لا يمكن نسبتها إلى كاتب واحد.

و يعلق لودز عن الكلفيني اسحاق بقوله : "نلاحظ أنه كان له الشرف الذي لوجد مشكلة وحدة التوراة و من أجل هذه الإنتقادات حقق معه و سجن و أحرق كتابه"

ثم يذكر لودز، أن بعد هذه الإنتقادات الموجهة للتوراة ما بقي إلا المؤلفات التي تعود إلى القرن السابع عشر الميلادي، الذين جمعوا أدلة كافية تمكننا من القول أن التوراة الحالية ليست لموسى و هذه الحجج التي قدمت من طرفهم لم تدحض.... ففي رأيه كافية للقول بعدم مصدرية التوراة، فهو يتبنى كما ذكرت سابقا آراءهم و تعتبر لنتقادلتهم جزءا هاما من النقد للتوراة.

ثم يذكر، الأديب فولتير (Voltaire)، الذي اعتبر أن التوراة قررت في عهد عزرا، و أنها ليست لموسى بدليل، (التكوين 36 ، 31)، ثم ينتقل إلى القرن الثامن عشر فيقول لودز : "... أنه من خلال البحوث التي اهتمت بنقد التوراة، فقد جمعت النصوص التي تبرهن على أنها ليست لموسى، و لكن كيفية إنشائها و كتابتها و عصرها، ليس عندنا إلا أحدس و هذه المسألة حفظت إلى عصر آخر (1753 - 1853)، لكي يفصل نهائيا في التوراة على أنه كتاب مجمع و تبيان النصوص التي جمعت و ضمت لها، و هذه الأدلة هدمت الفرضية القائلة بنسبتها لموسى" (1).

(*) - <u>المرحلة الثانية</u> : (1753 - 1853)

مرحلة القول بوجود مصادر، للتوراة و ليس مصدرا واحدا (اليهوي، الإلوهيمي، التثنوي و الكهنوتي و قد ظهرت في هذه المرحلة عدة فرضيات، مثل فرضية التجزأة، تفريق المصدرين اليهوى و الإلوهيمي.

(1) - Histoire de la littérature Hébraïque et Juive, P : 86 - 92

(*) - المرحلة الثالثة : (1853 - 1900)

البحث في تاريخ عصر المصادر

(*) - المرحلة الرابعة : (1900 - .....)

البحث في طريقة تكوين المصادر

التقاليد الشفوية :

إن التقاليد الشفوية هي تلك الروايات التي تنتقل من جيل إلى جيل حتى عصر كتابتها، فهكذا فعل اليهود مع نصوصهم المقدسة، فيذكر أحد المختصين الفرنسيين : "أن تعاليم... العهد القديم موجودة في التقاليد الوطنية لأن الراوي الحقيقي للعهد القديم هو الشعب و الذي يمثل حقيقة تاريخية.

فالأسفار الخمسة قبل أن تكون مجموعة أسفار، كانت تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة و هي العامل الوحيد الذي اعتمد عليه في نقل الأفكار و كان هذا التراث يغنى في الحقل و في الإحتفالات و الأعراس (القضاة 21 : 21) (عاموس، 10 : 5) و (5 : 23) و (عزرا 5 : 11)" (1)

فهل هذه الفرضية صحيحة ؟ و ما مقدار صحتها إذا وضعناها في مقياس التحليل التاريخي ؟ فلودز يناقش هذه القضية الخطيرة، التي اعتبرت مقياسا صحيحا عند بني اسرائيل و بعض الكتاب الغربيين مثل ادموند جاكوب (Edmond - Jacob) على أن التوراة نقلت من جيل إلى جيل حتى عهد كتابتها و بذلك حفظت على مصدريتها و نسبتها إلى موسى.

يقول أدولف لودز : "ليس عندنا الوسائل الأساسية لكي نؤسس تاريخ للتقاليد الشفوية اليهودية، فعندما نقارن بعض ما جاء في التوراة، نلاحظ أن هناك نوعين من أسطورة إسماعيل (سفر التكوين 16 و 21) و كذلك ثلاثة أنواع من الخطر المذكورة في

(1) - EDMOND - JACOB, L'ancien Testament, Collection "Que Sais-je ?", Paris, 1967, P: 18

(سفر التكوين : 12، 20، 26) و الذي صادف امرأة إبراهيم.

إننا نريد إظهار هنا، أن مادة التقاليد الشفوية الإسرائيلية، التي تعتبر أصلا عندهم، أنها مرت بتطور كبير و عميق و ظهرت عليها تغيرات أحيانا عميقة قبل ظهورها في الكتابات التي عندنا.

فنأخذ مثلا، موضوع الخلق، إننا نعرف الطريقة الخاصة الذي عولج بها في الدور اليهوي فلم توجد بعد النباتات، لأن يهوى لم يخلق المطر بعد لسقي النبات و الأرض، و لم يخلق كذلك الإنسان، فيهوى بعث ضباب ثم خلق الإنسان من طين و نفث فيه من روحه ثم خلق النبات على شكل حديقة، واضعا الإنسان فيها لزراعتها إلخ...

فنحن هنا، أمام رواية شعبية لا علمية موغلة في القدم.... فالإنسان خلق ليكون مزارعا،... فإذا كانت هذه الرواية قديمة فمعناه، أنها أخذت من شعب مزارع... و هناك، مشكل آخر، متمثل في أصل الإنسان... فإن الأسطورة البابلية شبيهة بها، فنفث الروح من طرف يهوى شبيه نفث دم الإله مردوخ.

فالنتيجة الحتمية، تظهر على أن الرواية المتمثلة في المصدر (اليهوى) لها أصل غير عبري، ربما هي عبارة عن أسطورة بابلية حولت إلى شكلها الحالي...." (1).

ثم يضيف، قائلا، أن الجزء الذي تتحدث فيه التوراة عن الآباء (الأنبياء الكبار كإبراهيم...)، فمن خلال الأنساب أو النسب المعطى في سفر التكوين، فالحوادث يرجع تاريخها إلى سنة 2000 قبل الميلاد، فالتقاليد الشفوية التي أملت علينا هذه الأنساب و تاريخ الآباء الذين يرجعون إلى أزمنة غابرة... لكن التجربة أثبتت أن التقاليد الشفوية لا يمكنها أن تبقى في الذاكرة و خاصة كل ما هو تاريخي غائر في الزمن، يعود إلى جيلين أو أجيال، دون نسيان أو زيادة، و الذي نراه مثلا في البقايا المختلفة المطوعة بالأخطاء التي ترجع إلى ذاكرة الربانيين (150 بعد المسيح) حول عهد الحسمونيين (Les Hasmonéens) و الهيروديين (Les Hérodes) أو حتى فترة الحرب بين الرومان. (2)

فرغم، عدم وجود وسائل لنقل هذا التراث الضخم عبر أزمنة غائرة جدا، فإن اليهود، نقلوا

---

(1) - Histoire de la littérature Hébraïque et Juive, P : 129 - 131

(2) - (A). Lods, Israël, "Des Origines au milieu du VIII Siècle", P : 172

هذا التراث عبر هذه التقاليد الشفوية.... و لكن أدولف لودز، أثبت لنا في تحليله السابق أن التجربة أثبتت عكس ما يذكره اليهود.

فيسوق لنا مثالا آخر، عن الأخطاء التاريخية التي ظهرت عبر التقاليد الشفوية فيقول : "الحوادث التاريخية المذكورة في سفر يشوع و سفر القضاة، فيما يخص إقامة اليهود بفلسطين، إذا قرنت هذه المعلومات برسائل تل العمارنة و خاصة أسماء الملوك (ملوك الكنعانيين و الأمراء)، المذكورين في سفر يشوع و سفر القضاة لم تكن هي أسماء الأمراء الذين حكموا المدن تحت حكم أمون فيس الثالث و الرابع.

و يوضح كلامه هذا بجدول :

المنطقة	سفر يشوع و القضاة	رسائل تل العمارنة
فلسطين	(Adomisèdeq) où Adonibèzed أدوم سدوق أو أدوني بيزار	أرادهيبا Arad-Hiba
جيزار Guèzer	حورام Horam	يباهي Yapahi
حسور Hasor	يبيم Yabim	أبدي ترسي Abdi-Tirsi

ثم يذكر بعد هذه المقارنة، " إذا كانت نفس الحوادث فالمقارنة تظهر أن التقاليد الشفوية الإسرائيلية قد أخطأت في نقلها...." (1).

فقد أخطأت التقاليد الشفوية حتى في رواية الحوادث اللاحقة لعصر موسى، فما بالنا، بعصر الأنبياء قبل موسى و عصر موسى نفسه، فلا شك أن الروايات الشفوية قد عدلت في سردها للحوادث بل زادت عليها و أقحمت أخرى لم تكن موجودة.

---

(1) - (A). Lods, Israël : Des Origines au Milieu du VIII Siècle, P : 207

إصلاح يوشيا سنة 622 ق.م و تحليل استروك لسفر التثنية :

ذكر سفر الملوك (الإصحاح 22 و 23) قصة إصلاح الملك يوشيا، هو أنه في السنة الثامنة عشر من حكم الملك يوشيا (622 - 621 ق.م)، أن أمين الملك، ذهب إلى المعبد (الهيكل) ليضع المال المجموع لإصلاح المعبد، فقال له، الكاهن الأكبر، هيلكيه "أني وجدت كتاب التوراة في معبد يهوى" فأعطاه الوثيقة فأخذها أمين الملك فقرأها على الملك... ثم بعث يوشيا لإجتماع الإسرائيليين في المعبد، ثم قرأ عليهم الكتاب المكتشف فعاهدوا يهوى ليطبقوا قانونه" (1).

فالذي يهمنا في مبحثنا، هو علاقة إصلاح يوشيا بسفر التثنية، و لهذا لم نشرح إصلاحه يقول أدولف لودز : " نلاحظ أنه توجد علاقة وثيقة بين إصلاحات يوشيا سنة 622 ق م و شريعة التثنية... فالتباعد الموجود بين القانون الموجود في سفر التثنية و الذي طبقه يوشيا، فيما يخص كهنة المدن الأخرى غير القدس" (2).

تحليل سفر التثنية :

إن الملك يوشيا، اعتمد في إصلاحه الديني على سفر التثنية، و لكن كما يذكر لودز، على أي جزء منه.

فسفر التثنية الحالي متكون من جزئين :

1°) - خطاب موسى قبل موته و هدفه هو إبلاغ الإسرائيليين الشرائع المنزلة عليه، بعد اعلان الوصايا العشر، و هذه الشرائع لابد أن تطبق بعد الدخول إلى كنعان.

2°) - النبأ الأخير، موت موسى و هو يمثل خاتمة التوراة.

---

(1) - (A). Lods: Histoire de la Littérature Hébraique et Juive, P : 345 - 346

- راجع كذلك لصلاحه بتوسع، ص : 346 إلى 351

و كذلك كتاب : من 163 إلى 175 :Les Prophètes d'Israël et le début du Judaisme -

(2) - (A). Lods;Histoire de la Littérature Hébraïque et Juive, P :351

و تحليل سفر التثنية يؤكد أن (الإصحاحيين 31 - 34) من سفر التثنية لم تكن من التوراة التي كانت سبب في إصلاح يوشيا، فبعد تحليل أدولف لودز لسفر التثنية يبدأ دراسته النقدية، فيؤكد، أن (الإصحاحيين 31 - 34) تحتوي على عدة مصادر، المصدر اليهوي و الإلوهيمي أما الإصحاح (32 : 48 - 52) فإن مصدره كهنوتي، و كذلك في بعض نصوص (الإصحاح 34).

فلودز يذكر أن خطاب موسى أصغر من إصلاح يوشيا الكبير و لكنه تلخيص لمواعظ كبار الأنبياء كأرميا و أشعيا، و لقد أنشأ في فترة السبي.

أصول سفر التثنية :

فلودز قبل تحليل أصول سفر التثنية، يطرح سؤالا خطيرا، فمن كتبه ؟ ثم يجيب عنه، فيقول : "هذا السفر كتب بنظرة سياسية و دينية محددة و هذه النظرة لم تذكر أو تعرف إلا بعد قرون عديدة بعد موسى".

و هذه بعض إنتقاداته لسفر التثنية :

1°) - صفات المكان، الذي تقام فيه العبادات فموسى لم يحضر وقت تكوين الهيكل و المعبد و هذا كان في عهد سليمان.

2°) - لم يتكلم عن الحياة السياسية (الحكم)، لكنه تكلم فقط عن الملوك.

3°) - تناقض ملحوظ بين بعض التشريعات في سفر التثنية و الأسفار الأخرى في التوراة، فمثلا المكان الذي تقام فيه الأضاحي، ففي سفر (الخروج 20 : 24 - 26) حدد المكان عكس ما هو موجود في سفر (اللاويين 17) و هذا كذلك نلاحظ عكسه في سفر التثنية.

فهذا دليل آخر على أن التوراة لا يمكن نسبتها إلى موسى " (1)

فقد أكد مرة أخرى، أدولف لودز، أن التوراة مصدرها ليس موسى.

---

(1) - نفس المرجع، ص : 361

(•) - نظرته للوصايا العشر :

إن أدولف يعرض لنا الوصايا العشر في شكلها التوراتي، ثم يقارن بين الأشكال الثلاثة التي وردت فيها الوصايا العشر، ليعطينا رايه فيها.

فيبدأ بدراسته حول الشكلين الموجودين في سفر الخروج، الشكل الأول (سفر الخروج 20 : 2 - 17) و الشكل الثاني (سفر الخروج : 34 : 10-26)

• - الوصايا العشر في (سفر الخروج 20 : 2 - 17) :

1•) - أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن لك الهة أخرى أمامي.

2•) - لا تصنع لك تمثالا منحوتا و لا صورة مما في السماء من فوق و ما في الأرض من تحت و ما في الماء و من تحت الأرض لا تسجد لهن و لا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث و الرابع من مبغضي و أصنع إحسانا إلى ألوف من محبني و حافظي وصاياي.

3•) لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلا.

4•) - أذكر يوم السبت لتقدسه ستة أيام تعمل و تصنع جميع عملك و أما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك لا تصنع عملا ما أنت و ابنك و ابنتك و عبدك و أمتك و بهيمتك و نزيلك الذي داخل أبوابك لأن في ستة أيام صنع الرب السماء و الأرض و البحر و كل ما فيها و استراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت و قدسه.

5•) - أكرم أباك و أماك لكي تطول أيامك على الأرض الا يعطيك الرب إلهك

6•) - لا تقتل

7•) - لا تزني

8•) - لا تسرق

9•) - لا تشهد على قريبك شهادة زور

10•) - لا تشته بيت قريبك، لا تشته امرأة قريبك و لا عبده و لا أمته و لا حماره و لا شيئا مما لقريبك.

الشكل الثاني : (سفر الخروج : 34 : 10 – 26) :

فقال ها أنا قاطع عهدا، قدام جميع شعبك أفعل عجائب لم تخلق في كل الأرض و في جميع الأمم.... احفظ ما أنا موصيك اليوم،...

1) – احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض التي أنت أت إليها لئلا يصيروا فخا في وسطك. بل تهدمون مذابحهم و تكسرون أنصابهم و تقطعون سراريهم.

2) – فأنك لا تسجد لإله آخر، لأن الرب اسمه غيور، إله غيور هو.

3) – لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة.

4) – تحفظ عيد الفطر، سبعة أيام تأكل فطرا كما أمرتك في وقت شهر أبيب لأنك في شهر أبيب خرجت من مصر،.... ستة أيام تعمل، و أما اليوم السابع فتستريح فيه، في الفلاحة و في الحصاد تستريح.

5) – كل بكر من بنيك تفديه

6) – و لا يظهروا أمامي فارغين

7) – و تصنع لنفسك عيد الأسابيع أبكار و حصاد الحنطة.

8) – و عيد الجمع في آخر السنة ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب إله اسرائيل.

9) – و لا يشتهي أحد أرضك حين تصعد لتظهر أمام الرب إلهك ثلاث مرات في السنة

10) – لا تذبح على خمير دم ذبيحتي و لا تبت إلى الغد ذبيحة عيد الفصح

11) – أول أبكار أرضك تحضره إلى بيت الرب إلهك

12) – لا تطبخ جديا بلبن أمه

إن أدولف لودز، بعدما عرض الوصايا العشر في شكلها الأول و الثاني يقول : "الوصايا الثانية (خروج : 34 : 10 – 26)، لم تظهر لنا مستقيمة في شكلها الأصلي، فهي مملوءة بالتعاليق و الإضافات.

فحسب المصدر اليهوي، فإن الألواح تحتوي على عشر وصايا و لكن الواضح

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أن الكلمات العشر، كانوا مضعفين، فضمن هذه الثلاثة عشر وصية، فالمشكوك فيها أكثر، على أنها أضيفت، الوصية التاسعة و أقل الثالثة و الثامنة و الوصية السادسة مأخوذة من (سفر الخروج 23 : 15).... و السابعة أو الخامسة ممكن أن تكون تعليقا على الرابعة. (1)

و أعتبر لودز، أن وصايا (سفر الخروج 34) أقدم من وصايا (سفر الخروج 20) التي اعتبر مصدرها الإلوهيمي (E).

ثم نلاحظ، أن أدولف لودز، قد قارن بين هذين الشكلين فوجد أن :

أن الوصية السابعة من (الخروج : 34) تذكر أن راحة الأسبوع كان نتيجة عمل زراعي، فهي سابقة لعصر موسى و كذلك أنها عكس الوصية الموجودة في (الخروج : 20)

كذلك أن الوصية الثانية من (سفر الخروج 34) تتكلم في تشريعات عقائدية لكن (خروج : 20) تتكلم عن الأخلاق، فالوصية الثانية (خروج 34) سابقة عن الأولى (خروج : 20)، و كتبت عن طريق المصدر (اليهوي) و لم تصدر عن موسى.

و أن الوصايا في الشكل الثاني (خروج 34) لا يمكن نسبتها إلى موسى، لأن الأعياد الثلاثة (زراعية) عيد الفصح، عيد الأسبوع، عيد الحصاد، فهذه وصايا دينية وضعت بفلسطين"

ثم يطرح سؤالا، لكن في أي عصر وضعت و لماذا وضعت ؟ فبعدما يعرض رأي بعض العلماء الغربيين، يعرض رأيه، فيقول : أنها وضعت في مملكة يهوذا و خاصته الوصايا الخاصة بعيد الفصح" (2)

ثم يذكر، أن الوصايا العشر (خروج 20 : 2 - 17: تنتمي للمصدر الإلوهيمي (1)) و ترجع إلى عصر الأنبياء ما بعد موسى و الشكل الثاني من الوصايا العشر (خروج 34)، أنها كتبت قبل عصر الأنبياء الكبار، أي بين سليمان (975 - 935 ق.م) و 760 ق.م فكتب تلخيص عيد الفصح، بالمملكة الشمالية" (3).

---

(1) - نفس المرجع، ص : 201

(2) - نفس المرجع ، ص : 202 - 203

(3) - نفس المرجع ، ص : 204 و 209

المقارنة بين الشكل الأول و الثالث :

كما سبق و ذكرنا، أن ادولف لودز، قد عرض ثلاثة أشكال من الوصايا العشر، و قد مر علينا الشكل الأول و الثاني و هاهو الشكل الثالث الذي يوجد (بسفر التثنية 5 : 6 - 18)

الشكل الثالث سفر التثنية 5 : 6 - 18 :

1°) - فقال : أنا هو الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، لا يكن آلهة أخرى أمامي.

2°) - لا تصنع لك تمثالا منحوتا صورة مامي في السماء من فوق و ما في الأرض من أسفل و ما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن و لا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء و في الجيل الثالث و الرابع من الذين يبغضونني، و اصنع احسانا إلى الوق من محبتي و حافظي و صاياي.

3°) - لا تنطق باسم إلهك باطلا، لأن الرب لا يبرىء من نطق بإسمه باطلا.

4°) - احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك، ست أيام تشتغل و تعمل جميع عمالك، و أما اليوم السابع فسبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملا ما أنت و ابنك و ابنتك و عبدك و أمتك و ثورك و حمارك و كل بهائمك و نزيلك الذي ابوابك لكي ينزع عبدك و امتك مثلك، و اذكر أنك كنت عبدا في أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك جيد شديدة و ذراع ممدودة، لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت.

5°) - أكرم أباك و أمك كما أوصاك الرب إلهك لكي تطول أيامك و لكي يكون لك في على الأرض التي يعطيك الرب إلهك.

6°) - لا تقتل

7°) - لا تزن

8°) - لا تسرق

9°) - و لا تشهد على قريبك شهادة زور

10°) - و لا تشته امرأة قريبك و لا تشته بيت قريبك و لا حقله و لا عبده و لا أمته و لا ثوره و لا حماره و لا كل ما لقريبك.

فأدولف لودز، بعدما ناقش، الشكل الأول و الثاني، يناقش مرة ثانية الشكل الأول و الثالث فيقول : " أن وصايا (خروج 20 : 2 - 17) و وصايا (سفر التثنية : 5 : 6 - 18) فنلاحظ، فروق في الأسلوب، كما أن سفر التثنية يستعمل المرادفات عكس (الخروج) و الأكثر الفروق وضوحا، تبرير راحة يوم السبت، ففي سفر الخروج، تبرر راحة الإله (يهوى) بعد خلق العالم، لكن التثنية تبررها بنجاة الإسرائيليين من عذاب فرعون و عبوديته".

ثم يقول، فكيف نجيب على الإختلافات التي لاحظناها بينهما ؟ فواحدة منهما تكون محرفة ؟ فالموجودة في التثنية هي الوصايا الجديدة عن الأولى، ثم يضيف قائلا : "فنصوص الوصايا العشر، غيرت في سفر الخروج كما غيرت كذلك في سفر التثنية" (1).

و بعد عرضه للوصايا العشر في أشكالها المختلفة، يحاول أن يجتهد ليتحصل على الوصايا العشر كما كانت في الأصل، و كما يراها.

فيقول : " إن الوصايا العشر ممكن أن تكون كانت في شكلها الأصلي على النحو التالي :

أنا إلهك يهوى

1") - لا يكن لك آلهة أخرى أمامي

2") - لا تصنع لك تمثالا منحوتا

3") - لا تنطق بإسم الرب إلهك باطلا

4") - تذكر يوم السبت لتقدسه

5") - أكرم أباك و أمك

6") - لا تقتل

7") - لا تزن

(1) نفس المرجع ، ص : 335 - 337

8°) - لا تسرق

9°) - لا تشهد على قريبك شهادة زور

10°) - لا تشته بيت قريبك و لا امرأته. (1)

فبعدما، يعرض لنا إجتهاده، حول النص الأصلي للوصايا العشر، يقر في النهاية أن الوصايا العشر لا يمكن لها أن تعود إلى عصر موسى بشكلها الحالي المكتوب المتداول عندنا، بل تعود عصور مختلفة و مصادر مختلفة و خاصة المصدر اليهوي و الإلوهيمي. (2).

فهذه النصوص لم تكتب في عصر موسى بدليل ما تحمله من أفكار حول شعب له ماشية و يعمل في الحقول و له منازل أي مدن مغلقة بأسوار، إذا شعب زراعي فهي تحمل كذلك افكارا تنتمي إلى العهد التثوي القرن السابع ق.م فكما أن نص الوصايا يعود إلى المصدر اليهوي و الإلوهمي فإنه كذلك يرجع إلى المصدر التثوي.

فالنصوص من سفر (الخروج 34 : 14 - 26) ترجع للمصدر اليهوي، و أن راحة يوم السبت لم تؤكد و يعمل بها إلا بعد الرجوع من السبي البابلي" (3).

عند كتابته الأولى، فالمصدر الإلوهيمي ينسب إلى يشوع و هذا ما يظهر على أن العادات الإسرائيلية لم تكن إلا بعد استقرارهم بأرض كنعان" (4).

... كما مر علينا، أن ادولف لودز، قد قسم التاريخ النقدي الغربي إلى أربع مراحل، و أن جل كتاباته الشهيرة قد ألفت بداية من 1930 و المرحلة الرابعة للتاريخ النقدي الغربي تبدأ حسبه من 1900 م، أي أن أنه ينتمي إلى هذه الفترة الأخيرة، التي بحثت في طريقة تكوين المصادر، اليهوي، الإلوهيمي و التثوي و الكهنوتي.

فنراه أنه اتخذ هذا المسلك خاصة في كتابه الضخم (تاريخ الأدب العبري اليهودي) و خاصة عندما تناول، الإتجاه التاريخي في عرضه للأحداث و دراسته حول تاريخ الرواية، التقاليد الشفوية و تحليلاته لإرجاع النصوص إلى مصادرها الطبيعية و نسبتها الصحيحة كما فعل، مع الوصايا العشر بكل أشكالها.

---

(1) - نفس المرجع ، ص : 338

(2) - نفس المرجع ، ص : 338 - 344

(3) - (A). LODS : ISRAEL : des origines aux milieu VIII Siecle P : 365 - 366

(4) - ADOLPHE LODS. Histoire de la littérature hébraique et Juive, P : 218

فقد استعمل أنواعا كثيرة في نقده للتوراة، و خاصة النقد التاريخي الحديث أو ما يسمى النقد العالي للتوراة، (La Haute Critique du Pentatenque)، و بذلك كان أحد الرواد في دراسة علمية موضوعية نقدية، بعيدة عن العاطفة و التحيز، متخذا في ذلك منهج العرض كما ذكر في الصفحة التاسعة عشر من كتابه [تاريخ الأدب العبري و اليهودي]، مقياسا لنقده و موضوعيته.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الخامس

مقارنة بين النموذجين، الفكر الإسلامي و الفكر الغربي المعاصر في نقد التوراة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

* المقدمة :

بعد عرضنا و تحليلنا لكلا النموذجين الإسلامي و الغربي المعاصر في نقد التوراة، لاحظنا أن كل منهما تعرض لنقد التوراة و ذلك بالدراسة و التحليل لها، و اعطى كل منهما رأيه في ذلك. و لا شك أن كل منهما، قد جاء نقده في عصر معين له ملابساته و إشكالاته و خلفياته، كما أن كل من النموذجين نقد التوراة في مسائل - كما بينا - و استعمل أنواع معينة و مختلفة من النقد.

لذلك، سأحاول في هذا الفصل، أن أقارب بين هذه العناصر، التي تتجلى في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الناحية التاريخية الكرونولوجية

المبحث الثاني : المسائل المطروحة للنقد

المبحث الثالث : أنواع النقد و المناهج المستعملة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نقاد و دراسات قبل هذا . فقد ذكر بعض من ألف للتاريخ النقدي الغربي للتوراة، أنه ترجع إلى القرنين الثاني عشر و الثالث عشر الميلادي على يد ابن عزرا اليهودي، و كذلك القرن الخامس عشر الميلادي، ممثلا في الإسباني توستياس (TOSTASE)، و إنما الفترة التي تركت أثرا كبيرا في التاريخ النقدي الغربي للتوراة، هي بداية من القرن السادس عشر، ممثلة في الفيلسوف اليهودي باروخ سبينوزا، و غيره... (1).

و لذلك، نرى، أن الأسبقية التاريخية من ناحية تناول الموضوع و نقده ترجع إلى الفكر الإسلامي دون تنكر و إجحاف، كما فعل الغربيون، عندما يؤرخون للتاريخ النقدي للتوراة أو إلى تاريخ العهد القديم و الجديد معا، فإنهم ينكرون هذه النماذج من التراث الإسلامي الضخم.

و لسنا هنا - للدفاع عن هذه الأسبقية التاريخية - و إنما كما يقول البروفيسور، فؤاد سزكين، "على الرغم من الحقيقة المعروفة لدى مؤرخي العلوم بأهمية البيئات المختلفة في تاريخ العلوم فإنه لا يزال في كتب التاريخ العلمي العام تصور عنيف سيطر بضعة قرون، خلاصته : أن تطور العلوم، و لا سيما في بلاد حوض البحر الأبيض قد مر بمرحلتين أساسيتين هما : مرحلة الإغريق القدماء و مرحلة العالم الغربي التي تبتدىء بظاهرة تسمى (عصر النهضة)" (2).

و نقد التوراة، يدخل، ضمن، ذلك العلم الضخم (علم مقارنة الأديان)، الذي برز فيه المسلمون و تركوا لنا تراثا حضريا ضخما.

و قد أوضح لنا هذه المسألة أكثر، الفيلسوف المسلم (رجاء غارودي)، فيقول : "إن ثقافة الغرب الفاوستية (*) هذه، قد أخذت من تراث مزدوج : إغريقي روماني،

---

(1) - Adolphe Lods, Histoire de la Littérature Hébreique et Juive, P. 86 - 92

(2) (د) فؤاد سزكين، مكانة المسلمين و العرب في تاريخ العلوم، "الثقافة" مجلة تصدرها وزارة الثقافة و السياحة بالجزائر، السنة السادسة عشر، العدد 92، مارس - أفريل 1986، ص : 35.

(*) الفاوستية : نسبة (فاوست) Faust : اسم شخصية ربما كانت حقيقية، لكنها أصبحت أسطورية و يقال إنه ساحر ألماني، زعموا أنه باع نفسه للشيطان لقاء متاع الدنيا، و كثيرا ما نسج حوله الأدباء، و لا سيما (غوته) Goethe في مأساته التي أطلق عليها الإسم نفسه .

نقاد و دراسات قبل هذا . فقد ذكر بعض من ألف للتاريخ النقدي الغربي للتوراة، أنه ترجع إلى القرنين الثاني عشر و الثالث عشر الميلادي على يد ابن عزرا اليهودي، و كذلك القرن الخامس عشر الميلادي، ممثلا في الإسباني توستياس (TOSTASE)، و إنما الفترة التي تركت أثرا كبيرا في التاريخ النقدي الغربي للتوراة، هي بداية من القرن السادس عشر، ممثلة في الفيلسوف اليهودي باروخ سبينوزا، و غيره... (1).

و لذلك، نرى، أن الأسبقية التاريخية من ناحية تناول الموضوع و نقده ترجع إلى الفكر الإسلامي دون تنكر و إجحاف، كما فعل الغربيون، عندما يؤرخون للتاريخ النقدي للتوراة أو إلى تاريخ العهد القديم و الجديد معا، فإنهم ينكرون هذه النماذج من التراث الإسلامي الضخم.

و لسنا هنا - للدفاع عن هذه الأسبقية التاريخية - و إنما كما يقول البروفيسور، فؤاد سزكين، "على الرغم من الحقيقة المعروفة لدى مؤرخي العلوم بأهمية البينات المختلفة في تاريخ العلوم فإنه لا يزال في كتب التاريخ العلمي العام تصور عنيف سيطر بضعة قرون، خلاصته : أن تطور العلوم، و لا سيما في بلاد حوض البحر الأبيض قد مر بمرحلتين أساسيتين هما : مرحلة الإغريق القدماء و مرحلة العالم الغربي التي تبتدىء بظاهرة تسمى (عصر النهضة)" (2).

و نقد التوراة، يدخل، ضمن، ذلك العلم الضخم (علم مقارنة الأديان)، الذي برز فيه المسلمون و تركوا لنا تراثا حضريا ضخما.

و قد أوضح لنا هذه المسألة أكثر، الفيلسوف المسلم (رجاء غارودي)، فيقول : "إن ثقافة الغرب الفاوستية (*) هذه، قد أخذت من تراث مزدوج : إغريقي روماني،

---

(1) - Adolphe Lods, Histoire de la Littérature Hébraique et Juive, P 86 - 92

(2) (د) فؤاد سزكين، مكانة المسلمين و العرب في تاريخ العلوم، "الثقافة" مجلة تصدرها وزارة الثقافة و السياحة بالجزائر، السنة السادسة عشر، العدد 92، مارس - أفريل 1986، ص : 35

(*) الفاوستية : نسبة (فاوست) Faust : اسم شخصية ربما كانت حقيقية، لكنها أصبحت أسطورية و يقال إنه ساحر ألماني، زعموا أنه باع نفسه للشيطان لقاء متاع الدنيا، و كثيرا ما نسج حوله الأدباء، و لا سيما (غوته) Goethe في مأساته التي أطلق عليها الإسم نفسه .

يهودي نصراني، مرحبة بنسيان ((التراث الثالث)) العربي الإسلامي" (1).

فالغرب، قد أنكر، عبقرية الحضارة الإسلامية في مختلف العلوم، و اعتبرها ناقلة و مترجمة للتراث الإغريقي... و نجد هذا الجحود من أكثرية الغربيين قد لمس علم تاريخ الأديان أو (علم مقارنة الأديان) الذي يعد من العلوم الأساسية في التراث الإسلامي و أحد العلوم الهامة في دراسة الظاهرة الدينية... فهذا العلم الذي عرفه الغرب في القرن التاسع عشر الميلادي هو من خلق البيئة الإسلامية في القرون الأولى للهجرة،.... و بعد هذا العلم آخر ما وصلت إليه العقلية المنهجية الإسلامية في دراسة الدين" (2).

و قد عدت، دراسات الكتب المقدسة لمختلف الديانات - كما ذكرت سابقا - نقدا و تحليلا، ضمن هذا العلم الذي يشملها عند المسلمين.

فكما جحدوا، العلوم الأخرى، فكذلك كان الحال مع موضوع نقد التوراة الذي يعد موضوعا هاما و حساسا بالغرب لما تشكله التوراة من الناحية الدينية سواء عند اليهود أو النصارى أو من الناحية التاريخية و الأدبية.

و رغم هذا، فإن ابن حزم مثلا، قد توفي سنة (456 هـ) الموافقة لسنة (1064 م) و أن سبينوزا أحد الرواد في الغرب في نقد التوراة، توفي سنة (1087 هـ) الموافقة لسنة (1677 م)، فإبن حزم سابق على سبينوزا بعشرة قرون.

فالأسبقية التاريخية أكيدة، من حيث تناول الموضوع، نقد التوراة، بدلا من التأريخ بالقرن الثاني عشر الميلادي لتاريخ نقد التوراة أو فترة ما قبل الناقد جون أستروك 1753 م" كما ذكرها أدولف لودز و غيره (3).

فتاريخ، نقد التوراة، يبدأ بفترة طويلة، تعد بعشرات القرون قبل الفترة المعترف

---

(1) - رجاء غارودي، الإسلام و أزمة الغرب، ترجمة، (د) رفيق المصري، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 1983، ص : 17

(2) - (د) محمد خليفة حسن أحمد، دراسات في تاريخ و حضارة الشعوب الإسلامية، دار النهضة للنشر و التوزيع، مصر، 1985، ص : 127

(3) - Adolphe. Lods. Histoire de la littérature Hébraique et Juive. P P : 86 - 127

راجع كذلك : - Introduction à la Bible. Tome (5) PP 290 - 303

- Le pentateuque en question PP 12 - 48

بها عند الغرب، فلا بد من ذكر هذه الفترة الإسلامية، كما نذكر اليهود الذين عاشوا بالمشرق العربي و الذين عرفوا بتناولهم لهذا الموضوع أمثال "(حيوى البلخي اليهودي (النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي) الذي انتقد التوراة في منتي موضع و كذلك اسماعيل العكبري اليهودي (من قرية عكبرا قرب بغداد)، الذي عرف هو كذلك بنقده للتوراة" (1)

بالإضافة إلى تناول المسلمين موضوع نقد التوراة قبل مفكري الغرب، فإن المصدر الرئيسي للعقيدة الإسلامية (القرآن)، فقد " قدم عرضا نقديا مفصلا للتوراة استمد منه هؤلاء المؤرخون مادتهم النقدية، و الخطوط المنهجية العريضة لنقد التوراة، و ما قدمه من وصف ديني و تاريخي لبني إسرائيل" (2).

فإذا، الأسبقية التاريخية، تزيد عمقا في الزمن فقد نرجعها إلى القرن الخامس الميلادي، و هذا ما لاحظناه في عرضنا و تحليلنا، لموضوع (التوراة) في القرآن الكريم، فقد تناول القرآن موضوع نقد التوراة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) جعفر هادي حسن.(د)، فرقة القرائين اليهود، مؤسسة الفجر، بيروت، لندن، الطبعة الأولى، 1989، ص : 20 21

(2) محمد خليفة حسن أحمد (د)، علاقة الإسلام باليهودية، ص : 7

المبحث الثاني

الموضوعات المطروحة للنقد :

بعد تعرضنا، للأسبقية التاريخية، و بينا أسبقية النقد الإسلامي على النقد الغربي بقرون كثيرة، في تناول موضوع نقد التوراة.

فقد، لاحظنا كذلك، أن الموضوعات التي تناولها كل من النموذجين، توجد هناك موضوعات متشابهة و أخرى مختلفة.

أولا : الموضوعات المتشابهة :

نلاحظ، من خلال عرض النموذجين، أن هناك نوعا من التشابه في الموضوعات، فهناك الموضوعات الجزئية الثانوية و هناك الموضوعات الرئيسية المتشابهة.

أ - الموضوعات الجزئية :

إن الموضوعات و المسائل الجزئية التي تشابه فيها النموذجان كثيرة و خاصة بين ابن حزم و سبينوزا و لكن فضلنا وضعها في نقاط حتى يتسنى للقارىء حصرها بسرعة.

1 - لقد أقر كل من ابن حزم و سبينوزا و ريتشارد سيمون، أنه لا يمكن أن يكتب موسى موته. (1)

2 - أن إقامة بني إسرائيل بأرض مصر لم تكن 430 سنة لأن هناك تناقض في حساب سنين الأباء المذكورين بالتوراة (ابن حزم، ريتشارد سيمون) (2).

---

(1) سفر التثنية 34 : 5 - 13

(2) سفر الخروج 12 : 40 - 41

3 - عدد بني اسرائيل الذين جاؤوا إلى مصر، خاطىء، و ذلك أنه ذكر، أن عددهم (سبعون) فالعدد الأصلي تسعة و ستون، فإذا أنقصنا منهم أبناء يوسف اللذان ولدا له بمصر بقي سبعة و ستون، فقط. (1). (ابن حزم، ريشارد سيمون).

4 - أن موسى (عليه السلام) كتب و أمر بحفظ الآيات التي نزلت عليه، إلا جزءا صغيرا، فقد عبر كل ناقد عن هذا الموضوع، بطريقة الخاصة، فابن حزم عنها بالسورة الصغيرة و كذلك السموأل بن يحي المغربي، كما أن إبراهيم بن عزرا اليهودي، أن هذا الجزء الصغير يكفي لأن ينقش على حافة مذبح واحد، و يتكون من اثنتي عشرة حجرة.

كما عبر عنها كذلك سبينوزا، " بتوراة الرب"، الجزء الصغير و هي أقل بقليل من التوراة الحالية.

ب - الموضوعات الرئيسية :

إن الموضوعات الرئيسية التي طرحها كل من النموذجين في نقدهما للتوراة و التي تعبر عن الخطوط العريضة و الرئيسية للنقد فهي على النحو التالي :

1 - إثبات و إنكار، أن المقولة التقليدية، القائلة بنسبة التوراة لموسى غير صحيحة، و أن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة المنسوبة إليه، و هذا ما لاحظناه عند كل ناقد.

2 - إثبات أن التحريف و التغيير لمس التوراة بإدخال عناصر دخيلة عن نصوص التوراة فغيرت من شكلها معنى و لفظا.

3 - إثبات أن النسخة المعتمدة من التوراة العبرية تناقض ما يوجد بالنسخة السامرية و كذلك العكس حاصل بينهما.

4 - أن عملية و طريقة حفظ التوراة، جعلها التغيير نتيجة البعد الزمني الكبير الحاصل بين زمن نزولها و كتابتها، فقد عبر بعض النقاد من النموذج الإسلامي عن هذا الموضوع بمصطلح (التواتر) الذي لم يحصل عند اليهود، كما عبر بعض النقاد

---

(1) سفر التكوين 46 : 26 27

من الفكر الغربي المعاصر بمصطلح و لفظ (التقاليد الشفوية) أو الرواية التي لم تحفظ الروايات كما كانت عليه.

5 – كما أثبت كل من النموذجين على أن النسخة العبرية تختلف عن الترجمة السبعينية في مواضع كثيرة و كذلك عن الترجمة اللاتينية (الفولجاتا)، كما هذه الترجمات، السبعينية و الفولجاتا تختلف كذلك مع النسخة السامرية.

6 – كما أكد، كل من النموذجين الإسلامي و الغربي، أن عزرا هو كاتبها بعدما جمعها و كان ذلك في فترة السبي البابلي فكان التأكيد.

7 – و كذلك، أن فترة السبي البابلي، أثرت كثيرا على كتابة التوراة و هذا ما لاحظناه عند جل نقاد النموذج الإسلامي و كذلك عند ريشارد سيمون و باروخ سبينوزا من النموذج الغربي.

8 – كما أثبت ابن تيمية أن التوراة تعتبر مثل السنة النبوية ففيها الصحيح الذي لم يبدل فكذلك نلاحظه عند سبينوزا الذي أكد على أن هناك توراة موسى توجد في سفر التثنية.

كما لاحظ الدكتور، محمد عبد الله الشرقاوي : (... أن سبينوزا الذي جاء بعد ابن حزم بستة قرون و نصف، قد أورد نفس الشواهد تقريبا، و علق عليها بألفاظ ابن حزم مثل قوله : " إنها تاريخ مؤلف" و " ألف بعد موسى بقرون عديدة" و " أن كتاب موسى كان يقرأ في مجلس واحد") (1).

فإنه لاحظ تشابها كبيرا في تناول الموضوعات الرئيسية عند كل من ابن حزم و سبينوزا و ذلك بإعادة نفس الألفاظ كعناوين للموضوعات الرئيسية النقدية للتوراة.

و رغم هذا التشابه في بعض الموضوعات الجزئية و الأخرى الرئيسية عند كل من النموذجين الإسلامي و الغربي المعاصر إلا أن هناك نقاط إختلاف في الموضوعات المتناولة من كل نموذج، لكن هذه النقاط قليلة.

ثانيا : الموضوعات المختلف فيها :

إن أهم الموضوعات المختلف فيها و التي تمثل عمقا فكريا لدى كل من النموذج

(1) محمد عبدالله الشرقاوي .(د)، في مقارنة الأديان "بحوث و دراسات" ، ص: 93

الإسلامي الغربي المعاصر هي على النحو التالي :

1 - إن أصحاب النماذج الإسلامية، قد فصلوا في نقطة كاتب التوراة و هو عزرا، الذي كتبها و جمعها، بدون أن يفصلوا في هذه النقطة الجوهرية، فقد اكتفوا بذكر هذه الشخصية التاريخية دون المرور إلى تفسيرات أخرى.

غير أن النموذج الغربي قد اعتبر الكاهن عزرا مجمعا و كاتبا للتوراة، كالنموذج الإسلامي لكن النموذج الغربي قد فصل في هذه النقطة و جعلها من مقومات تفسيراته لمصادر التوراة، حيث ذكر النقاد الغربيون في النماذج المذكورة مثل جون أستروك أن عزرا جمعها من عدة روايات مختلفة و مصادر مختلفة قد أدت إلى الإختلاف الواقع و التناقضات الحاصلة في التوراة و كذلك أن النقد الغربي، اعتبر أن التغير و التبديل قد شمل كذلك النص العزراوي أو التوراة التي جمعها عزرا و المسماة حاليا بالنص الماسوري بعد تشكيلها و وضع النقاط على الشكل المربع، فقد حدث تغيير و تبديل في هذا النص كذلك، فهو يعتبر أن التغيير قد لمس كذلك العصور المتأخرة من بعد عزرا المجمع بقرون و هذا ما لاحظناه عند ريشارد سيمون خاصة.

2 - الإختلاف الثاني الجوهري بين كل من النموذجين،فإن النموذج الإسلامي إكتفى ببحث مصدرية التوراة و أكد على عدم نسبتها إلى موسى بوجوده للتغييرات و الإضافات و التناقضات، لكن دون البحث عن مصادر هذه الإضافات .. و عصورها و طريقة تكوينها، فقد اكتفى النقاد المسلمون بذكر عصر كتابة التوراة محددين ذلك بفترة السبي البابلي... أما النموذج الغربي المعاصر فقد حلل هذه النقاط الجوهرية و اعتبرت مرحلة متطورة في التاريخ النقدي الحديث للتوراة في الغرب. (أنظر مثلا جون أستروك و أدولف لودز).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث

* - أنواع النقد و المناهج المستعملة :

في هذا المبحث، سأعقد مقارنة بين الأنواع المختلفة للنقد و المناهج المستعملة بين النموذج الإسلامي و الغربي المعاصر، و من خلال هذه المقارنة سأحاول إعطاء تعريف شامل لأنواع النقد المستعملة حديثا في الغرب حتى أتمكن من فصل الأنواع المستعملة و كذلك ليكون القارىء على دراية بما يجده في عرضنا لكل من النموذجين ثم أحاول إبراز نقاط التأثر بينهما و مبينا كذلك نقاط الأصالة في كليهما.

تعريف النقد و أنواعه :

إن المتتبع لعملية النقد العلمي في العلوم يجد أن ظاهرته قد ظهرت مع فجر التاريخ و لكن لكل عصر له سماته... حتى وصوله إلى عصرنا الحالي.

فالنقد في الغرب، الخاص بالكتابات الدينية المقدسة قد ظهر في القرن السابع عشر بشكله العلمي المنهجي.. مع أن التراث الإسلامي قد سبق هذا التطور النقدي للكتابات المقدسة بقرون و قد اعتبر بعيدا عن النقد التاريخي الحديث و الأدبي و غيرهما... و لم يبدع في هذا إلا كتابات عاطفية و ردود إيمانية مبنية على العواطف. (1)

فالنقد، إذا تلك العملية التي تقوم على طرق و منهج معين للكشف عن التناقض أو إضافة أو صحة النصوص و غيرهما...

و قد أفرزت لنا الدراسات الحديثة المشتغلة بحقل نقد التوراة، أنواعا خاصة من النقد الموجه للتوراة.

---

(1) سبينوزا، رسالة في اللاهوت و السياسة، ص : 27

انواعه :

الملاحظ، أن الدراسات الألمانية و البروتستانتية بشكل خاص قد تركت أنواعا مختلفة من النقد و كانت المدرسة الألمانية المؤثر على مختلف المدارس الغربية الأخرى كما طورت المدرسة الألمانية في خلال القرن التاسع عشر و العشرين مناهج التفسير و النقد المسماة (التاريخية النقدية) "Historico-Critiques" و التي كان لها أثر عميق جدا و مستمر على كل البحوث التوراتية، و قد لمسنا هذا التأثر في الدراسات الفرونكوفونية و الأنجلوساكسونية . (1)

و بذلك، اعتبرت أنواع النقد المختلفة مناهج حديثة في حد ذاتها، فقد تركت لنا القرون المتأخرة من عصرنا هذه الأنواع و هي على النحو التالي :

فالتاريخ النقدي للتوراة يتضمن ستة أنواع من طرق النقد و التفسير.

1) - النقد النصوصي أو النصي (TEXKRITIK) ، Critique Textuelle

2) - النقد الأدبي (LITERARKRITIK) ، Critique Litteraire

3) - المنهج التاريخي لنقد الروايات شفويا.

(UEBERLIEFERUNGS GESCHICHTE)

Méthode de l'Histoire de la Transmission

4) - المنهج التاريخي الشكلي، (FORNGECHICHTE) ،

Méthode de l'Histoire de la forme

5) - المنهج التاريخي للعادات، (TRADITIONS GESCHICHTE)

Méthode de l'Histoire des Traditions

6) - المنهج التاريخي الإنشائي (REDAKTIONS GESCHICHTE)

(2) Méthode de l'Histoire des Rédactions

---

(1) - Etude Théologiques et Religieuses, Revue trimestrielle Publiée avec le Concours du Centre National des Lettres, Paris, Soixante Troisième Année, N°3, Année 1988 P : 337

(2) نفس المرجع ، ص : 339.

فقد اعتبرت، هذه (الأنواع و المناهج للكتاب المقدس أحد المناهج العلمية التي وضعتها الفلسفة الحديثة، كما أعتبرت من أهم مكاسب الحضارة الغربية بالنسبة لدراسة التوراة... نتجت عن تأليه العقل في القرن السابع عشر، قرن سبينوزا، و إخضاع الطبيعة له...) (1).

فهذه الأنواع و المناهج المستعملة في نقد التوراة، (قد تصدر الحكم النقدي على صحة النص التاريخية، كما أنها تقرر أخطاء النساخ و الزيدات المقصودة للرواة و محاولة العثور على النص الأصلي بلا زيادة أو نقصان، ثم يأتي تحويل النص إلى نوعه الأدبي، الشعر، القصة، الملحمة، الرواية، الأسطورة، الرمز، المثل، ثم يأتي النقد التاريخي لحسم مشكلة الصحة التاريخية التي تشمل أولا إثبات صحة نسبة النص إلى المؤلف المنسوب إليه و هو ما أسماه النقاد المحدثون بنقد المصادر) (2).

و السؤال المطروح على أي دارس، هل الدراسات النقدية الإسلامية، كانت عاطفية و أنها لم تستعمل أي منهج أو نوع من النقد في دراساتها النقدية للتوراة ؟ و أن الفكر الأوروبي الغربي هو السباق لهذا النوع من هذا النقد و أنه من أهم مكاسب الحضارة الأوروبية الحديثة ؟ كما ذكر الدكتور حسن حنفي (3) .

و إننا، لا نتسرع، لإعطاء أي حكم، حتى نعرض خطوات كلا من النموذج الإسلامي و الغربي المعاصر في نقد التوراة، لنكون بعده نتيجة و حكما في ذلك.

* خطوات تطور المنهج النقدي و أنواعه في الفكر الإسلامي حسب النماذج التي إلتزمنا بها:

في البدء، كان القرآن الكريم، هو الذي أهتم بالكتب الدينية المقدسة و التي إعتبرها كتبا منزلة موحى بها كالقرآن، فبين مصدريتها الأصلية.

(1) - سبينوزا ، رسالة في اللاهوت و السياسة، ص : 18.

(2) - المرجع السابق ، ص : 18

(3) - براجع مقدمة ، حسن حنفي، للمرجع السابق، ص : 18

لكن لم يترك هذه الحقيقة دون إرساء مبادىء نقدية لهذه الكتب و على الخصوص التوراة، فقد عبر القرآن عن موقفه منها، على أنها وحي لكنها حرفت و غيرت، فأعطى قاعدة عريضة و مبدءا نقديا واضحا ثم علل هذا الموقف، بأن التوراة الأصلية لا وجود لها و أن الأصلية قد لمست بأيدي بشرية و بوسائل مختلفة و ربط هذه الوسائل بتبيان التاريخ الأخلاقي، المتمرد و الناقم على تعاليم الأنبياء مما يؤكد أن هذه الوسائل البشرية قد لمست النص الديني و غيرت منه حسب أهوائها نتيجة هذا التاريخ الأخلاقي المتعفن.

فقد أكد القرآن الكريم (حقيقة علمية توصل إليها علماء نقد التوراة... و هذه الحقيقة تقول : أن التوراة الحالية إستمدت مادتها الدينية و التاريخية من مصادر متعددة، و هذا يعني في المقام الأول أن الوحي ليس المصدر الأول و الأخير للتوراة الحالية، و لكن هناك مصدرا إنسانيا متعدد الإتجاهات وجد طريقه إلى نص التوراة عبر أجيال من التاريخ اليهودي، و أن هذا المصدر الإنساني زاد على نص التوراة الأصلية، و انتقص منه، بما يناسب في النهاية رؤية هذا المصدر الإنساني و إتجاهه الديني).

(فكان القرآن الكريم دليل علماء تاريخ الأديان المسلمين في نقدهم للتوراة، فقد قدم القرآن الكريم عرضا نقديا مفصلا للتوراة إستمد منه هؤلاء المؤرخون مادتهم النقدية، و الخطوط المنهجية العريضة لنقد التوراة، و ما تقدمه من وصف ديني و تاريخي لبني إسرائيل) (1).

ففي البدء، كان القرآن هو الإرهاص الأول لعلماء نقد التوراة المسلمين، فكانت نتيجة ذلك العرض المنهجي القيم لها و نقدها ثم نتيجة البحث عن الآيات المبشرة بالنبي محمد (صلى الله عليه و سلم) في التوراة و الإنجيل و التي ذكر هذه التنبؤات القرآن الكريم في آياته مثل قوله تعالى : " و إذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة و مبشرا برسول يأتي من بعدي إسمه أحمد، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين" (2).

---

(1) - محمد خليفة حسن أحمد (د) ، علاقة الإسلام باليهودية، ص : 6 - 7

(2) - سورة الصف : 06

فكانت دراستهم موجهة في فترتها الأولى و في بدايتها[1] و لذلك يمكن تقسيم مراحل نقد التوراة في الفكر الإسلامي إلى فترتين هامتين :

* الفترة الأولى :

كان القرآن الكريم، كما أوضحنا سابقا هو الموجه لنقد التوراة نتيجة البحث عن التنبؤات في آيات التوراة و لكن دون التخلي عن المبادىء النقدية الأساسية التي أكدها القرآن، مثل عدم أصالة التوراة الحالية.

فكانت، الدراسات النقدية مثل دراسة ابن تيمية مثلا، يغلب عليها الطابع الإيماني و الرد العقائدي دون تخليه عن العقل و أسسه كما أوضحه في رده و نقده للتوراة و للكتاب المقدس ككل.

الفترة الثانية :

في هذه الفترة بدأت تتحدد معالم و خطوات المنهج الإسلامي النقدي للتوراة، فأظهرت لنا هذه الفترة التاريخية الكبيرة منذ النصف الثاني من القرن الثالث و نهاية القرن الرابع الهجري.

فظهرت، أبرز، الكتابات و الدراسات النقدية للكتب الدينية و خاصة التوراة، و قد إخترنا نماذج منها، و أبرزها :

كتاب ابن حزم (الفصل في الملل و الأهواء و النحل) الذي يعتبر من أوضح و أوسع الدراسات النقدية للتوراة.

و اتضح من خلال عرضنا و تحليلنا، للنماذج التي سبقت في الحقل الإسلامي معالم واضحة في النقد.

فقد تعددت أوجه النقد و لم تقتصر على وجه معين، فكان :

---

(1)- Ali Bouamama, La Litterature Polémique Musulmane Contre Le Christianisme depuis ses Origines jusqu'au XIIIe siècle, P. 121

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا : النقد الداخلي :

و الذي تمثل في الدراسة الداخلية للنص الديني، فأظهرت النماذج المعروضة و خاصة ابن حزم، أن هناك تناقضات و مغالطات بين النصوص في التوراة و أكاذيب و تغييرات و لم يتعد هذا النقد النصي "Critique Textuelle" إلى غيره من الأيات أو الفقرات خارج التوراة عند ابن حزم.

كما استعمل كذلك، الجويني في نقده، النقد النصي، فقد لاحظ، في مسألة المسيحانية المتنازع عليها بين اليهود و النصارى في تفسيرهم للأيات الخاصة بها، فأعتبره تبديلا لما جاءت به التوراة الأصلية.

كما أن، الوجه الداخلي من هذا النقد، قد استفد من الدراسة العميقة للنص الديني للوصول إلى النقد التاريخي الذي اعتبر نتيجة للأول.

فقد أكدت دراستهم النقدية النصية، حقيقة تغير التوراة، و قد أدت بهم هذه النتيجة الكبرى المعلن عنها في القرآن الكريم و بعد تأكيدها بالدراسة النقدية النصية بدعمها بدراسة الجانب التاريخي اليهودي، فظهر بذلك المنهج التاريخي و النقد التاريخي للتوراة.

ثانيا: النقد الخارجي :

إن النماذج الإسلامية المعروضة في نقد التوراة لم تكتفي بنقد النص الديني و بيان ما فيه من تناقضات و تغييرات و إضافات، فإنهم عرضوا أدلة أخرى في نقدهم، و ذلك برجوعهم إلى التاريخ اليهودي، فقد لاحظوا مثلا، أن تاريخ أبناء إسرائيل يوضح عدم وجود مكانة للتوراة لديهم، فتمردهم على أنبيائهم و عبادتهم للأوثان و التأثيرات الخارجية من أعداءهم، أدت بهم حتما إلى عدم إتباع أحكام التوراة و جعلها تخدم مصالحهم بتغيير ما فيها من نصوص و أحكام.

و بذلك تتبعوا تاريخ اليهود، للتحقق من أخلاقياتهم، و هل أن تاريخهم كفيل بأن يكون مقياسا لنقل التوراة، نقلا أمينا دون زيادة أو نقصان ؟

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فأكدوا الحقيقة الأولى، أن التوراة غيرت و حرفت لما يتمتع به اليهود عبر تاريخهم من أخلاقيات مناقضة لأن تكون حاملا و راويا أمينا لنصوص التوراة.

فقد إستعملوا منهج الحديث النبوي في نقد (السند)، فقد اعتبروا أن التاريخ الملائكي اليهودي فيه خلل أخلاقي كبير، و لهذا نلاحظ جلهم قد أكد على مسألة التواتر.

إن نظرة، هؤلاء النقاد في تاريخ اليهود، لم تجعلهم يتخلون على النقد التاريخي بالمعنى الحديث، (في نقد الرواية التاريخية، و بيان ما فيها من جانب أسطوري "ميثولوجي" و بيان تناقضاتها مع قواعد العقل، و مع الحقائق المشاهدة، و مع الحقائق الجغرافية.) (1).

فقد اعتمدوا منهج النقد التاريخي و خاصة ابن حزم، فقد ذكر عشرات الأمثلة "الأسطورية" و فندها، كذكره، أسطورة، النهر الذي يخرج من الجنة، يسقي الجنان و له أربعة رؤوس كل رأس منها نهر معروف في الأرض : النيل، و جيحان، و دجلة، و الفرات.. و قد رد ابن حزم على هذه الأسطورة باستغلال حقائق الجغرافيا و بيان موقع كل نهر و منبعه و مصبه. (2).

و منه أنه استعمل النقد الأدبي لأنه حول النص إلى نوعه الأدبي " و لم ينسى ابن حزم بعد أن فند أساطير أخرى كثيرة و تناقضات متعددة – أن يقدم لنا لفتة ممتازة من لفتات المنهج التاريخي عنده... فقد وصف لنا نسخة التوراة – التي اعتمد عليها، و ذكر أنها تتكون من سبعة و خمسين فصلا، و أنها تقع في مائة ورقة وعشر أوراق،و في كل صفحة منها ثلاثة و عشرون سطرا إلى نحو ذلك،... و يكون في السطر بضع عشرة كلمة". (3)

كما، أن النقد التاريخي المستعمل من طرف النقاد المسلمين لم يتخل عن قواعد النقد الجوهرية و أكبر صفاته، العقل، فكان نقدهم عقليا تجريديا من كل خلفيات حاقدة أو لاهوتية.

---

(1) عبد الحليم عويس (د)، ابن حزم الأندلسي، ص : 170

(2) ابن حزم، الفصل، ج1، ص : 118 - 119

(3) إرجع للصفحة ( ) من البحث.

فقد استعملوا " النقد التاريخي" La critique Historique لحسم مشكلة الصحة التاريخية التي أثبتوا عدم صحة نسبة التوراة إلى موسى.

خطوات المنهج النقدي و أنواعه في الفكر الغربي المعاصرحسب النماذج التي التزمنا بها :

إن الفكر الغربي المعاصر في نقد التوراة قد مر بمراحل أربع، كما مر ذكرها عند أدولف لودز ، فبظهور الحركة الإنسانية التحررية و الإصلاح الديني البروتستانتي، ظهرت دراسات نقدية للنص الديني،...

فقد طرح في المرحلة الأولى، سؤال عن اصالة و نسبة التوراة إلى موسى، فكانت الإجابات بلا، و قد افرزت لنا هذه المرحلة، نماذج كثيرة من النقاد في نسبة التوراة لموسى، و منهم الحبر اليهودي ابن عزرا.

ثم ظهرت المرحلة الثانية التي تطور فيها النقد التوراتي على يد جون أستروك، بإكتشافه المصادر المتعددة لسفر التكوين حسب تعدد أسماء الإله في سفر التكوين (إلوهيم، يهوى).

فأعطى نفسا جديدا، لحركة النقد الغربي، ببحثه حول سفر التكوين و الإصحاحين الأول و الثاني من سفر الخروج.

فأشتغل العالم السويدي ألجن(*) ELGEN، بهذه التسميات الحديثة و بعث من جديد بالنقد إلى مرحلة متطورة.

فظهرت لنا، بذلك، أنواعا متطورة من النقد الغربي المتمثلة في المنهج التاريخي النقدي.

و هذا ما لاحظناه، من خلال عرضنا للنماذج الغربية المعاصرة.

(*) كارل دافيد ألجن، عالم سويدي، (1763 – 1834)، إهتم بدراسة التوراة، فقد أعاد تحليل أفكار جون أستروك و أثبت صحتها.

فإن النقد قد تطور تطورا، ملحوظا، حيث بحثوا، مسألة مصدرية التوراة، فتأكدوا على أنها، لا يمكن نسبتها لموسى، ثم تطور البحث بعد إكتشاف جون أستروك لتسميات مصادر التوراة و أخيرا في النموذج الأخير من النماذج الغربية المعروضة (أدولف لودز) يمثل قمة النقد الغربي بجميع أنواعه.

تلخيص هذا التطور :

يمكن تلخيص التطور الذي حدث في النقد الغربي المعاصر من خلال النماذج المعروضة، على النحو التالي :

1) - مشكلة مصدرية التوراة و كاتبها واحد أم أكثر.
2) - مشكلة الروايات "التقاليد" الشفوية و الكتابية و كيفية نقلها.
3) - مشكلة علاقة المصادر بالتاريخ.

إن النقد الغربي المعاصر للتوراة، كما مر علينا، قد امتاز بنقده لها بطرق متعددة و مختلفة سواء في الناحية الداخلية أو الخارجية.

فقد إستعمل، النقد النصي و الأدبي لإثبات عدم صحة مصدرية التوراة، كما لاحظنا عند كل من سبينوزا و ريشارد سيمون و كذلك أدولف لودز في بحثه حول النصوص الأصلية للوصايا العشر، فبعدما أثبت، أن الأشكال التي وردت بها الوصايا العشر في سفر الخروج و التثنية، فيها إضافات و تغييرات، فاقترح نصوصا رآها صالحة مع النظرة الإلوهيمية و اليهوية و بذلك قرر أخطاء النساخ و الإضافات المقصودة للرواة و محاولة العثور على النص الأصلي بلا زيادة أو نقصان.

و نلاحظ من خلال مقدمة حسن حنفي لترجمته لكتاب سبينوزا (رسالة في اللاهوت و السياسة)، بأنه يذكر، أن ما (يميز نقد سبينوزا هو جمعه بين كل أنواع النقد هذه التي ظهرت في القرون الثلاثة الماضية، فهو نقد عقلي...).

و قد إستعمل فيه جميع أنواع النقد، من النقد النصي و الفيلولوجي إلى النقد التاريخي لإثبات عدم صحة مصدرية النص.

و الشيء الذي يميز النقد الغربي المعاصر، هو ما يسمى نظرية المصادر الرئيسية، الأربعة التي أكتشف بدايتها " جون أستروك" عند ذكر، أن سفر التكوين يتشكل من عدة مصادر مختلفة حسب التسميات المختلفة (اليهوي و الإلوهيمي).

و قد غلبت، بعد ذلك هذه النظرية على جل البحوث و الدراسات النقدية للتوراة، و قد لاحظنا، تطبيقاتها خاصة عند أدولف لودز، عندما يذكر، أن هذا النص يعود إلى المصدر اليهوي أو الإلوهيمي و غيرهما...

فنظرية الأم أو المصدر الواحد، أصبحت غير مقبولة عندهم، بل أن التوراة قد تعددت مصادرها و أن عزرا لم يكن إلا جامعا و كاتبا.

و قد إعتبر سبينوزا و ريشارد سيمون و جون أستروك في الغرب، أنهم رواد النقد التاريخي، و لم ينشأ هذا النوع من النقد إلا في قرنهم، القرن السابع عشر الميلادي، و تطور إلى البحث في المصادر المشكلة للتوراة، بل عرف تطورا آخر، هو ذكر مصادر أخرى صغرى داخلة في المصادر الرئيسية كما فعل أدولف لودز.

كما هو الملاحظ كذلك على هذه النماذج، فقد ربطوا التاريخ اليهودي و ما مر عليهم عبر تاريخهم بنقدهم للتوراة.

أوجه الإختلاف في أنواع النقد و المنهج :

نلاحظ من خلال عرضنا السابق، أن الإختلاف الحاصل، هو في تطور نوعية النقد إلى إكتشاف مسألة المصادر، التي دفعت البحوث حول التوراة إلى تفكيك بعض الألغاز، و تفكيك ما هو أصلي و ما هو دخيل.

و بذلك، فإن الفكر الغربي المعاصر قد سلك خطوات كبيرة في نقده، عكس النقد الإسلامي، الذي إستحوذ عليه ترديد براهين القدماء.

فنظرية المصادر (Théorie des Sources)، بإتباع تعدد و إختلاف أسماء الإله في التوراة، تعد من أهم مكتسبات الحضارة الغربية الحديثة في نقد التوراة.

و قد إستعملت هذه النظرية خاصة - كما لاحظنا - مع ظهور أستروك و طبقت بعده بطرق أخرى جعلت منه مؤسس هذا النقد العالي للتوراة.

أوجه التشابه بينهما :

نلاحظ، أن هناك تشابها كبيرا، بين النقد الموجه للتوراة من طرف النماذج الإسلامية و النماذج الغربية المعاصرة، رغم الإختلاف الذي حصل بينهما و الذي أثبتنـه سابقا، إن المنهج النقدي التاريخي، قد استعمل عند كل من ابن حزم و كذلك عند السموأل بن يحي المغربي.

كما أستعمل النقد النصي لنصوص التوراة من النقاد الإسلاميين كغيرهم من النقاد الغربيين، فلا ريادة لقرن جون أستروك و سبينوزا و ريشارد سيمون.

كما أن هناك تشابه في إستعمال المنهج التاريخي و النقد التاريخي للتوراة في كل من النموذجين.

فخصائص النقد في كل منهما تكاد تكون متشابهة، بإستعمال أنواع النقد للتوراة في كل منهما.

التأثير و التأثر :

كما لاحظنا، أن هناك أوجه تشابه بينهما في أنواع النقد المستعملة في نقد التوراة رغم الإختلافات أو الإختلاف الجزئي بينهما.

و لذلك يتعين على أن واحد من النموذجين تأثر بالآخر و أثر فيه، فهل الإسلامي هو الذي أثر أم العكس ؟

إن الأسبقية التاريخية، تفرض علينا القول، أن الأول لابد وأن في الثاني، لكن أليس كل من يستعمل قواعد العقل الصافي أن يصل إلى نفس نتائج غيره، رغم عدم إتصاله بهم ؟

صحيح أن يجد الشخص نفس النتيجة عند غيره، لإتباعه نفس المنهج و نفس طريقة التفكير، لكن أن يصل إلى نتائج كبرى بطرق كبرى فلابد أن يتأثر بغيره و خاصة إذا كان غيره عددهم كبير.

و هذا ما حصل للفكر الإسلامي، فقد أثر في الفكر الغربي المعاصر في المنهج و أنواع النقد، حيث إستعمل سبينوزا نفس طرق التفكير و المناهج التي تم إستعمالها من طرف ابن حزم الرائد الأول في تطبيقه للنقد التاريخي و التحقق من صحة النص

التاريخية... غير ان الفكر الغربي تناسى حق هؤلاء من تاريخ التراث النقدي للتوراة... كما فعلوا مع التراث الآخر سواء الإسلامي أو الشرقي بصفة عامة.

فقد ذكر لنا، الدكتور، عبد الحليم عويس، قول أحد المستشرقين أسين بلاسيوث، إذ يقول : (أن ابن حزم ناقش المسيحية بجميع الحجج و المتناقضات التي أوردها فيما بعد باحثوا القرن الثامن عشر، و إنه كان أول محرك للمدرسة الحرة البروتستانتية...).

ثم يعلق، عبد الحليم عويس، قائلا : (و يوافق بلاسيوث في رأيه - بيقين عام - المستشرق ليفي بروفنسال، و يرى أن معرفة أوربا المسيحية لآراء ابن حزم ضد التوراة و الإنجيل لا تحتاج إلى نص تاريخي يثبت ذلك.) (1)

فهذا، تأثير، ابن حزم في الدراسات النقدية الغربية، و الملاحظ، أن كل النقاد الرواد، كانوا من يهود الأندلس، كابن عزرا، الذي اعتبر أول من أتى بأدلة كافية لدحض المقولة التقليدية " نسبة التوراة الحالية لموسى"، فقد عاش بالأندلس أيام عز الحضارة الإسلامية بها، فقد فكك ألغازه حول التوراة، ابن عمه سبينوزا، الذي عاشت عائلته بالأندلس كذلك و كانت الحقائق التي توصل إليها سبينوزا من خلال هذا التفكيك هي نفسها التي توصل إليها ابن حزم ثم أعادها سبينوزا كذلك، بنفس طرق و حتى الألفاظ مثل : "إنه تاريخ مؤلف" و غيرها..

فكيف يعقل أن يستعمل نفس الألفاظ و نفس النتائج مع عدم إستعمال المنهج النقدي ؟ !

فهذا لا يعقل و ليس من المنطقي.

فمن تأثر بالجزئي، لابد أن يتأثر بالنتيجة الكلية، و هذا ما حصل لسبينوزا و غيره من المفكرين الغربيين في نقدهم للتوراة.

فقد تأثروا بالمنهج النقدي الإسلامي، سواء عند ابن حزم أو الجويني... فإذا، الحلقة المفقودة في تاريخ الفكر النقدي للتوراة ترجع أحقيتها إلى الفكر الإسلامي الذي أبرزنا منه نماذج و لاحظنا أن خصائصه في نقد التوراة تكاد تكون نفسها في الفكر الغربي المعاصر الذي أهتم بنقد التوراة.

---

(1) - عبد الحليم عويس (د)، ابن الأندلسي ص : 410.

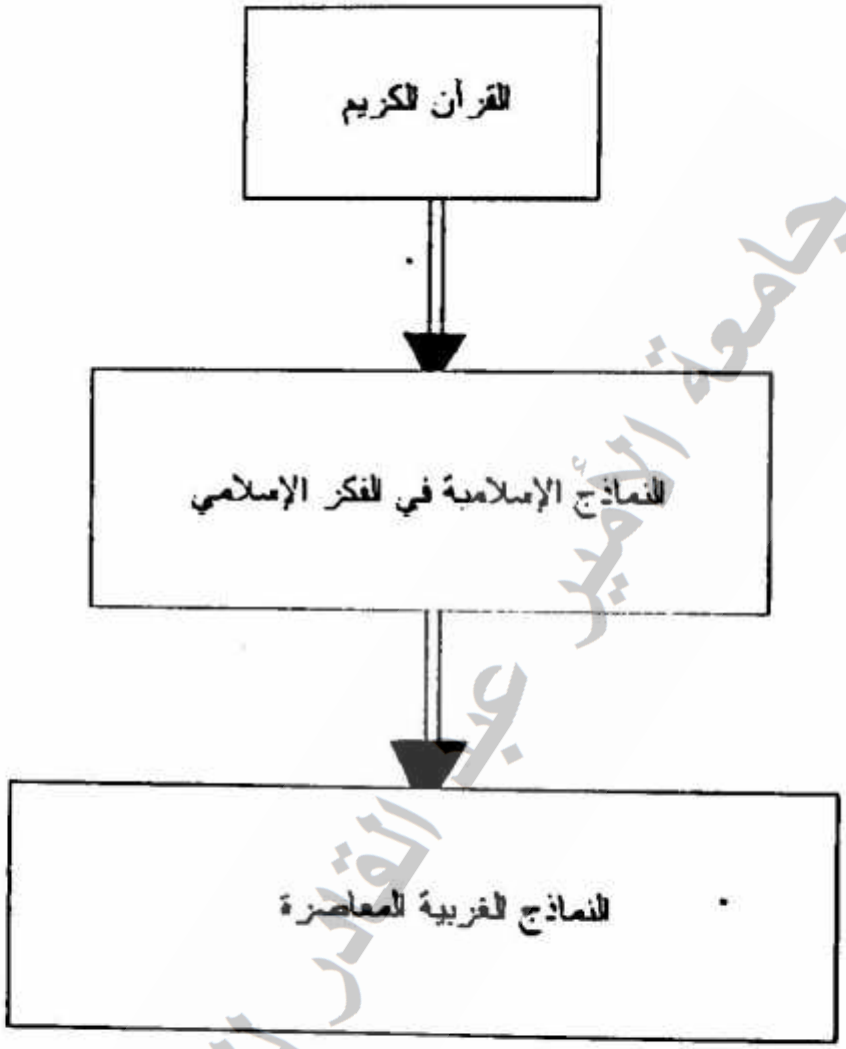

- رسم بياني يمثل التأثير الإسلامي على الفكر الغربي المعاصر في نقد التوراة – حسب الأسبقية التاريخية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

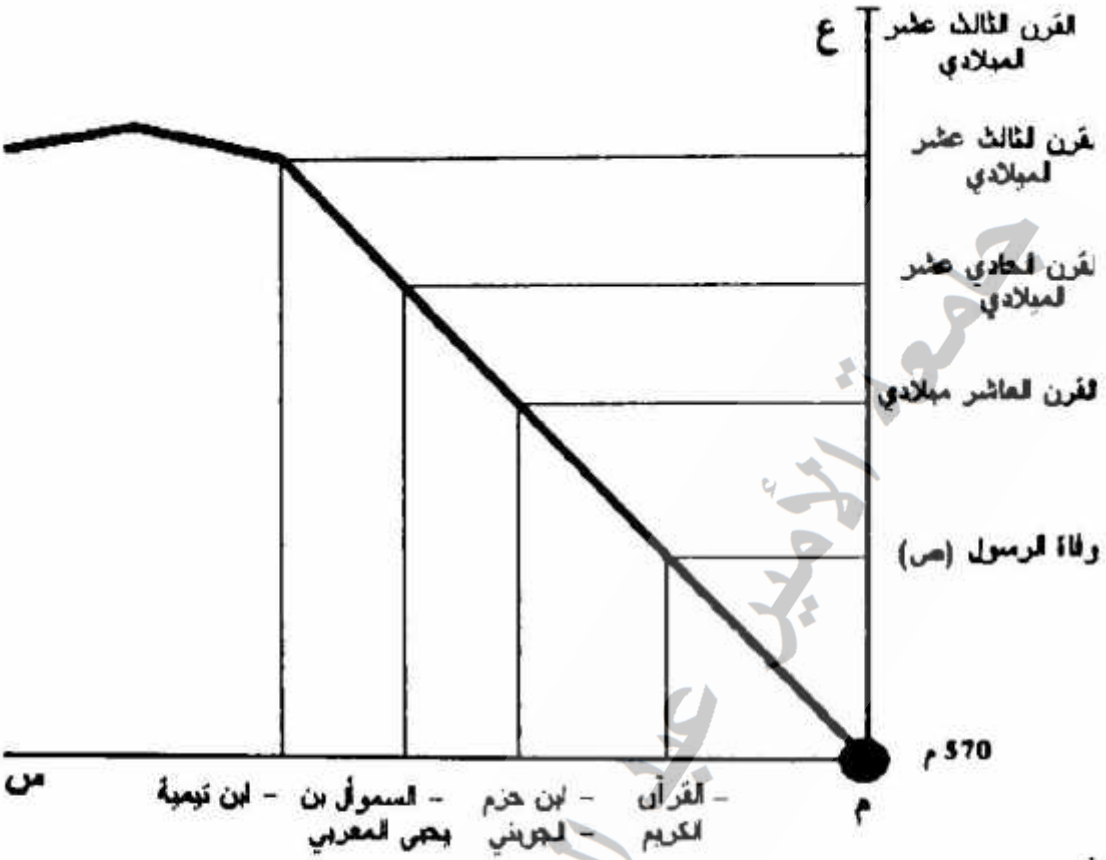

- رسم بياني لتطور النقد الإسلامي للتوراة -

المفتـــاح :

يمثـل خط التطـور

تمثـل بداية النقـــد

تمثـل فترة الركود و الجمـود

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

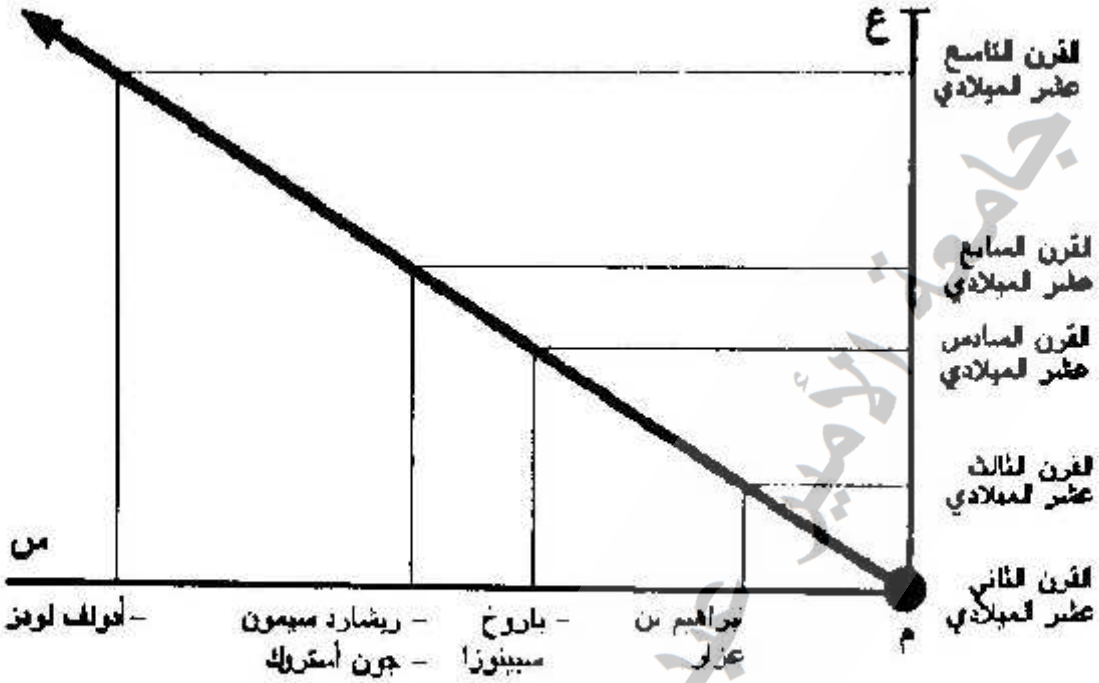

- رسم بياني لتطور النقد الغربي المعاصر للتوراة -

المفتـــاح :

يمثـــل خط التطور

النقطـــة تمثـــل بداية النقد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

* خلاصة و إستنتاج *

نخلص مما تقدم في الفصل الخامس، أن هناك نوعا من الإلتقاء بين النماذج المعروضة في الفكر الإسلامي و الفكر الغربي المعاصر، في نقدهما للتوراة، و قد تبين أن النماذج الغربية، قد تأثرت إلى حد بعيد بتحاليل و منهج النماذج الإسلامية، إلى أن النماذج الغربية المعاصرة معالمها الخاصة قد بقيت بارزة خلال نقدها للتوراة و خاصة في تطور نوع النقد الموجه للتوراة و إدخال عليه تقنيات حديثة كنظرية المصادر "Théorie des Sources" ، و تطبيقها على كل أسفار التوراة لفرز و ترتيب النصوص حسب مصادرها.

فرغم هذا التأثر، و خاصة من أوائل النقد الغربي مثل باروخ سبينوزا، يبقى هناك الإختلاف المشار إليه سابقا.

فأثبتوا جميعا، عدم مصدرية التوراة الحالية، و عدم نسبتها لموسى، تلك النظرية الأم، التي تحدث عنها القرآن الكريم منذ عشرة قرون على الأقل و تبعها النقاد المسلمون.

فالأسبقية التاريخية، تعود للفكر الإسلامي بتطبيق المنهج التاريخي في نقد التوراة، ممثلا في ابن حزم و السموأل بن يحي المغربي و غيرهما...

و لا يمكن محو هذه الفترة التاريخية، الفكرية، النقدية، من التراث العالمي و جعل نقد التوراة حكرا على الفكر الغربي و إعطاءه صفة الريادة.

إعطاءه صفة التطور في المنهج و النقد، لكن أن ينكر كل ذلك التراث النقدي الإسلامي، فهذا لا يمكن تصوره... فالناظر للكتب الغربية المهتمة خاصة بالتاريخ النقدي للتوراة، يلاحظ هذا الإجحاف، رغم أن الذين درسوا التوراة، جلهم من المستشرقين الذين لهم إطلاع واسع على التراث الإسلامي و خاصة الأندلسي.

نتائج الدراسة

لقد توصلت من هذا البحث إلى إستخلاص النتائج التالية، و ذلك حسب الفروض المصاغة في بداية الدراسة : -

- أن الفكر الغربي المعاصر، رغم تطوره و إضافاته العملاقة في عملية نقد التوراة (خاصة) و إستعماله أدوات و مسميات حديثة في نقد التوراة، إلا أنه لا يمكن أن نغفل أهم فترة في تاريخ النقدي للتوراة، و نؤرخ بالقرن الثاني عشر و الثالث عشر الميلاديين، بداية من إبراهيم بن عزرا، الأندلسي، اليهودي، في نقده للتوراة و كذلك بقرن سبينوزا و ريشارد سيمون و جون أستروك، القرن السادس عشر و السابع عشر الميلاديين، و ننسى أو نتجاهل الفترة الإسلامية الخصبة و الثرية، رغم تنوع نقدها للتوراة، حتى لا نثبت السابقة التاريخية لها و المكانة الريادية لها.

فالحقيقة مهما غطيت لابد و أن تظهر، فالسابقة التاريخية تعود للفكر الإسلامي المبدع في تناول نقد التوراة بقرون أسبق من القرن الثاني عشر الميلادي أو السادس عشر الميلادي.

- أن الفكر الغربي المعاصر، قد إستعمل وسائل حديثة في تفكيك تحريف النص المقدس و هذا تطور حصل في تاريخ نقد التوراة، طبع بخاصية عصره المتطور، و كنتيجة لركود و جمود الفكر الإسلامي في هذا الحقل من الدراسات.

- أن النتائج التي توصل إليها الفكر الإسلامي من خلال النماذج المختارة سابقا، هي نفسها التي توصل إليها الفكر الغربي المعاصر، فهذا يدل على تأثيره في أوائل الفكر الغربي المعاصر و خاصة أن جلهم عايشوا البيئة الإسلامية من قريب أو عن طريق التأثير الأسري مثل، (سبينوزا) و إنتشار و ترجمة التراث الإسلامي في البيئة الغربية.

- كما لاحظنا، أن رغم الإختلاف الزمني و الحضاري و العقائدي في كل من النموذجين، فإن هناك تشابها، كبيرا، قد حصل بينهما في الموضوعات المتناولة أو أنواع النقد و المناهج المستعملة، و من ذلك، فإن الفكر الإسلامي قد أبدع في نقده للتوراة، بتطبيقه للمنهج التاريخي خاصة، البعيد عن العاطفة و الفكر اللاهوتي، الذي يفرض على صاحبه النتيجة المسبقة، فلم تكن مجرد ردود عاطفية، عقائدية، بل كانت

كتابات، علمية، موضوعية، مستمدة نتائجها من تتبع النصوص الأصلية من مصادرها، مطبقة عليها المنهج العقلي في النقد.

و هذا يدل كذلك، على الريادة و الأسبقية في تطبيق المنهج التاريخي و تأثيره على أوائل النقاد الغربيين.

- كما لاحظنا، أن القرآن الكريم، يعتبر أحد الجذور الرئيسية التي إستمد منها النقاد الإسلاميين وسائل النقد و المبادىء العامة للنقد، كما يعتبر، أهم الإرهاصات الدافعة إلى تناول مثل هذه المواضيع الخطيرة.

و أخيرا، فإن هذه النتائج المتوصل إليها، تثبت الفروض و منطلقات الدراسة، كما أرجو، أن أكون قد ساهمت بقدر في توجيه الأنظار إلى هذا الحقل الواسع و الخصب من علم مقارنة الأديان و ساعدت على إرجاع بعض ما فقده التراث الإسلامي في الفكر العالمي بهذه الدراسة المتواضعة التي تعتبر فاتحة خير لمثل هذه الدراسات بالجامعات الجزائرية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إقتراحات الباحث

و ختاما، فإنني لا أدعي بأن هذا البحث، المتواضع هو دراسة مقارنة، كاملة، عن النماذج الإسلامية المختارة و النماذج الغربية المعاصرة.

فلابد، أن هناك عيوبا و نقائص أتمنى أن يوفق غيري في إزالتها و يقدم دراسة كاملة حولها.

فالبحث، ما يزال في خطواته الأولى و ما هو إلا محاولة من باحث مبتدء يطمح إلى مزيد من المعرفة.

و لهذا، أقترح :-

- المزيد من الإهتمام، بعلم مقارنة الأديان، لأنه يمثل تراثا، ثريا و خصبا يحتاج من المسلمين تبيانه و دراسته و إخراجه إلى الواقع العملي و الفكري و هذا لضرورة عصرنا و صراعه المتميز، بالأنواع المتعددة من الصراعات، سواء الإقتصادية أو السياسية أو الحضارية المغطاة بالغطاء الديني العقائدي.

- لذلك، أرى أن يهتم به في دوائر البحث الجامعي، و خاصة جامعتنا الفتية، لتحصل لها الريادة في هذا المجال الفكري الواسع و تبعث من جديد هذا العلم الضخم إلى الساحة الفكرية بثوب جديد.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس آيات القرآن الكريم(*)

رقم الآية	الصفحة
(1) البقرة	
41 -	52
42 -	71
47 -	73
53 -	66،59
59 -	66،59
61 -	58
75 -	64،59
78 -	71
79 -	71،59
85 -	69
87 -	57
91 -	57

(*) قد اعرضت عن ذكر أرقام الآيات و السور في فهرس آيات القرآن الكريم، التي لم أذكر نصوصها في متن الرسالة و إنما ذكرتها في الهوامش فقط.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

70 ..... 101 -
76 ..... 109 -
73 ..... 122 -
66 ..... 125 -
67 ..... 146 -
56 ..... 165 -
67 ..... 174 -
53 ..... 224 -

(2) - آل عمران

59 ..... 19 -
50 ..... 23 -
59 ..... 24 -
61 ..... 65 -
71 ..... 71 -
75 ..... 75 -
75،70 ..... 78 -
47 ..... 81 -
69 ..... 87 -
69 ..... 93 -
69،59،50 ..... 94 -
56 ..... 134 -
75 ..... 183 -

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

75 ..... 184 -
70،67 187-

(3) - النساء

55 ..... 07 -
54 ..... 29 -
54 ..... 32 -
55 ..... 36 -
55 ..... 44 -
63 ..... 46 -
75 ..... 49 -
76،75،51 ..... 51 -
76 ..... 54 -
55 ..... 58 -
72،60 ..... 82 -
55 ..... 108 -
65 ..... 119 -
55 ..... 127 -
54 ..... 135 -

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(4) - المائدة

02 - ..... 55،54

12 - 74

13 - ..... 77،74،70،65،64

15 - 68

21 - 76

22 - 76

38 - 54

41 - 64

42 - 76

45 - 50

46 - 61

48 - 52

66 - 68

68 - 68

89 - 53

110 - 62

(5) - الأنعام

91 - 69

(6) - الأعراف

133 - 20

126 - 66

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

50 ..... 145 -
45 ..... 157 -
56 ..... 108 -

(7) - الأنفال

65 ..... 153 -

(8) - التوبة

45 ..... 157 -

(9) - هود

46 ..... 17 -
48 ..... 110 -

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(10) - الرعد

11 - 65

(11) - الإسراء

3 - 48

23 - 53

(12) - الحج

30 - ..... 54،53

(13) - النور

19 - 54

30 - 54

31 - 54

(14) - الفرقان

35 - 48

(15) - القصص

43 - 48

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(16) - السجدة

23 - 48

(17) - فصلت

45 - 48

(18) - الدخان

32 - 73

(19) - الجاثية

16 - 73

(20) - الحجرات

12 - 54

(21) - الحشر

09 - 56

10 - 56

11 - 77

14 - 77

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(22) - الممتحنة

54 ..... 12 -

(23) - الصف

202،68 ..... 6 -

(24) - الجمعة

68 ..... 5 -

(25) - المعارج

55 ..... 70 -

(26) - المطففين

56 ..... 3 - 1 -

(27) - الضحى

55 ..... 9 -

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس نصوص العهد القديم (*)

رقم الإصحاح	رقم النص	الصفحة
(1) - سفر التكوين		
1 -	2 - 1	165
2 -	23 - 4	166
2 -	- 8	14
2 -	15 - 10	85
3 -	23 -22	95
4 -	2	88
4 -	5	85
4 -	6	92
4 -	8	88
4 -	20	88
6 -	3	89
9 -	26 - 25	89
10 -	10 - 6	89
11 -	26 - 10	89
12 -	6	159،143
12 -	10 - 9	90

(*) - قد أعرضت على ذكر أرقام النصوص و الإصحاحات في فهرس نصوص العهد القديم التي لم أذكر نصوصها في متن الرسالة و إنما ذكرتها في الهوامش فقط.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

14 -	4	159
15 -	8 - 7	90
15 -	16 - 13	90
17 -	17	91
18 -	11	91
18 -	15 - 13	96
19 -	38 - 30	96
20 -	7 - 1	91
22 -	14	144
41 -	41	90
46 -	7	90
46 -	15 - 8	87
46 -	13 - 12	86
46 -	27 - 26	160

(2) - سفر الخروج

1 -	22 - 1	90
4 -	24 - 22	97
6 -	20	90
7 -	24 - 19	93
8 -	14	180
9 -	7 - 3	93
9 -	12 - 8	93

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

9 - 93..... 27 - 18

12 - 87..... 41 - 40

16 - 93..... 31

16 - 148..... 35

24 - 150..... 7

24 - 150..... 14

(3) - سفر العدد

11 - 98.....6 - 4

11 - 95.....8 - 7

11 - 98.....18

21 - 150.....14

25 - 146.....1

31 - 146.....14

33 - 150.....2

(4) - سفر التثنية

1 - 142..... 5

3 - 144..... 11

4 - 148.....6 - 5

5 - 185.....18- 6

13 - 146.....1

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

143.....8 - 1 — 27 -

142.....9 — 31 -

147.....1 — 34 -

159.....13 -5 — 4 -

148.....6 — 34 -

(5) - سفر يشوع

149.....12 — 5 -

143.....3 - 2 — 8 -

(6) - سفر صموئيل الثاني

145.....14 — 8 -

145.....30 — 12 -

(7) - سفر الملوك الثاني

39.....26 — 18 -

(8) - سفر عزرا

153.....6 — 7 -

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

153.....10

39.....11

7 -

36 -

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر و المراجع (*)

أ - العربيـــة

- القرآن الكريـــم

- العهد القديم و الجديد "الكتاب المقدس"

- **آدم ميتز**، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة، محمد الهادي أبو ريدة (د)، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1986.

- **إبراهيم** خليل أحمد، محاضرات في مقارنة الأديان، دار المنار، الطبعة الأولى، القاهرة، 1989.

- **إبراهيم** مدكور (د)، في الفلسفة الإسلامية "منهج و تطبيقه" الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

- **أحمد** حجازي السقا (د)، نقد التوراة "أسفار موسى الخمسة"، السامرية، العبرانية، اليونانية، مطبعة مورافالي، مصر، 1976.

- **إسماعيل** راجي الفاروقي (د)، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، سنة 1988.

- **الألوسي**، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، تفسير روح المعاني، طبعة إدارة المنيرية و إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

- **ألفت** محمد جلال (د)، العقيدة الدينية و النظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، بدون تاريخ.

- **اميل** برهمية، تاريخ الفلسفة، ترجمة، جورج طرابشي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، 1982.

(*) أثبت في هذه القائمة المصادر و المراجع المستعملة و غير المستعملة، و رتبتها ترتيبا أبجديا دون إعتبار "ابن" و "أبو".

- بشار قويدر (د)، منهاج التاريخ الإسلامي و مدارسه، دار الوعي، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة 1993.

- ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مطابع المجد التجارية، القاهرة، بدون تاريخ.

- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، اجنة التأليف بإشراف، الأستاذ، المحقق الشيخ، ناصر مكارم الشيرازي، نقحه و أخرجه، الأستاذ، محمد علي آذر شبيب، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، بدون تاريخ.

- جعفر هادي حسن (د)، فرقة القرائين اليهود "دراسة في نشأة الفرقة و عقائدها و تاريخها إلى العصر الحاضر "مؤسسة الفجر، بيروت - لندن، الطبعة الأولى، 1989.

- جلال محمد عبد المجيد موسى (د)، نشأة الأشعرية و تطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.

- الجويني أبو المعالي، شفاء الغليل " في بيان ما وقع في التوراة و الإنجيل من التبديل"، تقديم و تحقيق و تعليق، أحمد حجازي السقا (د)، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 1978.

• ابن حزم :

- الفصل في الملل و الأهواء و النحل "و بهامشه الملل و النحل" للشهرستاني، دار المعرفة، بيروت، 1983.

- طوق الحمامة في الألف و الألاف، موفم للنشر، الجزائر، 1988

- الرد على ابن النغريلة اليهودي و رسائل أخرى، تحقيق، احسان عباس (د)، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1960.

- حسن ظاظا (د)، الفكر الديني الإسرائيلي "أطواره و مذاهبه، قسم البحوث و الدراسات الفلسطينية، القاهرة، 1975.

- داود عبد العفو سنقراط، جذور الفكر اليهودي، دار الثقافة، الجزائر، بدون تاريخ.

- ربحي كمال (د)، المعجم الحديث (عبري - عربي)، بيروت، 1975.

- رجاء غارودي، الإسلام و أزمة الغرب، ترجمة، رفيق المصري (د)، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1983.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- **الرازي** فخر الدين ، تفسير الفخر الرازي، الشهير بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب، دار الفكر ، القاهرة، بدون تاريخ.

- **ابو زهرة** (محمد)، ابن حزم "حياته و عصره و آراءه و فقهه"، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.

- **سبتينو موسكاتي**، الحضارات السامية القديمة، ترجمة، السيد يعقوب بكر (د)، دار الرقي، بيروت، 1986.

- **سبينوزا** باروخ، رسالة في اللاهوت و السياسة، تعليق و ترجمة، حسن حنفي (د)، بيروت، 1981.

- **ستيوارت هامشر** ، عصر العقل، "فلاسفة القرن السابع عشر"، ترجمة ناظم طحان (د)، دار الحوار للنشر و التوزيع، سورية، اللاذقية، الطبعة الثانية، 1986.

- **السموأل** بن يحيى المغربي، افحام اليهود "و قصة اسلام السموأل و رؤياه النبي (ص)"، تقديم و تحقيق، تعليق، محمد عبد الله الشرقاوي"، دار الهداية، القاهرة، 1986.

- **شفيق** مقار ، قراءة سياسية للتوراة، رياض الريس للكتب و النشر، لندن، 1987.

- **صلاح** عبد الفتاح الخالدي (د)، الشخصية اليهودية من خلال القرآن "تاريخ و سمات و مصير"، شركة الشهاب، الجزائر ، الطبعة الأولى، 1987.

- **عبد الحليم** عويس (د)، ابن حزم الأندلس و جهد في البحث التاريخي و الحضاري، دار الإعتصام، القاهرة، بدون تاريخ.

- **عبد الغني** عبود، اليهود و اليهودية و الإسلام، دار الفكر العربي، مصر ، الطبعة الأولى، 1982.

- **عبد القادر** محمود (د)، الفكر الإسلامي و الفلسفات المعارضة في القديم و الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة، 1986.

- **عبد اللطيف** شرارة، ابن حزم رائد الفكر العلمي، منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، بدون تاريخ.

- **عبد المجيد الشرفي** (د)، الفكر الإسلامي و الرد على الناصري إلى نهاية القرن الرابعالعاشر الميلادي، الدار التونسية للنشر ، و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، سنة 1987.

- **عبد الوهاب** النجار ، قصص الأنبياء، مكتبة رحاب، الجزائر ، سنة 1987.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- فراح السواح (د)، الحدث التوراتي و الشرق الأدنى القديم، الناشر، دار المنارة، دمشق، الطبعة الأولى، 1989.

- فؤاد حسنين علي (د)، التوراة الهيرو غليفية، القاهرة، بدون تاريخ.

- فؤاد زكريا (د)، سبينوزا، دار التنوير للطباعة و النشر، لبنان، الطبعة الثانية، 1983.

- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1966.

- ماجد فخري (د)، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة، كمال اليازجي (د)، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1974.

- المراغي،أحمد مصطفى، تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

- محمد بحر عبد المحيد (د)، اليهودية ، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1978.

- محمد بن شريف (د)، الأديان في القرآن الكريم، شركة مكتبات عكاظ للنشر و التوزيع، المماكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، 1984.

- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران، بدون تاريخ.

• محمد خليفة حسن أحمد (د)

- تاريخ النبوة الإسرائيلية "المبحث الأول" ظاهرة النبوة الإسرائيلية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1985.

- علاقة الإسلام باليهودية "رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية" دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1988.

- دراسات في تاريخ و حضارة الشعوب الإسلامية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، مصر، 1985.

- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، طبعة الدار التونسية للنشر، تونس و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1989.

• محمد عبد الله دراز (د)،

- الدين "بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان"، دار القلم، الكويت، 1982.
- مدخل إلى القرآن الكريم، "عرض تاريخي و تحليل مقارن"، دار القلم، الكويت، 1984.

- محمد هادي معرفة، صيانة القرآن من التحريف، الناشر، دار القرآن الكريم، قم، إيران، الطبعة الأولى بدون تاريخ.

- موريس بوكاي، القرآن الكريم و التوراة و الإنجيل و العلم، دار المعارف، لبنان، 1977.

- موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي، دلالة الحائرين، عارضه بأصوله العربية و العبرية، حسين أتاي (د)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ.

• ويل ديورانت،

- قصة الحضارة، ترجمة، زكي نجيب محمود (د)، الجزء (2)، المجلد (1)، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة 1985.

- قصة الفلسفة، ترجمة، فتح الله محمد المشعشع (د)، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الخامسة، سنة 1985.

الدوريات

- جريدة العقيدة، جريدة أسبوعية، الجزائر، العدد 134، الأربعاء 30 رمضان 1413 هـ الموافق لـ 24 مارس 1993 م.

- مجلة الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الثقافة و السياحة، الجزائر، السنة السادسة عشر، العدد 92 مارس-أفريل، 1986.

- ب - الأعجمية -

- תורה. נביאים. וכתובים.

The British and foreign Bible Society, London, 1958.

- Gleason, L, Archer, Introduction à l'ancien Testament, adapté de l'Americain par éditions Emmaüs, suisse, 1978.

- (J). Bonsirven, Le Judaïsme "Au temps de Jesus-Christ", Paris, 1950.

- Ali, Bouamama, la littérature polémique musilmanne contre le Christianisme depuis ses origines jusqu'au XIII[e] Siècle, Entreprise Nationale du livre, Alger, 1988.

- Chiers Evangile, "Parole de Dieu et exegésse" N° 74, service biblique, Evangile et vie, Editions du cerf, Paris, 1991.

- (P), Ducros, les livres de la Bible, Imprimerie Libournaison, 2[ème] Edition, Paris, 1939.

- Dictionnaire de Bible, Publié par f-Vigouri, Tome Cinquième, Paris, 1912.

- Encyclopédia Judaica, Jerusalem, 1972.

- Encyclopédie de la Pléiade "Histoire des Réligions" sous la direction d'Henri Charles Puech, Editions Gallimard, Paris, 1970.

- Etudes Théologiques et religieuses, revue trimestrielle publiée avec le concours du centre National des lettres, soixante troisième année, N°03 Année 1988.

- Histoire Générale des religions, sous la Direction de MM. Maxime Gorce et Raoul Mortier, Aristide quillet, Paris, 1945

- Introduction à la bible, sous la direction de A. Robert et A. Feuillet, Tome I, Desclée et cié, Belgique, 1959.

- (E). Jacob, L'ancien Testament, Collection "Que sais-je", Paris, 1967.

- (A). Lods,
- Histoire de la littérature Hébraïque et juive, Paris, 1950.
- Israël "Des Origines au Milieu du VIII^{e} siecle, Editions, Albin Michel, Paris, 1949
- Les prophètes d'Israël et le débuts du Judaïsme, Paris, 1939.

- (V). Malka, Judaïsme, desclée de Bouwer, PARIS, 1991.

- Le monde de la bible, Traduction française par étienne Huser, éditions sator, PARIS, 1982.

- (L). Mouloubou, F.M du Buit, Dictionnaire Biblique universel, Desclée, Paris, 1984.

- (R). Rendtrorff, Introduction à l'ancien Testament, traduit de l'allemand par françoise smyth et Henz Winkler, Les éditions du cerf, Paris, 1989.

- (R). Simon, Histoire Critique du Vieux testament suivant la copie imprimée à Paris, CIↃIↃ . LXXX. .

- Sin and Salvation, Lesslie New Begin S.C.M Press LTD. London, 1956.

- (C) Toussaint, Les origines de la Religion d'Israël "L'ancien Javisme", Paris, 1931.

- (J). Touzard, Grammaire Hébraïque "Abrégé" Septième éditions, Paris, 1932.

فهرس الموضوعات

- الإهداء.....2

- شكر و تقدير.....3

- المقدمة.....4-8

الفصل الأول

التعريف بالتوراة

المبحث الأول : التوراة و أقسامها.....10-38

1 - سفر التكوين.....14-17
2 - سفر الخروج.....18-23
3 - سفر اللاويين.....24-27
4 - سفر العدد.....27-31
5 - سفر التثنية.....32-38

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني : لغة التوراة.....39-41

المبحث الثالث : أنواع التوراة.....42

المبحث الرابع : ترجمات التوراة.....43

الفصل الثاني

التوراة في القرآن

تمهيد.....45-46

المبحث الأول : - موقف القرآن من التوراة.....47-49

تصريح القرآن بوجود توراة.....47-49

المبحث الثاني : - التوراة الأصلية لا وجود لها.....49-60

- الأدلة على ذلك.....58-60

1) - دخول المصادر البشرية.....58-60

أ - التحريفات.....59

ب - التعديلات.....59-60

المبحث الثالث : - رفض القول بتعدد نسخ التوراة.....61-62

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع : وسائل تغيير التوراة حسب التصور القرآني.63-77

1) - التحريف.....64-65
2) - التبديل.....66-67
3) - الكتمان.....67
4) - التعطيل.....68
5) - الإخفاء.....68-69
6) - الكذب و التكذيب.....69
7) - الإيمان ببعض الكتاب و الكفر ببعض.....69
8) - الإهمال.....70
9) - النسيان.....70
10) - لوى الألسنة.....70-71
11) - الظن.....71-72
12) - لباس الحق بالباطل.....73-77

المبحث الخامس **وقفة** القرآن التاريخية و السيكولوجية الخاصة ببني إسرائيل

الفصل الثالث

نماذج من النقد الإسلامي

تمهيد.....79-80

المبحث الأول : ابن حزم.....81-109

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني : الجويني.....110-115

المبحث الثالث : السموأل بن يحي المغربي.....116-124

المبحث الرابع : ابن تيمية.....125-131

الفصل الرابع

- نماذج من النقد الغربي -

تمهيـــد.....133-134

المبحث الأول : باروخ سبينوزا.....135-156

المبحث الثاني : ريشارد سيمون.....157-163

المبحث الثالث : جون استروك.....134-171

المبحث الرابع : ادولف لودز.....172-188

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الخامس

مقارنة بين النموذجين
الفكر الإسلامي و الفكر الغربي المعاصر
في نقد التوراة

- المقدمـــة.....190

- المبحث الأول : الناحية التاريخية الكرونولوجية.....191-194

- المبحث الثاني : الموضوعات المطروحة للنقد.....195-198

- المبحث الثالث : أنواع النقد و المناهج المستعملة.....199-214

- نتائج الدراسة.....215-216
- اقتراحات الباحث.....217

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.....218-225

- فهرس نصوص العهد القديم.....226-230

- فهرس المصادر و المراجع.....231-236

- فهرس الموضوعات.....237-242

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية